ماجد المذحجي: في أسباب فشل الدولة.. اليمن في مربع الحل الأمني

حملة "إلا التعليم".. كيف ينظر إليها طلاب كلية التربية والعلوم والآداب بمحافظة مأرب؟

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 30 جمادى الأولى 1429هـ الموافق 4 يونيو 2008 العدد (154) Wed. 30/5/1429 - 4 June 2008 | 50 ريالاً | 16 صفحة

جغرافيا الحرب الخامسة

- معارك في تخوم العاصمة والقتلى بالمئات
- لا إخلاء للجثث في بعض مناطق القتال، و10٪ من الجرحى مصابون بالصمم
- المعارك مستمرة في بني حشيش وحرف سفيان، ومخاوف من بؤر جديدة في سنحان وخولان

القيادي الاشتراكي محمد راكان:

يتواجد الحوثيون حيثما يتواجد المؤتمر الشعبي العام

■ بشير السيد

استبعد محمد عبدالله راكان، سكرتير أول منظمة الحزب الاشتراكي بمحافظة الجوف، توسع المعارك بين الجيش والحوثيين إلى أراضي الجوف.

وقال في تصريح لـ«النداء» إن الجوف محافظة ما تزال حتى الآن بمأمن عن الصراع بفضل تواجد أحزاب اللقاء المشترك ونشاطه وسط أبنائها وغياب حزب المؤتمر الشعبي العام.

وأوضح راكان أنه حيث ما يتواجد المؤتمر الشعبي العام يتواجد الحوثيون، والعكس. وإذ أشار إلى أن الحكومة حريصة على أن تظل الجوف بعيدة عن مسرح المواجهات، توقع انتقال أتباع الحوثي إلى الجوف وكذا المعارك حال عزمت السلطة السيطرة على جميع مناطق صعدة بما فيهما «النقعة».

واعتبر القيادي الاشتراكي أن الحوثيين من أبناء الجوف لا يشكلون خطراً حقيقياً وأنهم يمارسون حياتهم بشكل طبيعي مثل بقية أبناء المحافظة.

واعتبر المواجهات المتفرقة التي نفذها أتباع الحوثي واستهدفت معسكرات وسط المحافظة آخرها مساء الأحد الماضي، أنها حالة عارضة أراد حوثيو الجوف أن يعبروا عن تضامنهم مع حوثيي صعدة.

التتمة في الصفحة 4

المشترك يبحث تفاصيل طلب الحوثي بالوساطة قبل اتخاذ الخطوة اللاحقة

مصدر معارض رفيع: مستعدون لبذل أي جهد من أجل وقف الحرب

■ "النداء"

قال مصدر رفيع في المعارضة إن اللقاء المشترك «مستعد لتأدية أي جهد من أجل وقف الحرب الدائرة في صعدة ومناطق أخرى شمال اليمن».

وأكد المصدر صحة ما نشرته أسبوعية «الشارع» السبت عن تلقي المشترك طلباً من «طرف» عبدالملك الحوثي يبدي فيه انفتاحه على أية جهود ومقترحات يقدمها المشترك من أجل وقف الحرب.

وقال إن الطلب جاء عبر أحد القياديين في المشترك، وقد تم تكليفه ببحث التفاصيل مع أصحاب الطلب (الحوثيين)، قبل التفكير في الخطوة اللاحقة.

وحول مدى جدية طلب الحوثي، وما إذا كان مجرد مناورة في إطار الحرب التي يخوضها ضد السلطة، قال المصدر: «أخذنا الطلب مأخذ الجد، ولذلك فقد كلفنا القيادي الذي جاء الطلب

التتمة في الصفحة 4

القضاء في يوم الصحافة اليمنية

■ سامي غالب

يوم الاثنين المقبل سيكون موضع اهتمام الصحفيين والحقوقيين في اليمن، ومعهم المئات من المنظمات الصحفية والحقوقية في العالم.

ففي صباح هذا اليوم الفريد سيختتم فصل في مسيرة الصحافة اليمنية، بإصدار القاضي محسن علوان حكمه في قضية الزميل عبد الكريم الخيواني، الذي يعيش منذ عام محنة إنسانية متعددة الأبعاد، بعدما فبركت الأجهزة الأمنية تهمة انخراطه في عصابة مسلحة ضد الدولة.

على مدى عام خاض الزميل الخيواني ومعه نقابة الصحفيين وكافة المنظمات الحقوقية والمدنية المستقلة نضالاً مستمراً لدفع التهمة المفبركة، ومعها الأخطار التي لاحقته في كل زاوية وعند كل منعطف، وصولا إلى غرفة نومه.

وفي المسار القانوني قدمت هيئة الدفاع عنه، برئاسة الأستاذ هايل سلام المحامي، مثالاً غير مسبوق في الدفاع عن "صحفي في قلب الأخطار"، داحضة، إجرائياً وموضوعياً، التهمة الموجهة إليه.

بأداء مهني رفيع، جدير بالتنويه والاحتفاء، تمكنت هيئة الدفاع من تقويض قرار الاتهام، مبنى ومعنى،

التتمة في الصفحة 4

نيابة الصحافة تعتبر الوزارة موظفاً عاماً

المحامي المحمدي دفع بانتفاء شكوى «الاوقاف» ضد «النداء» وطلب بإنهاء اجراءات الدعوى

شهدت محاكمة الزميل سامي غالب رئيس التحرير تطوراً لافتاً أمس، بعدما دفع نبيل المحمدي المستشار القانوني للصحيفة بانتفاء الشكوى المسوَّغة لإجراءات المحاكمة، وطلب من القاضي الجزائي في محكمة غرب العاصمة أديب باحارثة «التقرير بإنهاء إجراءات الدعوى» التي حركتها نيابة الصحافة ضد رئيس التحرير بعد تلقيها شكوى من الوكيل السابق لوزارة الأوقاف حسن الأهدل.

التتمة في الصفحة 4

3 انفجارات في محيط الأمن المركزي في زنجبار

■ أبين - "النداء"

سمعت 3 انفجارات في محيط معسكر الأمن المركزي في مدينة زنجبار صباح الأحد الماضي.

وقال مصدر خاص إن الانفجارات وقعت في الثامنة صباحاً، وإن أطقماً أمنية مشطت المناطق المجاورة للمعسكر شرقي زنجبار.

التتمة في الصفحة 4

مساع لإحياء الوساطة القطرية - ثالثة ومنقحة

■ محمد الغباري

مثلما عنونت زيارة والده باتفاق للتنقيب عن الآبار، حرص الجانب الرسمي على القول باقتصار المباحثات التي أجراها ولي عهد قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني بوضع حجر الأساس للمشروع السياحي العقاري «الريان» إلا أن ما تسرب من المعلومات عن اللقاء، الذي جمع الشاب الذي رعا الاتفاق الثاني لوقف اطلاق النار في صعدة، مع الرئيس علي عبدالله صالح تؤكد اتفاق الطرفين على إحياء الوساطة القطرية ولكن على أسس جديدة تتجاوز العقبات التي ظهرت عند البدء بتنفيذها في المرحلتين السابقتين. ومع اشتداد ضراوة المعارك في صعدة تحديداً وامتدادها إلى مديرية بني حشيش ومديرية حرف سفيان، عاد الحديث من جديد عن برنامج تنفيذي ثالث لاتفاق الدوحة الذي أعلن عنه قبل ما يزيد على عام، ومعه كانت المعارك أقل ضراوة عن الأيام السابقة.

عندما نجحت قطر في إقناع الجانب الحكومي وأتباع الحوثي بالتوقيع عندما على أتفاق وقف إطلاق النار الأول وكان المفاوضون فيه هما د/ عبدالكريم الإرياني المستشار السياسي لرئيس الجمهورية ويحيى الحوثي الذي وصف بالمتحدث عن أتباع أخيه في الخارج، اصطدم بالخلافات حول إخلاء مواقع المتمردين في جبل عزان

التتمة في الصفحة 4

محمد المقالح.. ضحكة قادته إلى غياهب السجن منذ شهرين

■ رشاد الشرعبي

حتى منتصف يونيو الجاري يكون الصحفي اليمني محمد المقالح قد قضى ما يقارب الشهرين مسجوناً على ذمة ضحكة أفلتت منه خلال حضوره متضامناً مع الصحفي عبدالكريم الخيواني في إحدى جلسات محاكمته وهو الآخر ينتظر النطق بالحكم في 9 يونيو في قضية ملفقة وأشد خطراً.

والمقالح كان آخر عمل صحفي له رئيساً لتحرير صحيفة إخبارية إلكترونية تابعة للحزب الاشتراكي

التتمة في الصفحة 4

مواجهات خارج ساحة 4 حروب

خلافاً للحروب الأربع السابقة اتسع نطاق الحرب الأخيرة الدائرة بين أتباع الحوثي والقوات الحكومية ليشمل مناطق تابعة لمحافظتي عمران وصنعاء.

منتصف مايو الفائت دوت لأول مرة أصداء انفجارات المواجهات بين الجانبين في أنحاء متفرقة من العاصمة.

وقد كانت منطقة بني حشيش التي لا تبعد عن صنعاء بأكثر من 20 كيلو متراً، ميداناً لمعارك شرسة بين مجاميع مسلحة تابعة للحوثي وقوات الحرس الجمهوري تشارك لأول مرة في الحرب.

قبل ذلك كانت المواجهات على أشدها في مديرية حرف سفيان التابعة لمحافظة عمران التي أطلقت أول شرارة انفجار للحرب الرابعة.

باندلاع الحرب الأخيرة مطلع مايو، كان عبدالملك الحوثي القائد الميداني للجماعة المسلحة يتوعد بنقل المعارك إلى مناطق «حساسة» خارج صعدة.

وقد عكست المواجهات الدائرة في مناطق: حرف سفيان، وبني حشيش جزءاً من وعيد الحوثي الابن وسط تصاعد السجالات الاعلامية بينه وقيادات الجيش والسلطة.

طبق المعلومات التي حصلت عليها «النداء» فإن المخاوف من اندلاع المواجهات تشمل مناطق «حساسة» كسنحان وخولان، والأولى شهدت تحركاً لافتاً خشية تنفيذ هجمات من قبل متعاطفين مع الحوثي في المنطقة.

خلال الحروب التي بدأت أولاها منتصف 2004 بين جماعة حسين بدر الدين الحوثي ولاحقاً أبيه وأخيه، اقتصرت المواجهات على مديريات محافظة صعدة.

وقبل اشتعال الحرب الرابعة منتصف 2007 كانت الجغرافيا تمنح المواجهات ساحة إضافية: منطقة حرف سفيان التابعة لمحافظة عمران، حينها كانت جبهة صعدة هادئة وتمكنت وساطات قبلية من احتواء الموقف بعد إسقاط عناصر تابعة للحوثي طائرة مروحية في منطقة واسط. لكن المواجهات سرعان ما عادت لتشتعل في صعدة فدونت وقائع النسخة الرابعة من الحرب.

الآن تدخل مواجهات الحرب الخامسة شهرها الثاني أصبح معها مدى سلاح جماعة الحوثي أكثر قرباً من العاصمة.

ووسط مشهد المساجلات أطل يحيى الحوثي الاثنين، داعياً إلى إسقاط النظام رداً على تحريك السلطة ورقة إسقاط الحصانة البرلمانية عنه.

■ **ملف أعده: عبدالعزيز المجيدي - بشير السيد**

عشرات القتلى وضحايا الجيش يسقطون بالخطأ

«حرب سفيان»

■ **"النداء" - صنعاء**
عمران - محمود طه

يسيطر الخراب بشكل كامل على مدينة حرف سفيان التابعة لمحافظة عمران بعد مواجهات دامية.

بالإضافة إلى رائحة البارود تفوح رائحة الموت بكثافة، وبدلاً من كنس الشوارع اضطر عمال النظافة نهاية الاسبوع الفائت إلى «تنظيفها» من قرابة 70 جثة تعود لمدنيين حسب شهود عيان، ودفنها.

تشهد المديرية الأكبر في محافظة عمران حرباً منذ مطلع مايو الفائت. في المدينة التي تمثل مركز المديرية ويقطنها أكثر من 20 ألف نسمة دارت أشرس المعارك بين القوات الحكومية وأتباع الحوثي.

عندما بدأت المناوشات بين الجانبين تدشيناً للحرب الخامسة أرسلت القوات الحكومية تعزيزات إلى صعدة، وقد استخدمت منطقة شبارق كمنطقة عبور.

وقتها قرر الحوثيون قطع الطريق بالإضافة إلى محاصرة اللواء 119 الواقع في الجبل الاسود والمشرف على المديرية. ودخلت الجماعة إلى مركز المديرية. لم تفلح وساطات قبلية في احتواء التداعيات، فاندلعت المواجهات بين الجانبين عقب تحذير أطلقه قائد اللواء 119 بإخلاء المدينة ونهاية المهلة المحددة.

خلال الأسبوع الاول والثاني من المواجهات قتل العشرات من العسكريين وأتباع الحوثي.

بحسب مصادر محلية وعسكرية فقد قتل 45 عسكرياً من العائدين من التقاعد بعد تعرضهم لقصف بالطيران عن طريق الخطأ عندما كانوا متحصنين بمبنى المجمع الحكومي.

وسقط 15 عسكريا بتبادل لإطلاق النار بين أفراد اللواء 119، و117 مشاة عن طريق الخطأ. بعد إنسحاب الحوثيين، الخميس الماضي من المدينة خلفوا وراءهم عشرات الجثث من رفاقهم بعضها نهشتها الكلاب حد رواية شهود عيان.

تقدر المصادر عدد المقاتلين من أتباع الحوثي في حرف سفيان بـ500 مسلح وقد تركزت المواجهات المستمرة حتى الآن في مناطق: ذو طالع، ذو كزمة، المربعة، وادي شبارق، الوقبة، المجزعة، حدقة وواسط الثنثلة.

أكثر الاسلحة استخداماً من قبل الحوثيين: قذائف الآربي جي، القناصات بالاضافة إلى الرشاشات الثقيلة.

وشهد اليومين الماضيين مواجهات متقطعة بين مجاميع قبلية مسلحة في منطقة ذو كزمة ومناطق متعددة في الثنثلة مع مقاتلين حوثيين. ولم يتسن معرفة عدد الضحايا وخسائر الطرفين. في صعدة استمرت المواجهات خلال الاسبوع الجاري في منطقة وادي مذاب مديرية آل عمار المتاخمة لمديرية حرف سفيان، وسقط العديد من القتلى والجرحى في غارة جوية على قافلة سيارات يعتقد أنها تابعة للحوثيين مساء الثلاثاء.

وقالت المصادر المحلية إن الغارة استهدفت عدداً من السيارات شرق منطقة شبارق كانت متجهة إلى حرف سفيان ما أدى إلى سقوط (عدد غير معروف بين قتيل وجريح على الطريق).

وقتل الأحد الماضي ثلاثة من قبائل العصيمات وجرح 11 آخرين في مواجهات مع أتباع الحوثي أثناء محاولتهم تحرير مدير عام مديرية آل عمار من الأسر لدى الحوثيين.

واشتدت المواجهات على مداخل مديرية ضحيان بين الحوثيين وقوات الجيش.

وقالت المصادر إن القوت الحكومية دمرت عدداً من المنازل بالدبابات والجرافات بينها منزل عبدالله بن يحيى القعود أحد القادة الميدانيين لجماعة الحوثي.

نصف ساعة بالسيارة وبضع ثوان بالقذيفة

بني حشيش في خط النار

تحتاج السيارة إلى أقل من نصف ساعة للوصول إلى مديرية بني حشيش، وبضعة ثواني فقط يحتاجها سكان الأحياء الشمالية من صنعاء لسماع دوي المواجهات المسلحة بين الجيش والحوثيين.

لأكثر من أسبوعين ترددت أصوات القذائف وقصف الطيران في أطراف العاصمة. وشعرت صنعاء للمرة الأولى بالحرب التي ظلت أخباراً تأتي من أقصى الطرف الشمالي للبلاد. لقد شهدت المديرية التي لا تبعد عن العاصمة أكثر من 20 كيلو متراً مواجهات شرسة بين مجاميع مسلحة تتبع الحوثي وقوات تخوض الحرب للمرة الأولى تتبع الحرس الجمهوري الذي يقوده أحمد علي عبدالله صالح.

عشية الـ14 من مايو الفائت بدأت شرارة المواجهات في المنطقة عقب تعرض مدير أمن العاصمة العميد محمد طريق لكمين مسلح نصب له في منطقة بيت السيد.

وقد نجا القائد الأمني من الكمين فيما قتل اثنين من الجنود المرافقين. واتهمت عناصر تابعة للحوثيين بالوقوف وراء الحادثة.

بحسب المعلومات المتوافرة، فإن المنطقة الامنية بالحتارش تلقت معلومات عن استعدادات عسكرية لأتباع الحوثي في المنطقة. على إثره جاء نزول مدير الأمن طريق الى المديرية رفقة بعض مشائخها.

يقطن المديرية أكثر من 75 ألف نسمة، بحسب مصادر محلية، وتتكون أغلبها من المناطق الجبلية والوديان حيث تزرع العنب وتقع شمالي صنعاء.

في محاولة للإنقضاض على المجموعة المسلحة أرسلت قيادة قوات الحرس الجمهوري لواءً عسكرياً للزحف على المنطقة.

وخاضت القوات العسكرية مواجهات عنيفة، مازالت مستمرة حتى مساء الثلاثاء، مع الجماعة التي تراوحت تقديرات عددها بين 500 و1000 مسلح.

وقد استخدم في المواجهات مختلف أنواع الاسلحة بما في ذلك الطيران وتكرر إعلان السلطات إحكام السيطرة على المديرية وتصفية عناصر الحوثي منها خلال الاسبوع.

الثلاثاء الماضي أعلنت وزارة الدفاع السيطرة على المديرية وتصفية (كافة أوكار عناصر الفتنة والتمرد).

وصباح أمس الثلاثاء قال محافظ صنعاء نعمان دويد إن القوات المسلحة أكملت سيطرتها على المديرية بنسبة 100٪ لكن المواجهات خلال الاسبوع ظلت مشتعلة.

وقالت مصادر محلية لـ«النداء» إن القوات الحكومية لم تستطع الدخول إلى المديرية، وتفرض سياجاً عليها لمنع تسلل الحوثيين من وإلى المنطقة.

المصادر ذكرت أن المواجهات هدأت الثلاثاء بعد أن شنت القوت الحكومية الاثنين هجوماً ضد الحوثيين المتمركزين في وادي رجام بعد انسحابهم من جبل الجميمة الاستراتيجي مستخدمة طائرات الهيلوكابتر.

واستدعت قيادة المنطقة الأمنية في الحتارش وجهاء المنطقة الذين تعهدوا بالقيام بحماية مناطقهم ومواجهة الحوثيين.

وقال المصدر إن المنطقة الأمنية ألزمت أبناء المديرية بوضع حدود لمناطقهم وطلبت منهم حمايتها من دخول جماعة الحوثي.

ونشرت وكالة الأنباء الرسمية سبأ صوراً لمجاميع قالت إنهم من المقاتلين الحوثيين في بني حشيش استسلموا للقوات الحكومية.

وقالت المصادر المحلية إن الأفراد الذين ظهروا قبض عليهم من قبل رجال القبائل وتم تسليمهم للقوات الحكومية.

وفيما قال نعمان دويد إن منازل المواطنين لم تصب بأذى، قالت المصادر إن العديد من منازل المواطنين ومزارعهم ومعداتهم دمرت بالكامل جراء القصف.

وذكرت أن قرية غضيران الواقعة على الطريق إلى المديرية دمرت منازلها بالكامل أثناء تمشيط الجيش، ولم يكن بها أي من أتباع الحوثي.

ينتمي جميع المقاتلين إلى مناطق المديرية، وتلقى العديد منهم تعليماً دينياً في المدارس التي تبنتها جماعة الشباب المؤمن، بحسب المصادر.

منذ يومين تسير المعارك بشكل مختلف: أثناء النهار تميل الأجواء إلى الهدوء وتبدأ المناوشات ليلاً سيما في مناطق الشرية وأطراف الرجاع.

مساء الأحد استولت مجموعة مسلحة على طقم عسكري في منطقة الشرية وأسرت 2 من جنوده بالاضافة إلى مبلغ 6 ملايين ريال مرتبات الجنود مرابطين في احد المواقع بحسب مصدر محلي.

يتحصن الحوثيون في مناطق جبلية، ولديهم الكثير من المؤن الغذائية، طبق معلومات المصدر، كما يتمركزون في شعاب وادي الشرية وهي منطقة محاطة بالجبال ويصعب الوصول إليها.

وقد أقامت القوات الحكومية نقاطاً أمنية في منطقة غولة عاصم وبيت ناصر الحاج إلى الشمال الشرقي من المديرية لمنع تسلل الحوثيين من جهة نهم.

300 قتيل في شهر وأكثر من 2100 قتيل منذ بدء الحرب

تحصد الحرب المشتعلة في صعدة وعدد من مديريات عمران وصنعاء العشرات من المدنيين والعسكريين بين قتيل وجريح يومياً. وعلمت «النداء» من مصادر طبية و عسكرية أن عدد القتلى من طرف الجيش على جبهات القتال في صعدة وحدها بلغ 300 قتيل وأكثر من ضعفهم جرحى منذ تجدد المواجهات مطلع مايو الماضي.

وذكرت المصادر أن عدد الجثث التي تعود لجنود وترد إلى صنعاء من أرض المعارك لا يقل يومياً عن 5 مع 7 إلى 10 جنود جرحى، فضلاً عن الحالات التي يتم نقلها إلى مستشفيات قريبة كمستشفى السلام بصعدة.

وتفرض السلطات الرسمية تكتماً شديداً بالنسبة لضحايا الجيش الذين يسقطون في المواجهات مع أتباع الحوثي وهو ما يسلكه الحوثيون في التعامل مع خسائرهم. وطبق المعلومات التي حصلت عليها «النداء»، فإن عدد القتلى الذين سقطوا في صفوف الجيش خلال الحروب السابقة منذ أندلعت منتصف 2004 أكثر من 2100 قتيل، فيما لم تذكر عدد المصابين. ولم تتوافر معلومات بشأن الضحايا المدنيين الذين يسقطون بفعل المواجهات الأخيرة بين الحوثيين والجيش، فيما تمنع السلطات الصحافة المحلية والخارجية من النزول الميداني إلى المناطق التي شهدت الحرب.

رفد الوحدات القتالية بـ600 سائق وفني

علمت «النداء» أن معسكر التأمين الفني بأمانة العاصمة، سيرفد بعد يومين الوحدات القتالية في محافظة صعدة ومنطقتي بني حشيش وحرف سفيان بـ300 سائق ومثلها فنيين.

وقالت مصادر عسكرية إن الوحدات القتالية التي تخوض معارك ضارية مع جماعة الحوثيين تعاني نقصاً في صفوف السائقين والفنيين، ما انعكس على تأخير الإمدادات والمؤن، فضلاً عن نقل المصابين.

أضافت أن معسكر التأمين أعلن السبت الماضي فتح باب الإلتحاق بالجيش لمن يجيدون السواقه وكذا خريجي المعاهد الفنية، ومن المقرر أن يصل الاربعاء عدد الملتحقين إلى 600 وهو العدد المطلوب.

قبيل وصول اللواء 115 إلى المحافظة

مواجهات مستمرة بين أمن الجوف ومسلحين يعتقد أنهم حوثيون

■ **مبخوت محمد**

قالت مصادر محلية إن مدير مديرية الغيل بمحافظة الجوف تبادل إطلاق النار مساء الأحد الماضي مع مجموعة يعتقد أنها من أتباع الحوثي وإصابة أحد الأهالي قبل أن تتمكن تلك الجماعة من الفرار.

وأضافت أن الحوثيين من أبناء المحافظة وتحديداً المقيمين في منطقة الساقية، نصبوا نقاط تفتيش على الطريق المؤدي إلى منطقتهم.

وتأتي هذه الحادثة بعد أسبوع من قيام مجموعة مسلحة محسوبه على الحوثيين بمهاجمة معسكر السلام التابع للأمن المركزي بمديرية المصلوب ومقتل جندي وإصابة آخر.

وأخذت المواجهات تتوالى مؤخراً بين أتباع الحوثي وأفراد الأمن الأمر الذي اعتبره كثير من أبناء المحافظة مؤشراً لانتقال المعارك بين الجيش والحوثيين إلى الجوف.

وتشهد كثير من النقاط الأمنية في العديد من مديريات الجوف عمليات هجوم مستمر من قبل جماعة مسلحة تتهم بانتمائها لجماعة الحوثيين.

وسبق أن لقي مدير أمن مديرية المطمة حتفه في حادثة تبادل إطلاق النار مع مجموعة مجهولة يعتقد أنها من أتباع الحوثيين وأفاد مصدر عسكري أن المحافظة ستستقبل خلال الأيام القادمة اللواء 115 مشاه الذي سيحل محل اللواء التاسع. ولم يفصح المصدر عن الواجهة التي سينتقل إليها.

المستشفى العسكري بصنعاء

حركة نشطة لاستقبال المصابين وجثث القتلى

10 ٪ فقدوا السمع وحديثو التجنيد أصيبو بصدمة نفسية

مساء اليوم الثاني من مايو الفائت، جلس «نور الدين» أمام شاشة التلفاز يتابع تطورات الوضع في صعدة وتجدد المواجهات بين الجيش والحوثيين.

وحين استيقظ صباح اليوم التالي، شرع بإلغاء المواعيد التي سبق أن حددها لمرضاه، وأبلغهم بانشغاله خلال الأيام القادمة.

إذ صار الطبيب الجراح «نور الدين» 52 عاماً، يدرك مقر عمله الجديد كلما تجددت المعارك شمال البلاد، ومذاك يوظب نور الدين (اسم مستعار) في المستشفى العسكرى بأمانة العاصمة.

لكن هذه المرة تسنى لـ«نور الدين» الإلتقاء بالعشرات من زملاء المهنة: «في كل المعارك التي دارت بين الجيش والحوثيين، يتم تفريغ من 8 إلى 15 طبيباً وإرسالهم إلى هنا- المستشفى العسكري- بحسب الحاجة لكن هذه الحرب كبيرة ووصل عددنا (الأطباء) إلى أكثر من 40 طبيباً من خارج المستشفى». قال «نور الدين» وزاد: «اغلبنا جراحين والبعض أخصائين عظام وحوالي 6 جلد و2 أطباء نفسيين».

مع اندلاع أي حرب، يصبح الأطباء جزءاً من أدواتها، وتغدو المستشفيات العامة والعيادات المتنقلة رفقة الجنود في ميدان المعركة أشبه بمصنع إعادة إنتاج السلع المستهلكة.

يرى «نور الدين» أن ما يقوم به وزملاؤه واجب وطني وإنساني وقال: إذا لم نشعر بالمسؤولية في هذه الظروف فلسنا أطباء».

منذ اندلاع الحرب في صعدة، منتصف 2004، شهد المستشفى العسكري بأمانة العاصمة، حركة نشطة على الدوام، ارتكزت على استقبال الجنود المصابين وتطبيبهم في أقسام: الطوارئ، العمليات، المجارحة، واستقبال جثث الجنود في ثلاجة المستشفى.

أيضاً شهد المستشفى فترات خمول متقطعة إجمالاً لا تتجاوز أيامها الشهرين في السنة، وخلالها يحظى منتسبو المؤسسة العسكرية -غير المقاتلين بصعدة- بفرصة معاينة وعلاج مجاني.

طبقاً لمصادر طبية، حقق المستشفى أعلى رقم قياسي خلال الأربعة الأسابيع الفائتة، في عدد المصابين والجثث التي استقبلها، وأن الإصابات هي الأخطر من تلك التي خلفتها الحروب السابقة بين الجيش والحوثيين، وأن المستشفى صار يستقبل يومياً 3 أضعاف الحالات التي كان يستقبلها سابقاً.

كل مؤشرات المستشفى العسكرية تقول إن الحرب الراهنة هي الأكثر شراسة، المؤشرات أيضا تسلط الضوء على ميادين القتال الأكثر عنفاً في هذه الحرب. فإلى تضاعف الأرقام: الأطباء، المصابين، القتلى، وميزانية المستشفى أيضاً تضاعفت، فإن 70٪ من الحالات الواصلة للمستشفى قادمة من منطقة بني حشيش ومنطقة حرف سفيان بمحافظة عمران، فيما 30٪ فقط من الحالات نقلت من صعدة.

ووصفت المصادر الطبية حالة مصابي الأخيرة بالأفضل (تعذر الحصول على إحصائية بعدد الحالات) وقالت إن 1 من عشرة -أصيبوا في المعارك التي دارت في بني حشيش و حرف سفيان- أسعف إلى المستشفى وهو فاقد السمع، ومثلها مصاب بصدمة نفسيه، وأضافت أن الغالبية من الذين فقدوا السمع أوأصيبوا بصدمة نفسية شفوا.

في حالة فقد السمع أوضحت المصادر أنها بسبب قربهم من مكان الانفجارات، فيما الغالبية من الذين أصيبوا بصدمة نفسية هم من حديثي التجنيد.

باحة جنائزية

في الصباح الباكر تكتظ الباحة الخارجية للمستشفى العسكري بأمانة العاصمة، بالرجال والنساء والأطفال أيضاً.

بعضهم جاءوا للتأكد من صحة خبر مشؤوم عن مقتل قريب له، وآخرين تجاوزوا لحظات التمني، هم هنا لاستلام جثة حبيب قتل أثناء تأدية "الواجب" في حرب الحكومة والحوثيين.

إلى المشهد الجنائزي المطبق على رؤوس المتجمعين، تحفل الباحة صباح كل يوم بأصوات ونانات سيارات الإسعاف التابعة لقوات الجيش وهي تغادر بوابة المستشفى صوب إحدى المقابر لدفن قتلى «الواجب»، لحظتها تكون ونانات أخرى يشق صفيرها طريقه نحو المستشفى وما أن تطل على الباحة حتى تكون بوابة المستشفى قد فتحت والمتجمعون أخذوا يتدافعون نحوها وتحديداً اولئك الذين يتمنون عدم صحة الخبر المشؤوم.

عقب تجاوز سيارات الإسعاف بوابة المستشفى وإختفائها عن الأنظار، يشرع أحد جنود البوابة بتفريق المترقبين، وإبعادهم عن البوابة.

هذا المشهد غدا روتيناً يومياً منذ تجددت المواجهات بين قوات الجيش والحوثيين مطلع مايو الفائت.

تتيح زيارة المستشفى العسكري رصد المعركة من جانب واحد. لكن كل من يعملون في محيط المستشفى يجمعون على أن هذه المعركة كبيرة وفقاً لرصدهم حجم الحركة التي يشهدها المستشفى عبر تدافع سيارات الإسعاف المحملة بالمصابين والجثث.

هم أيضاً يجزمون أن المستشفى تلقى مؤخراً دعماً سخياً، وقالوا: هذه هي المرة الأولى التي تستقبل فيه المستشفى حالات كثيرة، لكن حركة البيع والشراء خفت لديهم عكس الحروب السابقة التي كانت فيها حالات الإصابة قليلة، لكنها تحدث حركة نشطة في تجارتهم.

في الجهة المقابلة للمستشفى تقف سيارات عديدة، كثير منها هي لأقرباء مصابين، أطباؤهم قرروا مغادرتهم بعد تلقيهم العلاج، غالبيتهم كانت أصابتهم في الأطراف.

بانتظار خبر «جميل»

تتطلع أسرة المساعد جميل مهيوب الشُعبي إلى رؤية ولدها حياً رغم أنها استقبلت العزاء فيه منذ أسبوع.

عند كل رنة هاتف يخفق قلب شقيقه ماجد بأمنية وحيدة قد تأتي من الطرف الآخر: «حصّلنا جميل». لكن المكالمة المنتظرة لم تأت بعد، ويخشى أن لا تأتي أبداً.

حتى الخميس الـ22 من مايو الفائت، كان جميل الذي يعمل في دائرة سلاح المهندسين موجوداً في صنعاء لقضاء إجازته.

المقيل الأخير قضاه صحبة أصدقائه وبعض معارفه. كان مستمتعاً بتبادل الحديث معهم، قرابة الخامسة مساءً من نفس اليوم تلقى أمراً من كتيبته بالعودة فوراً. لابد أن الوجهة هي صعدة حيث عادت الحرب المدمرة مرة أخرى.

«حاول إقناعهم بأنه في إجازة وأنه موجود في تعز فقالوا له إنهم يعرفون أنه في صنعاء وأمروه بالعودة -يقول أحد أصدقائه لـ«النداء». ربما كان يفكر بزيارة عائلته بتعز حيث رزق بطفلة منذ أسبوعين، لكنه لم يستطيع الإفلات من «صعدة».

بعد خمسة أيام فقط تحول جميل 36 عاماً إلى خبر صادم لأسرته وزوجته: تلقت بلاغاً من أحد زملائه يفيد بمقتله.

عندما لجأت أسرة الشُعبي للدائرة التي يتبعها لم تقدم جواباً حاسماً، ووضعت احتمالين أمام المفجوعين: إما أنه جريح أو قتل.

واستمرت الأنباء المتضاربة تقصف الأسرة من الجهات المعنية.

«اليوم التالي اتصلوا قالوا: عظم الله أجرك»، قال شقيقه ماجد الموجود في صنعاء لـ«النداء».

وأضاف: طلعنا صنعاء إلى المستشفى العسكري بحثنا في الثلاجات ولم نجد الجثة.

عندما تلقت الأسرة الخبر، خارت قواها «الجهال والكبار يبكوا والبيت مخبوط خبيط»، وفق حديث ماجد عن صدمة أسرته. استقبلت الأسرة العزاء في حارة المساعد المفقود بتعز، بينما ظلت الأنباء تتواتر على نحو مربك.

أخيراً وقفت الدائرة على توصيف لمصير جميل: إنه مفقود.

ليس معروفاً على وجه الدقة حتى الآن ما إذا كان المساعد العديني جريحاً أو مقتولاً أو أسيراً: المؤكد أنه كان مع اثنين من رفاقه يقود عربة نقل عسكرية محملة بالامدادات في الطريق إلى صعدة. بحسب معلومات الدائرة فإن العربة تعرضت لكمين في منطقة حرف سفيان على يد عناصر تابعة للحوثي.

ما يبعث الأمل مجدداً للأسرة أن أحد زملائه (مصاب) أبلغهم أنه رآه حياً بعد تعرضهم لإطلاق النار قبل أن يغمى عليه.

ولدى الدائرة المعنية معلومات أن جميل فقد مع 4 آخرين، 3 منهم يتبعون لواء المجد، والمرجح أنهم أسرى.

لكن مصير المساعد الذي يخدم في الجيش منذ أكثر من 15 عاماً ما يزال محض تخمينات.

ثمة شيء فاصل تنتظره الأسرة عن مصير جميل. سينتفض ماجد فرحاً إذا جاء النبأ: «حصلنا جميل» إنه الخبر الوحيد الذي يبقيهم على أمل.

جثة "نصار" ترابط في حيدان

لم يعد ينتظر "مروان" الإطلالة الحيوية لشقيقه الجندي "نصار"، بل جثته.

منذ الجمعة الماضي يواظب الشاب على زيارة المستشفى العسكري بصنعاء. لقد تلقت أسرته خبر مقتله. وهو يحاول معاينة الخبر بين قوائم الجثث القادمة من ميدان المواجهة مع أتباع الحوثي بصعدة.

صباح الأثنين كان "مروان" يقضي يوما جديدا أمام المستشفى، في مضمار البحث عن "نصار"/ الجثة.

عندما توقفت سيارة تابعة للجيش محملة بجثث عدد من الضحايا في الجهة الخلفية من المستشفى، هرع "مروان" إليها وقد اقترب منها محرر "النداء".

كانت الجثث مراكمة بعضها فوق بعض. تأكد "مروان" من الكشف المرفق مجددا. إن "نصار" قد قُتل، لكن جثته ليست بين هذه الجثث المكومة.

قبل سبع سنوات التحق نصار محمد عبدالسلام الشرعبي بالجيش، وقُدِّر له أن يلتحق باللواء 17 في الخوخة بالحديدة. وقد انتقل بعدها إلى جزيرة حنيش مع أفراده. أمضى فيها قرابة ثلاثة أعوام.

باندلاع حرب صعدة منتصف 2004 بين القوات الحكومية وأتباع حسين الحوثي قررت القيادة العسكرية للمنطقة نقل اللواء إلى جبهة القتال: صعدة.

خاض الشاب جميع المواجهات خلال الحروب السابقة. وكتبت له الحياة، فيما سقط الكثير من زملائه.

قبل أن تعود المواجهات بين الجيش وأتباع الحوثي كان "نصار" قد بدأ خطوته الأولى نحو الزواج: الخطوبة.

وبالنسبة لجندي يرابط في أكثر مناطق المواجهة شراسة بين الجانبين فإن تحقيق الخطوات اللاحقة تصبح محل شك.

يوم الجمعة الماضي تلقت الأسرة النبأ المصيبة: ربما قتل نصار.

على الفور تحرك الفزع في أسرته. "اتصلت بأحد زملائه في صعدة، وهو تأكد من قائد الكتيبة، ومنه علم أن نصار استشهد في أحد جبال حيدان"، يقول مروان.

انتقل بعض أقارب الجندي القتيل إلى صنعاء. كانت وجهتهم المستشفى العسكري. لكنهم لم يجدوا الجثة.

بعد متابعة قائد الكتيبة الذي ما يزال مرابطا في صعدة تلقت الأسرة الجزء الثاني من المصيبة: ما تزال جثة نصار في الجبل وتعذر على الكتيبة إخلاؤها.

بينما تضاعفت آلام والدته، المريضة بانزلاق في العمود الفقري، يواظب مروان يوميا على زيارة المستشفى العسكري، عله يجد "نصار" بين جثث أخرى تفد يوميا.

"هناك جثث كثيرة في المواقع لم تستطع القوات المسلحة أخذها ومضى عليها أكثر من 15 يوما بسبب حصار الحوثيين"، قال لمروان أحد عناصر الأمن أثناء محاولته التخفيف عنه.

● مروان يبحث عن أخيه

يتواجد

(تتمة الصفحة الأولى)

وقال: «السلطة هي من يقرر الحرب وهي من يحدد ساحتها». وأضاف أنه حال قررت السلطة توسيع حربها مع الحوثي إلى الجوف فإن أبناء المحافظة سيقفون ضدها، ويصطفون مع الحوثي موضحاً أن أبناء الجوف محتقنون ضد السلطة ويشعرون بالظلم والحرمان من الحقوق، علاوة على قناعتهم أن السلطة تتعامل مع الجوف كمحافظة هامشية.

ونفى القيادي الاشتراكي أي تواصل سياسي بين أحزاب اللقاء المشترك بالمحافظة وجماعة الحوثيين؛ لكنه أكد وجود علاقات اجتماعية بينهم.

وعن القائد الميداني لحوثيي الجوف أشار راكان إلى وجود حديث بدور في المحافظة حول اسمين أحدهم شقيق المحافظ المنتخب فيما الثاني ينتمي لقبيلة الأشراف.

وقال إن السلطة تنظر لأبناء صعدة نظرة عنصرية، وأنها تقوم من خلال الحرب التي تقودها ضد الحوثيين بما وصفه بـ«تصفية عرقية لأتباع المذهب الزيدي».

القضاء

(تتمة الصفحة الأولى)

بما يزيل أي التباس قد يكون تشكل لدى البعض عن تورط مزعوم للخيواني في عمل إجرامي. لا غرابة، إذا، أن يحظى الصحفي المغضوب عليه، بتضامن واسع من المنظمات الصحفية والحقوقية والمدنية داخل اليمن وخارجها.

وفي حالة الصحفي المغضوب عليه، الرجل الأعزل المطوق بالأخطار، وصاحب الرأي الذي حلت عليه الويلات، فإن التضامن معه يصير، دون ادعاء، تضامناً مع حرية الصحافة بكل معانيها وتجلياتها.

كذلك فإن الحكم الذي سيصدر في اليوم الفريد، يتجاوز في مفاعيله وآثاره شخص الصحفي الماثل أمام عدالة المحكمة، إلى الأوساط الصحفية والحقوقية، وفي المقدمة نقابة الصحفيين.

المنتظر في 9 يونيو أن ينتصر القضاء لروح العدالة ولكل القيم العليا التي بشرت بها دولة الوحدة اليمنية. ففي مثل هذا اليوم قبل 18 سنة انعقد المؤتمر التوحيدي لنقابة الصحفيين، فتقرر أن يكون يوماً للصحافة اليمنية. وفي الذكرى الـ18 لقيام الوحدة اليمنية تنتظر نقابة الصحفيين حكماً ينتصر لها ويمكّن الصحفيين اليمنيين من التقاط أنفاسهم لإحياء يومهم الوحدوي!

مصدر

(تتمة الصفحة الأولى)

عبره ببحث التفاصيل معهم». وشدّد: «لسنا وسطاء، لكننا لن نتواني عن بذل أي جهد من أجل وقف الحرب».

وبشأن ما نشر عن اتصالات بين الأطراف الفاعلة في الإقليم تبحث إمكانية إيكال دور في جهود وقف الحرب للقاء المشترك، قال إن «المشترك» لم يتلق أي اتصال أو مقترح من أي طرف أقليمي للعب دور ضمن المساعي الاقليمية لوقف الحرب.

إلى ذلك ، تعقد احزاب المشترك ظهر اليوم مؤتمراً صحفياً لإعلان موقفها من القضايا الراهنة، وبخاصة أسباب توقف الحوار مع المؤتمر الشعبي.

وحسب مصادر في المشترك فإن زعماء أحزاب المعارضة سيحددون في المؤتمر رؤيتهم لإعادة بناء الحوار مع المؤتمر الشعبي في إطار يشمل مناقشة الأزمات الوطنية في البلاد، لكنهم سيتبنون دعوة لتوسيع دائرة الحوار لتشمل القوى السياسية والمنظمات غير الحكومية المستقلة.

ومعلوم أن المهندس فيصل بن شملان دعا في فبراير الماضي في حوار أجرته «النداء» معه إلى مؤتمر وطني يشارك فيه الجميع لبحث مخارج للأزمات الوطنية، وبخاصة القضية الجنوبية والأزمة الاقتصادية.

وقالت المصادر إن زعماء أحزاب المشترك سيخصصون جزءاً من مؤتمرهم الصحفي للرد على «تخرصات المؤتمر» بشأن أسباب فشل الحوار حول الانتخابات والاصلاحات السياسية.

وكان مسؤولون في «الحزب الحاكم» حملوا المعارضة مسؤولية فشل الحوار، واتهموا أطرافاً في المشترك بدعم «تمرد الحوثيين».

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
مدير التحرير
جلال الشرعبي
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

وصدر بيان عن المؤتمر الشعبي (الحاكم) الأحد الماضي يتضمن انتقادات حادة للمعارضة، ويلقي عليها اللوم في تعطيل الحوار، وكان المؤتمر الشعبي وجه في اليوم السابق للبيان دعوات إلى أحزاب المشترك لغرض استئناف الحوار طبق محددات، أبرزها إدانة تمرد الحوثيين، والدعوات الانفصالية، والعمل تحت سقف الثوابت الدستورية.

وشددت مصادر المعارضة على أن «الورقة» التي تم إرسالها إلى قيادات المشترك لا يمكن وصفها بـ«الدعوة إلى الحوار» لأنها تضمنت إدانات مضمرة، فضلاً عن عدم مراعاتها الحد الأدنى من أصول التخاطب بين قوى سياسية وأفادت بأن الرد على «الدعوة المزعومة» سيتم اعلانه في المؤتمر الصحفي.

المحامي

(تتمة الصفحة الأولى)

وكانت النيابة كيَّفت، في جلسة سابقة، واقعة التهمة المنسوبة لرئيس التحرير بأنها «إهانة وزارة الأوقاف».

ورد المحامي نبيل المحمدي في جلسة أمس، مؤكداً على أن نص الإسناد القائم في الدعوى هو نص المادة 197 عقوبات، وعلى وجوب التقيد بحدود الواقعة حسب التوصيف الوارد من قبل النيابة. وإذ دفع بانتفاء الشكوى طلب الاعتداد بهذا الانتفاء والتقرير بإنهاء إجراءات الدعوى، موضحاً بأن الانتفاء يتمثل في «تقدم التنازل (عن الشكوى) المُستفاد من تخلف الممثل القانوني لوزارة الأوقاف عن الحضور لدى النيابة لمواجهته بالوثائق المقدمة من قبل الصحيفة، على الرغم من كونه قد كلف بالحضور لمرتين أمام النيابة أثناء التحقيق». وتابع: «ثم جاء تخلفه (ممثل الوزارة) عن حضور جلسات المحاكمة برغم تكليفه بالحضور، مؤكداً تنازله ذاك».

وردت نيابة الصحافة والمطبوعات على الدفع، مشيرة إلى أن نص المادة 27 إجراءات جزائية، لا يتطلب تقديم شكوى إذا كانت الواقعة مقارفة تجاه موظف عام، معتبرة أن وزارة الأوقاف موظف عام.

ورد المحمدي موضحاً أن النص في المادة الأولى من قانون العقوبات، والمادة 2 اجراءات جزائية، واضح فيما يقرره من أن الموظف العام هو الشخص الطبيعي المكلف بأداء خدمة عامة بمقتضى قرار تعيين صادر من المستوى الإداري المختص بإصداره «وهو ما لا يُعقل توافره بالنسبة لوزارة الأوقاف كشخص اعتباري، والتي توصف قانوناً بأنها مرفق عام أو مصلحة عامة».

وقرَّر القاضي أديب باحارثة إلزام النيابة بتكليف الممثل القانوني للوزارة بالحضور إلى جلسة المحاكمة في 15 يوليو المقبل.

معلوم أن وكيل وزارة الأوقاف السابق حسن الأهدل تقدم بشكوى ضد رئيس تحرير «النداء» في ديسمبر 2006، يتهم فيها الصحيفة بإهانة الوزارة في تحقيق عن أداء قطاع الحج والعمرة في الوزارة، نُشر في نوفمبر 2006.

وفي فبراير الماضي (أي بعد عام ونصف) تم تحريك دعوى جزائية ضد «النداء». وكان القاضي باحارثة استجاب في مارس الماضي لطلب الدفاع بضرورة ضبط واقعة الاتهام المنسوبة لرئيس التحرير لكي يتسنى له تقديم دفاعه. وقد طلب القاضي من نيابة الصحافة «الاطلاع على قرار الاتهام (الذي صاغته)، والرد على طلب الدفاع». وفي جلسة 13 مايو كيفت النيابة التهمة على أنها «إهانة وزارة الأوقاف».

3 انفجارات

(تتمة الصفحة الأولى)

ورجح أن تكون الانفجارات ناجمة عن إطلاق قذائف صاروخية أو قذائف هاون، خصوصاً وأن الأطقم الأمنية قامت بعمليات تفتيش في القرى المجاورة للمعسكر. وأضاف بأن استهداف المعسكر يُعد الأول من نوعه في المحافظة التي شهدت اعتداءات متقطعة ومحدودة التأثير على بعض مرافق الدولة خلال العام الفائت.

وأحاطت الأجهزة الأمنية في أبين الحادث بتكتم شديد.

مساع

(تتمة الصفحة الأولى)

الذي يتحكم بمنطقتي «مطرة» و«نقعة» مركز قيادتهم، وعندما جُمع الطرفان من جديد لوضع برنامج تنفيذي جديد للاتفاق، كانت هناك ملاحق غير معلنة في البرنامج ظهر ميما بعد أنها ظلت سرية لأنها تحمل أسباب فشلها؛ حيث اصطدم من جديد بمطالب إخلاء المواقع المحيطة بمركز قيادة التمرد، وبموضوع المعتقلين البارزين من أتباع الحوثي.

وفي حين أن الدوحة لم تعلن رسمياً فشل وساطتها؛ إذ تجددت المعارك فيما كان ممثلوها في محافظة صعدة، إلا أن اتساع رقعة المواجهات واكتسابها بعداً اجتماعياً ومذهبياً، وارتفاع عدد القتلى والجرحى بشكل كبير، قد يشكل فرصة جديدة لدولة قطر لاستئناف مساعي الوساطة لأن الجانبين باتوا الآن يدركون خطورة استمرار المواجهات التي بدأت تنكأ جراحاً قديمة وتفتح الأبواب أمام صراع إقليمي على الساحة اليمنية.

وحسب مصادر عليمة، فإن الاتصالات القائمة اليوم بين المسؤولين القطريين واليمنيين تنصب على مناقشة العراقيل التي أدت إلى تفجر الحرب من جديد، ووضع معالجات مُرضية للطرفين، بعدما شاع لدى السلطات أن استمرار قبولها باتفاق وقف إطلاق النار كان بمثابة تنازل للحوثيين، والقول أنها تسعى لاحراز أكبر قدر من التقدم على جبهات القتال حتى تضمن التزاماً غير مشروط من الحوثيين بتنفيذ أي اتفاق جديد لا يعطي انطباعاً بأنها كانت في الموقف الأضعف.

وإن كان واضحاً أن السعودية قد غادرت موقف المتفرج إزاء الحرب المتواصلة في خاصرتها الجنوبية منذ أربعة أعوام، فإن نجاح الدوحة في ابرام اتفاق المصالحة اللبنانية وحرصها على استيعاب الرؤية السعودية للحل من ذلكم الأتفاق قد يساعد أيضاً في استنساخ طبعة ثالثة ومنقحة لاتفاق وقف اطلاق النار في صعدة يستوعب المخاوف السعودية والإقليمية مما يعقد أنه مخطط لإنشاء جيب شيعي في أقصى شمال اليمن.

ومع استمرار الحوثيين في التأكيد على أن لا أهداف سياسية لحركتهم وقولهم إنهم لا يمتلكون إلا مشروعاً ثقافياً ويريدون ممارسة شعائرهم بحرية فقط، تستحضر النشرات الصادرة عنهم فكر المقاومة المسلحة للنفوذ الامريكي في المنطقة، ويحرصون على وصف القوت الحكومية «بالعدو» والرئيس صالح بعميل الولايات المتحدة.

نشرة «بشائر النصر»، و«الحقيقة» تتحدثان عن وعد الله لهم باعتبارهم مؤمنين بالنصر، كما تتحدثان عن الانتصارات والغنائم التي كسبها المجاهدون «الحسينيون» في صعدة، وتحددان ساحة المواجهة بالمساحة التي يصطلح على تسميتها «المنطقة الزيدية» وهو أمر يزيد من تعقيدات المشكلة؛ إذ ترى الرياض أن مثل ذلك المشروع يستهدف أمنها واستقرارها، فيما بدت الولايات المتحدة أكثر قلقاً حيال الاستقرار الداخلي مع ظهور بؤر للمواجهة بالقرب من العاصمة لأن من شأن الأيديولوجيا التي يعتنقها الحوثيون وتهديدهم بنقل المواجهات إلى قلب العاصمة زعزة أمن بلد هو في الأصل يعاني من عدم الاستقرار.

ووفق دبلوماسيين غربيون، فإن استمرار المواجهات وبهذه القوة والعنف، إلى جانب الاحتقان السياسي في المحافظات الجنوبية، سيزيد من حجم التحديات التي يواجهها حكم الرئيس علي عبدالله صالح، وأن ذلك سيؤدي على المدى القصير إلى شيوع حالة من الفوضى ليس باستطاعة المجتمع الدولي ولا دول الخليج تحمل نتائجها.

ويرى هؤلاء أن السعودية ومعها الولايات المتحدة لن تقبلا بفكرة انهيار الدولة، لكنهم ستعملان على مساعدة الحكم في إنجاز اصلاحات سياسية تساعد على امتصاص حالة الاحتقان الشعبي، كما ستوظفان علاقاتهما الإقليمية والمحلية من أجل إجبار الحوثيين على وقف القتال في مقابل الحصول على المطالب التي تضمنها إتفاق الدوحة بطبعته الأولى.

وتزداد مخاوف المراقبين من إمكانية دخول جماعات دينية ساحة المواجهة في ظل اتساع نطاقها خاصة إذا ما شعر الحكم أن المحيط الإقليمي والوضع الدولي قد تركه وحيداً في الساحة يواجه خصماً تبين من مراحل الحرب المختلفة أنه معد إعداداً جيداً تمكن من الصمود لنحو أربعة أعوام وما زال قادراً على إحداث المفاجآت إلى جانب وضع إقتصادي متهالك وأزمة سياسية عاصفة.

وإذا ما رجح لهذا التصور أن يتحقق؛ فإن وضعاً مشابهاً للحالة السودانية قد يتولد في اليمن، ستستخدم فيه كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة.

محمد

(تتمة الصفحة الأولى)

الذي يشغل فيه منصب نائب رئيس الدائرة الإعلامية. وتنشر له العديد من الصحف الأهلية والحزبية مقالات تتضمن مواقف معارضة للنظام الحاكم والرجل الأول فيه (الرئيس علي عبدالله صالح).

المحكمة الجزائية المتخصصة بقضايا أمن الدولة حددت، في ثالثة جلساتها، يوم 15 يونيو الجاري موعداً للنطق بالحكم في قضية المقالح التي اعتبر فيها –بحسب قرار اتهام النيابة العامة– قد اعتدى على القضاء وأهان هيبته، بعد أن كان القاضي قد قرر احتجازه لـ24 ساعة في 22 ابريل الماضي بمبرر الإخلال بنظام جلسة قضائية.

ووفق الخيواني فإن ضحكة زميله المقالح أفلتت بصوت مرتفع (قهقهة) أثناء انعقاد جلسة المرافعات الختامية في قضيته، وكانت الضحكة عقب عجز وكيل النيابة عن تفسير ونطق كلمة تضمنتها مرافعة هيئة الدفاع عن الخيواني بأن "السلطة مهجوسة بالحوثية" نسبت إلى زعيم التمرد شمال اليمن الحوثي، وذلك أثناء طلبه تسجيل اعتراضها على تلك المفردة التي نالت من النيابة بحسب رأيه، وقرر القاضي حبس الجاني جراء ضحكته 24 ساعة كما ينص القانون.

المفاجأة كانت في اليوم التالي عقب انقضاء المدة القانونية، فقد رفضت النيابة الجزائية الإفراج عن المقالح ومددت حبسه أسبوعا، وأعلنت نيتها التحقيق معه وتقديمه للمحاكمة بمبرر الاعتداء على القضاء وإهانة القاضي الذي كان يرأس الجلسة التي وقعت فيها "الجريمة" (الضحكة).

تلك الضحكة بدا أنها كمين نصب للمقالح الذي ترددت السلطة كثيراً في اعتقاله، رغم تعرضه سابقاً بسبب مقالات صحفية لمحاكمات واستدعاءات من النيابة واعتداءات وتهديدات ومضايقات، وكانت بمثابة دليل يساق في التناولات الصحفية حول مدى ما وصلت إليه محاولات السلطة لخنق الحريات وخاصة منها الصحفية وعدم استقلال القضاء الذي تستخدمه كسياط لجلد معارضي النظام ومنتقديه من كتاب وصحفيين وناشطين حقوقيين وحزبيين.

وساطات واسعة وعلى مستوى كبير بذلت لإنهاء احتجاز المقالح، من خلال حل ودي واعتذار للقاضي المعتدى عليه، وبالتالي تنازله عن حقه في ذلك. فالشاعر الكبير عبدالعزيز المقالح الذي يشغل، إلى جانب منصبه كمستشار ثقافي لرئيس الدولة، رئاسة المركز اليمني للدراسات والبحوث، حيث يعمل الصحفي المعتقل باحثاً، والذي يحظى باحترام وتقدير اليمنيين كافة، قدم اعتذارا للقاضي، وتدخل عقب ذلك أكثر من مرة، ليس للإفراج عن الصحفي، ولكن لتخفيف الإجراءات المشددة التي ضربت عليه في الحجز الاحتياطي، لكنه وجد جداراً سميكاً من الرفض، وسارت النيابة والمحكمة في إجراءاتهما، وقد حجزت القضية للنطق بالحكم من قبل محكمة يعتبرها خبراء القانون "استثنائية وتتعارض مع نصوص الدستور اليمني ولا تتوفر فيها أبسط معايير المحاكمة العادلة لأي متهم".

وبحسب الصحفي محمد الغباري فإن من وصفها "نيابة أمن الدولة" رفضت تسليم هيئة الدفاع عن المقالح نسخة من ملف القضية إلا بعد تحريرها تعهداً بحضور الجلسة التي حدد فيها موعد النطق بالحكم (الأول من يونيو). ويضيف أن ذلك "رغم إعلان هيئة الدفاع انسحابها ورفضها حضور الجلسات تعبيراً عن رفضها للإجراءات التي يتبعها القاضي في حق موكلها".

الغباري كصديق مقرب من المقالح لفت إلى أن صديقه "ضحك وأودع الحجز بتهمة الإخلال بنظام الجلسات، وعقوبتها السجن لمدة لا تزيد عن 24 ساعة أو غرامة ألفي ريال يمني (10 دولار أمريكي)". ويستدرك والقلق تجاه مصير صديقه يخيم على حديثه: "لكن الحكاية تطورت في اليوم الثاني وأصبح متهماً بإهانة القضاء وجرى حبسه احتياطياً مدة 30 يوماً ورفض القاضي بإصرار غريب الفصل في طلب الدفاع الإفراج عن زميلنا بكفالة، وبات الجميع مقتنعاً بأن ذلك لا علاقة له بضحك أو بكاء المقالح ولكن بمواقفه السياسية".

الوسط الصحفي –حسب الغباري– قبل بنصائح التهدئة وحل القضية ودياً، لكن ذلك برأيه كان مدخلاً سهلاً لتصفية حسابات سياسية مع المقالح. ويشير إلى أن الشاعر المقالح ومعه نقيب الصحفيين وقبلهما أمين عام الحزب الاشتراكي "تحملوا عبء الاعتذار للقاضي عن ضحكة المقالح قبل أن يكتشفوا أن ذلك كان مجرد مزحة ثقيلة لم تحترم حتى المكانة الرفيعة لهؤلاء في المجتمع اليمني".

تعددت الإدانات للطريقة التي يعاقب بها المقالح بسبب كتاباته وآرائه، وتوالت البيانات الصادرة عن المنظمات المهتمة بحقوق الإنسان والحريات الصحفية والأحزاب السياسية، واستنكرت نقابة الصحفيين اليمنيين ما وصفته بـ"الإجراءات التعسفية التي تمارس بحق المقالح بدعوى إخلاله بنظام جلسة قضائية أثناء حضوره متضامناً مع الخيواني".

وذكر بيان للنقابة أن "رفض القاضي الإفراج عنه رغم انتفاء الأسباب التي تسوغ حبسه احتياطياً يعزز من كون الدافع انتقامياً سواء كان من قبل منتسبي النيابة والمحكمة أم من جهات أخرى منزعجة من الآراء التي ينشرها في الصحافة"، وعبرت عن أسفها لتورط منتسبي القضاء في ممارسة انتهاكات ضد الصحفيين والتي دعت إلى وقفها (الانتهاكات) خاصة منع الزيارة عنه.

9 أعضاء في مجلس النواب لم تشفع لهم حصانتهم البرلمانية –مثل غيرهم من الزائرين للمقالح– في التمكن من اختراق بوابات السجن الخارجية، وبرر القائمون على السجن تلك الإجراءات بأنها تأتي تنفيذاً لتوجيهات النيابة. ورغم ذلك فقد تمكن المقالح من تسريب رسالة وجهها للمؤتمر القومي العربي الذي تزامن انعقاده في صنعاء مع حبس المقالح العضو فيه، وكان مفترضا أن يكون أحد المشاركين في جلسات أعماله التي استمرت 3 أيام.

وقال في رسالته للمؤتمر: "في الوقت الذي أشعر فيه بسعادة بالغة أن تحتضن بلادي اليمن هذه الكوكبة الخيرة التي تضم المئات من خيرة أبناء الأمة العربية، أشعر بشيء من الحزن لعدم قدرتي على استقبالكم أو المشاركة في أعمال مؤتمركم على رغم أنني أقف على بعد أمتار من المكان الذي تناقشون فيه أحوال الأمة وعوامل ضعفها وتمزقها". ولفت المقالح إلى أن "سلطة بلادي تتجه إلى محاكمتي في محكمة استثنائية، بعد أن لفقت لي تهمة إهانة القضاء"، مؤكداً: "أنا لم أهن القضاء اليمني غير المستقل، وقد أرادت السلطة أن تعاقبني بهذه التهمة بدوافع ثأرية وانتقامية بسبب مواقفي المعارضة لسياساتها الخاطئة في صعدة والمحافظات الجنوبية والشرقية للبلاد".

تهانينا
اجمل التهاني والتبريكات للاخ العزيز
الدكتور/ محمود أحمد حسان
بمناسبة زفافه الميمون
متمنين له ولعروسه حياة زوجية هانئة
عبدالعليم مقبل واخوانه وابنائه
فؤاد حسن قائد، عبدالوهاب قائد الحامي
وعبدالعزيز نصر

تهانينا
«توفيق» و «أمل»
أجمل التهاني والتبريكات نهديها للأخت
أمل محمد الصبري
بمناسبة عقد قرانها على الأخ
توفيق الشعبي
الف.. الف مبروك.
المهنئون:
بشرى العنسي، سعادة علاية، غيداء الصبري،
سمية القواس، وابتهال الضلعي

في أسباب فشل الدولة

اليمن في مربع الحل الأمني

ماجد المذحجي
maged231@yahoo.com

يُحال تقدير مسار الأمور في اليمن من سيء إلى أسوأ باستمرار، ويتصدر البلد واجهة المتابعات الإخبارية في كل مكان، باعتباره محل أزمة مستمرة على أكثر من صعيد. ويبدو اختناق اليمن بمشاكل حقيقية منذراً بتحولها لدولة فاشلة بامتياز، إن لم يكن قد أصبح كذلك فعلياً، ولم يعد التعويل المعتاد على قدرات استثنائية لرئيس الجمهورية بالتدخل في اللحظة الاخيرة لإنقاذ الأوضاع محل رهان أي طرف على الإطلاق!

تتدهور الأوضاع بشكل مخيف. فالتحرك السلمي بالجنوب تم ضربه بقسوة شديدة، وهو يعيش حالة هدوء (مؤقتة) تنذر بالأسوأ. وحرب صعدة تفجرت للمرة الخامسة، لتنتقل هذه المرة إلى عمران وريف صنعاء. كما عاشت العاصمة لأول مرة على وقع المعارك مع "الحوثيين"، مما جعل الحرب أقرب للكل ومعلومة للجميع بشكل أوضح مما سبق. علاوة على ذلك، تقطعت أوصال العاصمة بنقاط أمنية في كل مكان، ما جعل الناس يتعايشون بشكل يومي ومباشر مع إحساس "النظام" بالذعر. يسبق ذلك إعلان "القاعدة" عن جيل جديد أكثر عنفاً وعدوانية، استطاع بشكل متلاحق أن يضرب الكثير من المصالح الغربية في اليمن بشكل مؤذٍ، مما أدى إلى انعدام ثقة دولي حقيقي بالدولة وبإمكانية استقرار الوضع الأمني. وما عقد الأمر أكثر أنه جيل لم يستجب للمساومات الأمنية (المعتادة) التي تتم بها إدارة العلاقة مع "القاعدة". العلاقة مع أمريكا أيضاً سيئة بسبب الأخطاء الكثيرة في إدارة ملف الإرهاب بشكل أساسي، ولإحساس أمريكا بتعمد اليمن ابتزازها في قضايا مطلوبين إرهابيين كـ"البدوي" و"البنا"، مما جعل العلاقة بين الطرفين تصل إلى أسوأ أحوالها منذ فترة طويلة. انعدم الديزل الحيوي بالنسبة للمزارعين والكثير من السكان بسبب التهريب، وأسعار المواد الأساسية ارتفعت للكثير من الأسباب، والنقمة الشعبية عالية بسبب كل ذلك، رغم عدم انفجارها حتى الآن والصمت الذي تبدو عليه، وهو ما يرتب قلقاً إضافياً. كما أن المتبقي من الموعد الزمني للانتخابات البرلمانية القادمة أصبح أقل من عام، بينما كل شيء غير مُستقر، ومناهض للدولة، وعدائي تجاه الحزب الحاكم، ويعاكس إمكانية تنفيذ فعلية للوعود مرتفعة السقف التي أعلنها الرئيس في إطار تنافسه مع مرشح المعارضة في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، علاوة على أن عدم الاتفاق السياسي مع المعارضة حتى الآن حول تشكيل لجنة الانتخابات التي انتهت فترتها، يجعل شرعية أي نتائج قادمة محل طعن واضح من قبل الجهات الدولية على الأقل.

تهمل "الدولة" واجباتها بشكل واسع، وتبدو مربكة ولا مبالية أيضاً. وفي قضية رأي عام أخيرة، حصدت اهتماماً وتعاطفاً واسعاً، كواقعة إحراق متسللين يمنيين فقراء على يد أفراد أمن سعوديين، تبدو "الدولة" طرفاً محايداً بشكل غريب ومستفز للجميع، بينما تلجأ في مستوى آخر، وبشكل تصعيدي، إلى إيقاظ تحالفها النائم والخطر مع علماء دين أصوليين، مثل الزنداني والذارحي، لسحب المجتمع إلى مواجهة جديدة تتعلق بالحريات العامة والشخصية، دون تفكير بالتوترات العميقة التي سيثيرها تنفيذ اقتراح أهوج مثل هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، علاوة على أن تعزيز النفوذ العام لهؤلاء "الأصوليين" سيعقد صلة الناس بالدولة التي أصبحت في مواجهتهم مولداً لأدوات القمع والتسلط الأمني والديني فقط، كما سيذكرهم ذلك تماماً بمناخ حرب 94 وما بعدها حين أغلقت الأماكن العامة أمام الناس بسبب تسلط "المطاوعة" عليهم، وسيطرتهم الضمنية على الفضاء العام للمدن في ذروة تحالف الدولة مع "الأصوليين" حينها. كما أنه أمر إذا تم سيكون سبباً إضافياً لتكريس مناخ طارد للاستثمارات والسياحة، ويحول البيئة اليمنية إلى محل تخصيب مغلق للتطرف الديني وإنتاج الإرهابيين، وهو ما لا تحتمله سمعة اليمن السيئة بالأساس.

في كل ذلك تتراجع خيارات "الدولة" في تعاطيها مع هذه المشاكل و"التفجرات" نحو المربع الأمني الضيق. وبشكل لافت تتصدى الأجهزة الأمنية ومؤسسة الجيش لإدارة المشاكل والحياة اليومية، ويتمدد الحل الأمني في الفضاء العام بشكل سريع، علاوة على اتساق كل ذلك مع الغياب التام لأي رؤية سياسية منفتحة، تسندها قاعدة التشاور الوطني الواسع، للتعاطي مع الأزمة الوطنية الشاملة التي تعصف بالبلد.

تختفي بشكل متسارع الملامح المدنية المنفتحة للدولة، لتحل محلها صبغة بوليسية قاتمة تفصح عن إعادة بناء هوية شمولية عدوانية تريد قسر المجتمع والسياسة في موقع الإذعان فقط. وبشكل متسارع يتم إلغاء مسار ضعيف، بالأساس، من التحول السياسي نحو الديمقراطية في اليمن. وضمن أي قراءة سريعة للمشهد الحالي، تبدو الحريات والحقوق السياسية والمدنية هي الضحية الأولى لأولوية الحل الأمني الذي يتم اعتماده بكثافة في الاستجابة لأي احتقانات سياسية ومعيشية تتكاثر بسبب فشل السياسة والتنمية في البلد.

اليمن واقعة في مصيدة أمنية حقيقية. ودون هذا الخيار، العنيف والعدواني، الذي تعتمده "الدولة"، لا توجد معالجات أخرى. الأولوية الأخرى القائمة تُمنح لإعادة بناء تحالفات سياسية قديمة مع "الأصوليين"، لإضعاف الممانعات المدنية "القليلة" القائمة ضد عودة الصيغة الشمولية لدولة ما قبل الوحدة، فقد وفر المسار الضعيف من التحول الديمقراطي حسنات قليلة، منها بناء مصالح للكثير من الأطراف في وجود دولة مدنية وتعزيز الديمقراطية وحماية الحريات. ويتصدر الصحفيون، والنشطاء السياسيون، ومنظمات المجتمع المدني، حماية هذه المصالح الجديدة في اليمن، وهم -على قلتهم- يشكلون أداة ضغط حقيقية وغير مألوفة على "دولة" اعتادت التعاطي مع أصحاب مصالح قديمة في البلد، مثل القبائل ومراكز النفوذ التقليدية الأخرى. وحتى الآن تبدو أولوية الحل الأمني هي تفتيت المصالح الجديدة والاصطفاف التي حولها، بما ييسر لأصحاب الشأن إدارة الأمور كما اعتادوا عليه. لذلك يمكن تفهم "الشراسة" ضد "المدنيين" الجدد، وكل ما أتى في هذا السياق، مثل "التنكيل" المستمر بالخيواني، واعتقال ومحاكمة باعوم والمقالح والغريب وغالب ومنصر وآخرين. علاوة على سحب التراخيص من الصحف، والتضييق عليها، وإغلاق المواقع الالكترونية، واعتقال الناشطين المدنيين والسياسيين، ومضايقة منظمات حقوق الانسان، ومنع وتفريق الاعتصامات والتظاهرات بالقوة، وإشاعة أجواء امني مستنفرة في البلد لتعزيز "الذعر" العام، بما يخلفه ذلك من ميل واسع للصمت، وهو ما يبدو مطلباً عزيزاً عليها حتى الآن.

أثناء الحرب حدد موقع اختبائك بدقة!

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

الأسبوع الفائت كانت المدافع تضرب على بعد 14 كيلومترا من زجاج نافذة شقتنا المهتز بقوة جراء أصواتها. ولم يكن شريط "الجزيرة" الإخباري يقول شيئا حول الأمر. إذا لا يوجد شيء يا جماعة... اهدؤوا!

في العام 1994 كان حسن زيتوني يأخذ توبيخا ساخنا في مؤتمر صحفي من الرئيس الذي لم يكن راضيا عن تغطية mbc للحرب الداخلية، فقد اعتبرها غير صادقة، ومتحيزة.

منذ ذلك اليوم تغيرت أشياء كثيرة: تخصصت قنوات إخبارية لنقل أخبار الحروب حتى لا تكون مجرد تقرير في نشرة، وافتتحت مكاتب، واستخدم مراسلون محليون لهذا الشأن، واختفى حسن زيتوني. والأهم من ذلك أن الرئيس لم يعد غاضبا من طريقة تغطية القنوات الإخبارية.

لقد غلبت القنوات الإخبارية العملاقة سلامه مراسليها، ورضخت شعاراتها العملاقة لمبدأ السلامة المهنية، الذي يمكن أن تقرأ بين حروفه شيئا عن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

المراسل المحلي من جهته لا يريد التعرض لموقف "زيتوني" المراسل الضيف، خاصة أنه لن يضمن معاملته كالضيوف، لذا يجدر الاهتمام بسلامة المراسل.

لهذا كانت أخبار صعدة تتلى من استوديوهات القنوات الإخبارية، متفننة في صياغة أخبار رسمية، لتكون في الوقت ذاته كل الصحف اليمنية تورد الأخبار ذاتها التي سيلتقطها كل الصحفيون، ليتميزوا في طريقة عرضهم لها، وتطعيمها بتصريحات من مصادر مقربة منهم.

ولكن هنا لن يتحدث أحد عن الحرب من داخل الحرب نفسها، لن تلتقط الصور، وتورد قصص الحرب المشوقة، ولن توثق الصحافة بطريقتها للأحداث التي خلقت من أجلها. ومن يلوم الصحافة إن هي استسلمت لقدرها؟!

ماذا عن قدر الديمقراطية؟ "لا يمكن للديمقراطية أن تعمل بينما يعيش الصحفيون في خوف. لكن العديد من السياسيين والمسؤولين الحكوميين يعتقدون أن الصحفي الخائف سيكون مطيعاً". هذا هو رأي الاتحاد الدولي للصحفيين، الذي يعنى أيضا بالسلامة المهنية. ففي 1998 شكل هيئة دفاع للترويج للسلامة المهنية، مع بعض المؤسسات الإعلامية العالمية.

وليس معنى السلامة إخفاء معلومات؛ "ليس هناك أسرار عسكرية تخفى عن الصحفي، فمن حق الصحفي الحصول على أية معلومات". وبحماس يكمل محامي نقابة الصحفيين اليمنيين، الذي يكرر دوما: "ما قيمة أن يحصل الصحفي على المعلومات المتاحة التي يستطيع أي شخص الوصول لها!؟ إن القيمة الحقيقية للصحافة تكمن في الوصول للمعلومات التي تحجب عن الناس". ولا يعني قول مستشار الصحفيين ذلك، أن هذا الكلام قد يقونن. فقط يفضل الاحتفاظ به عند مستوى الإعجاب.

ولأن العالم مليء بالمصادفات فإن عشية سيطرة القوات الحكومية على بقعة حكومية بأخبار باهتة حول حدث مثير، كانت قناة أفلام تعرض فيلما أمريكيا عن الثورة في نيكاراجوا 1979، ودور الصحافة الأمريكية خصوصا والصورة ليست فقط في التوثيق للحرب، بل أيضا في إنهائها.

لقد عرف الكثير من الصحفيين العرب والأجانب كمراسلي حروب، حتى أن الواحد منهم كان ظهوره على شاشة الأخبار يبادر الشك بأن كارثة ما على وشك القدوم، إن لم تكن قد حلت بالفعل. هؤلاء المراسلون قل ظهورهم في اليمن، رغم أن اليمن بلد صراع.

وسط هذا الصراع وجد عدد من الصحفيين اليمنيين فرصة استثنائية للاقتراب من الصومال، بلد الحروب الأهلية والصراعات المتأججة، ليضيفوا لسيرتهم الصحفية أنهم ماهرون في تغطية أخبار الحروب في بلدان متفجرة الصراع، وهم القادمون من بلد يعاني التهابا مزمنا بالصراع.

فالزملاء لم يستطع أحد منهم الاقتراب لتغطية الحروب الدائرة على بعد أمتار من مقطنة، وتوفرت لهم فرصة يتيمة منتصف العام الفائت لزيارة مواقع أخمدت تماما في صعدة، وتم ذلك بحراسة قوات حكومية. لتأكيد صحة الخبر الرسمي للصحفيين.

خلال الاثني عشر عاماً الماضية، قتل أكثر من 1100 صحفي وعامل في مجال الإعلام أثناء قيامهم بواجبهم. كيف يمكن تجاهل رقم كهذا، خاصة وإن كان سهل الحفظ!؟ وكيف يمكن نسيان أن الرصاص متى بدأ بالانطلاق صار الصحفيون هدفا، حتى وإن لم يقوموا بتغطية أخبار الحرب!؟ فقط هذا يحدث هنا، في حرب أغرقت حملة الأقلام في تهم مست حرية الآراء، ليتفرغ الصحفيون لحضور جلسات المحاكم.

لماذا يحاصر الصحفي؟ ربما لأنه سيكون شاهدا على انتهاكات لحقوق الإنسان، وربما أن ما يكتبه لا يعجب أحدا ما. ولماذا يقتل؟ لأنه ببساطة قد يتواجد في المكان الخطأ والتوقيت الخاطئ، ولم يلتزم ببنود السلامة، وهي غير تلك التي حددها الاتحاد الدولي للصحفيين. وفي غالب الأحيان سيفلت من قتلوه من بند العقاب.

لكن مرور حرب دون توثيق ستبقى هي الكارثة الأشد على الصحافة، حرب دون معلومات، حرب بالكثير من الشائعات، وأخبار الطرف الواحد. حرب دون قصص الحرب، ودون صور للجنود، للمقاتلين، للمقتولين، للدماء، للجرحى، للمدنين المدمرين، للأطفال المزجوج بهم.

لأن كل هذا سيذهب وستبقى الصورة، بعد تاريخ طويل بعد ذهاب الحوثيين، ومن عايشوا تلك الحرب، والنظام وقواته الحكومية (مع أني لست متأكدة تماما بخصوص الأخيرة).

قتلوا لأن أحد ما لم يعجبه ما كتبوا أو قالوا، أو لأنهم كانوا يحققون حول أشخاص رفضوا أن يتم التحقق حولهم، أو لأن أحد ما لم يعجبه الصحفيين أو حتى بكل بساطة لأنهم كانوا في المكان الخاطئ وفي توقيت خاطئ. بعض القوانين تجعل من الصحفيين يبدون كمجندين للسلطة، حتى أولئك ممن يشاركون في اضطرابات أو عصيان مدني ينظرون للصحفيين المتابعين لهم كمراقبين من طرف السلطات أو ضباط شرطة.

أيها العرب: صوتوا لماكين رجاء!

محمد الخلاف

لكل العرب في الولايات المتحدة أن يصوتوا للجمهوريين لأجل شخصية القرن.

انه جورج دبليو بوش، أقوى رجل في التاريخ الحديث؛ ساس أرجاء المعمورة، أخضع الفرس، وقض مضاجع الروس، وأدّب العرب.

وأول من طبق مقولة الشاعر: كالثور يضرب لما عافت البقر... لتأديب ولاة الأمصار.

إنه حارس الصليب وسليل فرسان المعبد. إنه إيمان لويس السادس عشر وطموح نابليون وعظمة الاسكندر.

جورج بوش مؤلف كتاب "فن صناعة الأزمات" ألفه بعد أن طبق أفكاره على أرض الواقع.

قيل انه برع في السحر، فقد كان يجمع العرب في الصباح ويفرقهم في المساء.

واشد ما يغضب بوش ظلم الولاة للرعية. وأشد أشد ما يثير حفيظته انتقاص الشعوب من قدر المرأة. هكذا تحدث قبل أيام.

ولم يكتب التاريخ يوما عن رجل بلغ جبروت وسلطان هذا الرجل، في حين أنه لا يملك من حطام الدنيا سوى بضعة دولارات معدودات، وشقة صغيرة سيعود إليها بعد أيام، ومزرعة لا تزيد على مساحة مرابط الخيل في أحد أطيان حاكم في بلاد العرب.

ويحكى عن هذا الرجل أنه ذات يوم اعتدى على دولة كانت قلب حضارة عظيمة سادت وباد جسدها ولكن روحها بقيت نابضة وكانت مستودع تاريخ لورثة هذه الحضارة، وقد أحالها إلى سخام، فرق شعبها واستباح دماءهم وأعراضهم، وجعل في كل دار نائحة.

وقيل إنه كان يهدف إلى إذلال أمة بأكملها واستنزاف خيرات الأرض كما قام حينئذ بزيارات لجيران هذه الدولة. فكلما وطأ مطارا من مطاراتهم أطلقوا له إحدى وعشرين طلقة احتفاء بمقدمه، وأقاموا الاحتفالات لا تقام إلا لفاتح، وجددوا له مراسيم الطاعة.

لقد أحال بوش الجامعة العربية إلى متحف للشمع، وجعل من أعضائها أحجارا على رقعته يصفها متى شاء؛ وكيف لا يستطيع وهو يملك موازين القوى في العالم وما بقي له إلا أن يوجه شركة "بامبرز" أن تصنع حفاظات خصيصة للجامعة العربية لحفظ ماء الوجه.

لهذا أنا أدلي بصوتي للجمهوريين ولماكين بذاته، لعله يكون على خطى "بوش" العظيم الذي هز العروش وتلاعب بمصائر السلاطين وأذاقهم طعم الجور الذي يسقونه لشعوبهم صباح مساء.

قبل الوصول لذلك اليوم

شفيع العبد
Shfm733@hotmail.com

لا يختلف اثنان على أن اليمن يسير نحو التشرذم والتجزئة، ليس منذ حرب 94م، وإنما منذ اليوم التالي لتوقيع اتفاقية الوحدة، حيث ظهرت المؤشرات الدالة على الرغبة في إلحاق الضرر بالشريك الأساسي للوحدة، من خلال الاغتيالات التي تعرض لها كوادر الجنوب في الحقبة التي عرفت بالانتقالية، والتي هي في حقيقتها وشواهدها انتقامية. ويبقى خطاب ميدان السبعين الشهير في 27ابريل 94م، بمثابة بيان عسكري لإعلان الحرب (التي ألبسها شريكه فيها فتوى دينية) والتي انفجرت بعدها بأيام في عمران، ثم انتقلت إلى أماكن تواجد الألوية الجنوبية حتى ألقت بأوزارها في عدن في يوم اختلف شركاء الحرب على تسميته بين يوم النصر ويوم الفتح، وأسماه أهل الأرض المقهورة بيوم الفيد. ويوم ذبح الوحدة التي ناضلوا من أجلها وتنازلوا في سبيل تحقيقها على دولة وثروة ومساحة شاسعة من الأرض، حتى قيل إن الجنوب دخل الوحدة بأقل سكان وأكبر مساحة وأغنى ثروة، وشعب مسالم تربى على احترام القوانين والمواطنة المتساوية.

منذ حرب صيف 94م ظل الجنوب يرزح تحت قوانين الحرب والفيد والفتوى، وشرعن فيه لعهد جديد ليس له من الوحدة سوى اسمها. وحين انتفض الجنوب الذي لا يقبل الظلم على نفسه للتعبير السلمي عن رفضه للواقع الذي يراد له إن يقبل به، تعرض للقتل ومحاولة مصادرة إرادته، وكبح جماح انتفاضته، وبرغم كل المحاولات التي بذلتها السلطة إلا أنها لم تفلح في إثناء القطار عن السير قدماً، وقتلت السلطة المنتصر والزبيدي وبارجاش وبن همام وباحكيبة.

ووواصل القطار رحلته إلى أن وصل إلى المحطة التي كسرت حاجز الخوف وأدارت أعناق العالم لمعاناة الجنوب وأهله. ففي العام 2006م وبينما كان شركاء الحرب يحتفلون بيوم النصر والفتح كلا على طريقته، كان الجنوب يحتشد في ساحة الحرية للتعبير عن رفضه للواقع مهما كان الثمن. ومن هناك انتقلت شرارة الحراك السلمي لتعم كل الجنوب. ويستمر مسلسل حرب السلطة حيث قتلت في عامين ثمانية من نشطاء الحراك، واعتقلت المئات، وعسكرة الحياة.

واليوم ها هي تحاكم قادة الحراك الجنوبي بعد أن اختطفتهم من بيوتهم فجر الأول من ابريل. لم تكن كذبة، بل واقع أليم، وطريقة استفزازية لا تدل إلا على امتهان الكرامة، اعتقلوهم ونقلوهم بطائرات خاصة إلى زنازين الأمن السياسي في صنعاء. واليوم يقدم أبناء الجنوب (باعوم، الشعيبي، الغريب) للمحاكمة أمام المحكمة الجزائية المتخصصة في قضايا الإرهاب (محكمة امن دولة) بتهم المساس بالوحدة اليمنية وتعطيل أحكام الدستور، والتحريض على العصيان المسلح وإحياء النعرات ونشر أخبار وإشاعات لإثارة الفتنة والفرقة بين أبناء الوطن الواحد. وجاء في قرار الاتهام أن المتهمين الثلاثة حرضوا على النعرات الطائفية وبث روح الفرقة وإثارة الفتنة بين أبناء الوطن الواحد وهو ما ترتب عليه مقتل وإصابة عدد من المواطنين ورجال السلطات العامة ونهب وإتلاف ممتلكات عامة وخاصة وقطع الطرقات وإلحاق الضرر بالمصلحة العامة وتعريض سلامة وأمن المجتمع للخطر. واستعرضت النيابة أدلة الإثبات عبر سردها لعشرات المهرجانات والمكالمات الهاتفية التي تحدث فيها الناشطون الثلاثة إضافة إلى شعارات تهتف بالجنوب.

إن محاكمة قادة الحراك الجنوبي، وإصدار الأحكام بحقهم لا يعد حلاً لقضية الجنوب، بل سيؤدي إلى اشتداد الحراك واستمرار يته بأفاعيله أكبر، على الحاكم أن لا يستعجل النتائج من خلال تصوير مستشاري السوء له بأن الاعتقالات آتت أكلها وأن الحراك الجنوبي قد انخمد. مخطئ أن صدق كلام كهذا، أو نصيحة كتلك، فالمرحلة التي يمر بها الحراك هي مرحلة استعادة الأنفاس. على أن انتقال الحراك السلمي إلى كليات جامعة عدن يمثل خطوة متقدمة.

الحل قريب ولا داعي للانتقال إلى مربعات أخرى تؤدي إلى صعوبته وتفاقم الأزمة واشتداد أوارها.

إن استخدام القوة والإفراط في العنف لن يؤدي إلا إلى تأزيم الأمور، ولسنا بحاجة إلى التذكير بما حدث في لبنان مؤخراً؛ لأن عود الأحداث ما زال طرياً هناك، وأبواب العبرة والعظة لمن أراد ما زالت مشرعة. كما أن أزمة صعدة هي الأخرى تكشف النقاب عن فشل قوانين القوة والاستقواء بالمؤسستين العسكرية والأمنية.

يبقى الحوار هو المخرج من جميع الأزمات، وطاولاته تتسع للجميع متى تفتحت القلوب على أهميته، والنوايا على نتائجه، والأبصار على آلياته ومنهجه، وتخلت العقول عن عنادها ومكابرتها.

إن الاعتراف بالقضية الجنوبية والجلوس إلى طاولة الحوار هو الخيار الأمثل، على أن وقف المحاكمات والإفراج عن كافة المعتقلين ووقف الملاحقات يأتي في الأولوية. بغير ذلك سيستمر الحراك وستستمر الاعتقالات ولن تتوقف المحاكمات، إلى أن يصحو العالم على شعب بأكمله في قفص المحكمة الجزائية. وعندها ستخرج ذاكرة الأيام لتقول كلمتها الفاصلة.

قائد أم حاكم... أم...؟

تطرقت مجلة "آخر ساعة" المصرية في افتتاحية عددها رقم 3837 الصادر في 7 مايو 2008 إلى وضع مقارنة بسيطة بين القائد والحاكم. ونظراً للضجيج الإعلامي الرسمي الذي تشهده بلادنا، ولما يعيشه اليمن من أوضاع مأساوية على مختلف الأصعدة، فقد ارتأينا اقتباس شيء من قبس "آخر ساعة".

"القائد هو من يضع نصب عينيه سلامة شعبه والحفاظ على الأمن القومي لوطنه، مجددا انحيازه لمصالح الغالبية، دون أن يصرفه عن خيارات شعبه الأساسية، صخب التفاعلات الاجتماعية مهما علا صوتها، أو الحراك الاجتماعي مها ارتفع ضجيجه، فتلك طبيعة حركة التاريخ، وذلك تفاعل طبيعي حدث ويحدث في كل المجتمعات على مر التاريخ.

أما الحاكم فقد تستهلكه التفاصيل فتلهيه عن الأهداف العليا لشعبه، وقد تدفعه الرغبة في التغطية على الصخب المصاحب للحراك الاجتماعي إلى الدخول في مراهنات سياسية أو مغامرات عسكرية تكون كارثة على شعبه.

القائد هو الذي يمتلك الرؤية الواقعية لتفاعلات المجتمع وحركة التاريخ، وذلك ما يجعله يرصد أي زاوية انحراف وإن صغرت فيبادر إلى علاجها قبل أن تنحرف بالقافلة عن مسارها، وهو الذي يسمح لقوى المجتمع المدني بالتفاعل الحيوي، وإطلاق طاقاتها في التعبير، وإن تفجر بعض تلك الطاقات في الاتجاه المضاد، أو سعت إلى منافع شخصية، ذلك لأن مناخ الحريات هو وحده الكفيل بإنضاج تلك المؤسسات لتمارس دورها في البناء الوطني، وتلك ضمانة حقيقة تعتز بها الأمم.

أما الحاكم هو من يمارس صلاحياته طبقاً لتوازنات اللحظة ووفقاً لمصالحه الذاتية، سواء تطابقت أم تباعدت مع مصلحة الوطن، ونظراً لحداثة مؤسسات الدولة والمجتمع المدني في الدول النامية، فإنه لا يقبل إلا بالولاء المطلق والتبعية الكاملة، محيطاً نفسه بأكبر قدر من الضجيج الدعائي".

من يكون الانفصالي

صالح مبارك الغرابي

كثر في الآونة الاخيرة الحديث والتحدث عن كلمات الانفصال وما على شاكلتها من كلمات. والمتتبع والمدقق لمن يتحدث بهذه الكلمات سيعرف الإختلاف والمفارقات العجيبة والمذهلة معاً بين هؤلاء المتحدثين فهنالك من يأتي بها مما أصابه من ضيم وظلم وإجحاف وأيضاً ما يراه من تمييز بين ذا وذاك. ولو افترضنا وهذه هي الحقيقة أن من يستخدم هذه الكلمات وما تبعها هم أبناء المحافظات الجنوبية لا غيرهم، فلماذا لا نسأل أنفسنا عن سر استخدامهم هذا، هل هو جاء حق كبرياء وتعالي، أنه جاءت به الصدفة، أم عاود القوم الحنين إلى ماضيهم التشطيري، أم هي سذاجة منهم وتبلد ما بعده تبلد؟ كل هذه الأسئلة يفترض من سلطتنا دراستها الدراسة الكافية وأيضا تمعنها وتفحصها التفحص الدقيق لا أن يواجههم إعلام السلطة بمثل كلماتهم وأكثر فهذا هو التبلد بعينه الظاهر للجميع فهناك إعلام السلطة الممول من عرق جبين الشعب المتباهي بالوحدة وأنه مستعد لتقديم كل غال ونفيس لأجل تبقى هذه الوحدة فهم ما انفكوا يأتوننا بالكلمات الطنانة الرنانة عن الوحدة مثل الخطوط الحمراء «الوحدة أو الموت» أي وحدة يريدونها وهي لم تبق إلا بالموت فهذه الوحدة غير مرغوب فيها ولا تنفعنا في شيء مادامت هي تفتنينا عن بكرة أبينا وآخر ما أنتج من كلمات وحدة شرب مياه البحر حقيقة أن كثيراً من الناس يرون أن السلطة عندما تأتي بهذه الكلمات التهديدية التوعدية فهي تحس بفقدان أشياء كثيرة كانت باسطة عليها ولا يمسها غيرها. هذه التحركات والمسيرات بالحلول النابعة والحضارية التي تعيد لكل صاحب حق حقه وتعيد العدل والمساواة لا تفرق بين الجميع ولكنها تواجه أصحاب المطالب المشروعة بالدبابات والعسكر المدججين بالأسلحة. هذه هي الحلول لا يوجد غير ذلك لديها. نعود ونقول أننا نحن أبناء الجنوب توهما خيرا بالوحدة ولكن ذهبت كل أحلامنا وآمالنا وتوهماتنا أدراج الرياح وحصل ما لم يكن في الحسبان فهاهي ثرواتنا تنهب وتذهب مع ناس لا يعرفون قيمتها الحقيقية فهم مثل الوحوش الكاسرة أو «مثل الذي فتح وشاف ديك» فهم لم يعرفوا التجارة ولم يرثوها أباً عن جد هذه التجارة السريعة خصوصاً تجارة العقد والنصف من الزمن أو كما يطلق عليهم البعض تجار الغفلة وتجارتهم مشبوهة حتى أنهم، القادمين من الشمال للجنوب تقاسموا النفوذ في الجنوب فمنهم من اتجه إلى خيرات البحر كتهريب الديزل وجرف الاسماك ببواخرهم والبعض الآخر في العقارات ونهب اراضي الغير دون وازع من ضمير أو مخافة الخالق، أما البعض الآخر ففي المقاولات وتنفيذ المشاريع الوهمية صاحبة الملايين الكثيرة. كل هذا يحصل منذ انتصارهم المشؤم في حرب صيف 94. عقد وما يقارب النصف والسلطة لم تحرك ساكناً بل أننا نراها تشجع هؤلاء الأنذال على هذه الافعال ولكن ما أن بلغ السيل الزبى وطفح الكيل وتحرك الشعب في الجنوب لممارسة حقه والمطالبة باستعادة حقه المنهوب من الثروة وما تم الاتفاق عليه قبل قيام الوحدة عندها قامت السلطة لا تقول مشكورة ولكنها مجبورة بتشكيل اللجان تلو اللجان لكن دون فائدة تذكر مع أن هذه اللجان ما كان لها أن تتشكل لولا ضغط الشعب في الجنوب. من منا لم يسمع بما قاله الدكتور صالح باصرة عن الفساد والظلم الحاصل لكن دون جدوى ولا حياة لمن تنادي بالله عليكم هل ما يحصل من تمييز بين أفراد الشعب يدخل في صميم الوحدة التي نبتغاها؟! ونتمناها الوحدة لم تعد وحدة فهي أصبحت عشرين وحدة وقابلة للزيادة لا النقصان إن استمر الحال على ما هو عليه. الظلم موجود في أبشع صوره. الفساد هو الآخر متفش في كل مفاصل السلطة ويمارس نهاراً جهاراً ولم يتجرأ على إيقافه أحد هذه كله وما لم نشرحه لعرضه وطوله من يكون الانفصالي الحقيقي والذي يجب أن يعرفه الجميع نحن و السلطة وهي مازالت تميز: هذا سيد وهؤلاء عبيد، هذا قبيلي وابن الشيخ الفلاني وهذا قروي لم يكن له ظهر يستند إليه إلا ربي ونعم السند فهو سندنا جميعاً وهو مخرجنا مما لحق بنا من إذلال وربي يعين كل مظلوم ويخذل كل متجبر.

اجمل التهاني والتبريكات
نهديها للزميل العزيز
ملاطف بجاش
بمناسبة ارتزاقه مولودة جديدة اسماها سهام الف مبروك.
المهنئون:
اخوك: مطيع بجاش
أمين معصار
سليم الخطيب
علي ناصر راشد

تعازينا الحارة
للاستاذ محمد علي هيلان،
والمهندس قاسم هيلان،
وإخوانهما:
جمال وجهاد وصلاح وعامر
بوفاة المغفور لها
والدتهم،
رحمة الله تغشاها.
«إنا لله وإنا إليه راجعون»
الأسيفان:
فكري قاسم، صلاح الدكاك

نتقدم بأصدق التعازي إلى الصديق العزيز
الأستاذ عبدالعزيز الزارقة
في وفاة المغفور لها بإذن الله
والدته
داعين المولى عز وجل أن الفقيدة بواسع الرحمة والمغفرة وأن يسكنها فسيح جناته وأن يلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان
«إنا لله وإنا إليه راجعون»
الأسيفون:
عبدالباري طاهر، محمد المقالح، عبدالكريم الخيواني، محمد الغباري، عبدالعزيز المجيدي، ماجد المذحجي، سامي غالب، جمال جبران، علي الحريبي، نبيل سبيع، بشير السيد

نبت القات في ربيعها فانتقلت لبيت خريفي

الزواج المبكر يحصد الطفولة

■ بشرى العنسي

تعودت الأم المولعية أن تستدين القات يومياً، كون المعيل لها (زوجها) يقبع في السجن منذ سنوات. قفز المبلغ إلى خمسين ألفاً في غفلة من الأم التي أخذتها الساعات السليمانية.

بعد نفاد صبر المقوت بدأت مطالباته الغاضبة بالدين الذي استحيل دفعه، وبدأت الأم تبحث حولها عما يطفئ غضب ولي نعمتها الخضراء فلم تجد سوى ابنتها ذات التسع سنوات لتكون هبة له.

قامت الحارة وقعدت لإبطال ذلك الزواج لكن قعودها وقيامها ذهب أدراج الريح. فالرجل الخمسيني بعمره ودينه أصر أن يأخذ الطفلة كزوجة له، وأصرت الأم أن تدفع بها كفدية لتضمن عدم انقطاع مزاجها.

الأطفال أخذوا يحكون كيف أن العروس لم تتمكن من صعود سيارة الزفة بسبب صغرها، وكيف أنهم ساعدوها على ذلك، ونساء الحارة وجدن «حتوتة» يحكينها أثناء مجالس التفرطة.

منذ خمس سنوات والحكاية تسرد مع اختلاف المجالس والمقايل والقائلين أيضاً والحقيقة الثابتة أن الربيع مازال يقبع في منزل خريفي حتى الآن مع اختلاف أن مجلس المستمعين اتسع قليلاً وخرج عن إطار الحارة وإطار صنعاء.

القات الذي نبت في ربيع تلك الطفلة لم يكن سوى سبب من عدة أسباب غريبة يجدها الآباء عذراً كبيراً لتزويج بناتهم في سن الطفولة فتكون النتيجة أفدح من الفعل نفسه.

الأضرار الصحية للزواج المبكر

بتهمة التبول الا إرادي أصبحت فتيات عدة مسجونات داخل بيوتهن مع ورقة الطلاق بعد أن عشن مخاض الظلم والولادة المبكرة.

في مستشفى السبعين للنساء والولادة تتوافد النساء بمختلف الأعمار لكن القصص المأساوية تأتي دائماً محمولة مع الدماء النازفة من صغيرات ينتظرن صغيراً آخر.

د/ سميرة عباس غالب أخصائية نساء وولادة في المستشفى وبخبرتها الطويلة في العمل سردت لـ«النداء» الأضرار التي تصيب الأم أثناء الحمل والولادة بسبب الزواج المبكر حيث تكون عظام الحوض عند الأم الصغيرة مازالت غير مكتملة النمو ولا تقوى على تحمل وزن الطفل فيتسبب بمضاعفات كثيرة منها انفجارات في الرحم أثناء الولادة، تمزق في المثانة مما يسبب التبول اللا إرادي وتكون النتيجة أن يتركهن أزواجهن بحسب الإخصائية.

النزيف وخروج الطفل غير مكتمل النمو وبوزن قليل، مضاعفات أخرى تتكبدها الأم الصغيرة. وتضيف الدكتورة سميرة أن عظام الحوض لا يكتمل نموه إلا في سن الـ18 وهي السن المناسبة للزواج في نظرها حيث يعتبر الحمل قبل ذلك السن عالي الخطورة فتتعرض الأم للإجهاض أو عسر الولادة أو والوفاة أثناء الولادة إضافة إلى أن الأم معرضة للنزف وارتفاع التوتر الشرياني الحملي والإرهاق وفقر الدم.

بشكل عام تتوزع المخاطر والمضاعفات للزواج المبكر بين الحمل والولادة؛ فأثناء الحمل -كما يشير الأطباء- تتميز تلك الفترة في حياة الفتاة بالنمو السريع واحتياجات الجسم المتزايدة للمواد الغذائية مثل البروتينات والاملاح وبعض المواد غير العضوية مثل الحديد والكالسيوم، ومشاركة الجنين لأمه في الغذاء لمدة تسعة أشهر يؤدي إلى إصابتها بانهيار عام في صحتها وظهور علامات سوء التغذية وفقر الدم. وقد أظهرت الإحصائيات أن 25٪ من حالات الحمل قبل 18 سنة تصاحبها سوء تغذية.

تسمم الحمل من الأمراض التي تهاجم الأم الحامل مسبباً حدوث التشنجات والغيبوبة وزيادة في نسبة حدوث النزيف أثناء أو بعد الولادة. ويصاحب تسمم الحمل 22٪ من حالات الحمل المبكر. الولادة المبكرة وطول فترة المخاض يزيد من نسبة التدخلات الجراحية (القيصرية) عند الأم الصغيرة وذلك لعدم اكتمال نمو عظام الحوض والأنسجة الأخرى لدى المراهقات قبل سن 18 سنة.

مع كل المضاعفات والأعراض السابقة لا تنجو الأم من مضاعفات أخرى سميت بالنفسية، حيث يرى الأطباء أن الحمل والإنجاب المبكر سبب من أسباب الاضطرابات النفسية لدى الفتيات مثل حالات الاكتئاب والشعور بالإحباط النفسي وفقدان الثقة بالنفس وفقدان الاطمئنان والاستقرار النفسي المصحوب بالمخاوف، وذلك بسبب التغيرات الهرمونية المصاحبة لمرحلة الحمل والولادة إضافة لمرحلة المراهقة.

التقرير السكاني للعام الماضي أشار إلى ارتفاع معدل وفيات الأمهات أثناء الولادة في اليمن، واصفا ذلك المعدل بالأعلى بين دول العالم حيث يبلغ 365 حالة وفاة لكل 100.000 حالة ولادة، والتي تبلغ 42٪ من حالات الوفاة بين نساء اليمن وهن بعمر الإنجاب، كما يرتفع كذلك معدل وفيات المواليد الذي وصل إلى 37.3 وفاة لكل 1000 ولادة.

معلومات وأرقام وقصص سوداوية جميعها تصب في بوتقة الطفولة التي قدر لها أن تنضج سريعاً بسبب عدم قدرة «أم» أو «أب» الاستغناء عن القات، وفقر أسرة أخرى، ورغبة ثالثة في ستر بناتها، وتحت مسمى ديني تتحجج أسرة رابعة.

ومع أختلاف الأسباب تأتي نتيجة واحدة تنطق بها المعلومات السابقة.

المشائخ وأولياء دم الصوملي وحافظ يرفضون الحل خارج القانون، والقبائل تمدد هدنة الثأر لثلاثة أشهر قادمة، والأهالي ينصبون الخيام لتشييد ملتقى للتعاضد والمؤازرة.

الصبيحة في انتظار الحسم

تتحفظ قبائل الصبيحة «بمحضر» تم توقعيه مع الجهات المسؤولة بمحافظة لحج غداة مقتل اثنين من أبناء المنطقة هما: الشيخ يحيى الصوملي، وحافظ محمد حسين. ويقضي المحضر بتسليم الجناة الفارين من جنود الأمن المركزي للجهات المختصة.

الآن لا تتوافر لدى المشائخ وأولياء الدم، أية توجهات يمكن الإستناد عليها خارج مسألة: «تسليم الجناة». وفي حال حدث ذلك، فإن الـ 8 الجنود المحتجزين منذ شهر لدى القبائل والمتهمين بقتل عضو المجلس المحلي بطور الباحة (حافظ حسين) سيسلمون مباشرة للعدالة. لقد بدا الشيخ علوان سعيد العطري شيخ مشائخ منطقة «العربدي» مسقط رأس «الشيخ الصوملي» مصراً على إنفاذ حكم القانون ومشيداً بالتفاف مشائخ وقبائل الصبيحة حول «القانون» وتمسكهم به.

قال العطري لـ«النداء» أمس: «طلبنا من اللجنة البرلمانية النزول إلى موقع الحادثة لتقصي الحقائق إلا أن رئيسها قابلنا ببرود».

كان الشيخ العطري واحداً ممن التقوا اللجنة في عاصمة المحافظة «الحوطة» قبل يومين تقريباً. وحين همس رئيسها النائب علي سعيد القشيبي «بالحل العرفي»، بحسب العطري. جدد أولياء الدم والحاضرين من أعيان الصبيحة تمسكهم بـ«القانون».وأضاف: تسليم قتلة الشيخ الصوملي مطلب قانوني لن نحيد عنه.

ما يقارب 6 وفود أطلقت وساطات مختلفة لطي ملف القضية فحالفها الفشل. يوم أمس رشحت معلومات جديدة تشير إلى: تمديد هدنة ملتقى يومي كنوع من التضامن والتعاضد، ولنا أن نستلخص من هذين الإجرائين: العزم على مواصلة الرفض للحلول خارج دائرة القانون، «تسليم الجناة واجراء محاكمة عادلة لهم».

قبل أسبوعين تقريباً قرر مجلس النواب إيفاد لجنة برلمانية إلى مديرية طور الباحة لتقصي الحقائق، وإعداد تقرير عن ما حدث، مشترطاً الجلوس مع كافة الأطراف -كما جاء في المعالجات الصحفية للقرار المذكور. ويفهم من ذلك أن مسؤولية اللجنة تتوقف على إعداد تقرير موضوعي ومحايد دون طرح اشتراطات للحل. غير أن ما حدث كان مغايراً: اللجنة بحسب المعلومات المتوافرة اقترحت حلاً عرفياً للقضية.. عدا ذلك رفضت النزول إلى «طور الباحة» المكان الذي شهد عمليتي القتل، وبدلاً من ذلك استعاضت بإحضار أولياء الدم إلى «الحوطة» وكذا عدد من الشهود.

لم تتمكن الصحيفة أمس من الوصول إلى النائب علي القشيبي رئيس لجنة تقصي الحقائق، لمعرفة رأيه، وفي حال تم التواصل إليه ستضع أمامه التساؤلين التاليين: هل فعلاً اقترحت اللجنة حلاً عرفياً للقضية؟ هذا أولاً، وثانياً: هل فشلت أم نجحت اللجنة في مهمتها؟ على الرغم من تأكيد الشيخ العطري واوليا الدم لحدوث «الإقتراح»، فضلاً عن إحساسهم بعدم جدية اللجنة في إيجاد حل مُرضي ومناسب للقضية.

وعن مطالبة رئيس اللجنة بضرورة تسليم الـ8 الجنود المحتجزين لدى القبائل كمقدمة للحل، نفى الشيخ العطري حدوث ذلك قائلا: «هذا لم يحدث».

وبالاضافة إلى مطالبة أولياء الدم ومشائخ الصبيحة بضرورة تسليم قتلة الشيخ الصوملي إلى الجهات المختصة إذا ما أريد حدوث انفراج للقضية القائمة منذ شهر، فإن تساؤلات قلقلة تتطلب إلى معرفة إجابات شفافة عنها ابرزها: لماذا قتل كل من «الشيخ الصوملي» والعضو المحلي بمجلس طور الباحة «حافظ»؟ ومن الذي أعطى أوامر بالقتل؟.

إلى الآن لا تتوافر معلومات مؤكدة عن أسباب القتل؛ فالجهات المسؤولة بمحافظة لحج لا تمتلك أية أسباب كافية كما يبدو، كما لا يمتلكها الرأي العام المتابع للقضية منذ أن بدأت يوم 5 مايو 2008.

بالنسبة لجهة السلطات لا يمكن الجزم بعدم توافر نوايا لإيجاد الحلول لما حدث، فوجود الوساطات يدل على اهتمام ما غير أن مرور الوقت دون توصلها إلى فعل شيء يصب في خانة «الحل الموضوعي» يخلق تعقيدات إضافية غير مرغوبة. نأمل أن يفتح الباب أمام اجتهادات مبدعة ومحمودة تنتصر لهيبة الدولة ومكانتها في قلوب أبناء الصبيحة الذين «نذروا أرواحهم دفاعا عنها في صعدة». إنهم يأملون ذلك!!

المحافظ زار المديرية..

محلي الضالع ينهي خلافات محلي دمت

■ "النداء" - خاص

أقرت الهيئة الإدارية لمحلي الضالع، في اجتماعها الدوري، إنهاء كافة أوجه الخلاف بين الهيئة الإدارية لمحلي مديرية دمت ورئيس المجلس حول جملة من القضايا المتعلقة بأوضاع المديرية المختلفة، وفي مقدمتها الاعتداء على أراضي الكامب، الذي تعود ملكيته لمواطنين، والعمل على إزالة الاستحداثات التي أقدم عليها رئيس فرع المؤتمر بالمديرية، والعمل على سرعة تسوير الكامب بصورة تضمن عدم تكرار مثل تلك الاعتداءات.

جاء ذلك في اجتماع استثنائي بعد تلقي محلي المحافظة مذكرة من الهيئة الإدارية لمحلي دمت، ورأس الاجتماع محافظ المحافظة اللواء علي قاسم طالب "لمناقشة المذكرة التي اتهمت مدير مديرية دمت بالتواطؤ مع المتنفذين". وأكدت مصادر محلية أن محلي المحافظة عمل على إنهاء الخلاف الدائر بين الهيئة الإدارية لمحلي دمت ورئيس المجلس.

وأقر الاجتماع نزول أعضاء الهيئة الإدارية لمحلي المحافظة إلى مدينة دمت، وهو ما تم أمس الثلاثاء، حيث وقف المحافظ والهيئة الإدارية أمام القضايا والإشكالات المتعلقة بالأراضي المخصصة للاستثمار السياحي المحيطة بجوار فوهة "الحرضة" البركانية والأراضي التي تقرر تنفيذ عدد من المشروعات التنموية فيها. وأكدوا أهمية سير أعمال محلي دمت بصورة طبيعية يتعاون فيها الجميع لما فيه خدمة المديرية.

وكانت الهيئة الإدارية لمحلي مديرية دمت وجهت قبل أيام رسالة إلى المحافظ طالبته فيها بإحالة مدير عام المديرية رئيس المجلس المحلي إلى لجنة الرقابة المسلكية، واتهمته بارتكاب العديد من المخالفات والتجاوزات، التي يأتي في مقدمتها ما وصفته بـ"موقفه السلبي" من الاعتداء على أرضية الكامب القريبة من "الحرضة". ولا تزال منذ سنوات مشكلة الأراضي تتصدر أهم القضايا في مديرية دمت، التي أعلن عنها منطقة سياحية قبل أربعة أعوام.

وفاء عبد الفتاح إسماعيل لـ"النداء":

المعتدون سيحالون للنيابة ولا صحة لما أورده المصدر الأمني

■ عدن - فؤاد مسعد

نفت المحامية وفاء عبد الفتاح صحة التصريح الذي أدلى به مسؤول في أمن عدن عقب الاعتداء على منزل والدها عبد الفتاح إسماعيل، الرئيس اليمني الأسبق، وأرجع فيه الأمر إلى خلافات مع حارس المنزل، منكرا حدوث الاعتداء. وأضافت في تصريح إلى "النداء" أن الواقعة حقيقة وشهدها عدد ممن كانوا متواجدين ساعتئذ. وعدت تصريح المصدر الأمني محاولة لتبرير ما أقدموا عليه من انتهاك لحرمة المنزل.

وقالت: "لقد قمنا بإبلاغ النيابة العامة بواقعة الاعتداء وأخذوا أقوالي وأقوال الشهود، والنيابة ستتولى استدعاء العناصر التي باشرت الاقتحام، ونحن في انتظار ما ستسفر عنه الإجراءات".

وعن دور محافظ عدن، عدنان الجفري، قالت إنه أبدى تفاعله مع الموضوع أثناء لقائه عددا من الناشطين الحقوقيين يوم السبت الماضي على هامش الاعتصام الذي نفذه فريق "صحفيات بلا قيود" في عدن للتضامن معها ومع المحامية عفراء حريري والناشطة زهراء صالح.

وكان فريق منظمة "صحفيات بلا قيود" التقى الجفري السبت الفائت عقب الاعتصام الذي دعت إليه المنظمة للمطالبة بالتحقيق في الاعتداءات والاعتقالات التي طالت المحاميتين عفراء حريري ووفاء عبد الفتاح إسماعيل والناشطة زهراء صالح. وسلم المشاركون في الفعالية محافظ عدن مذكرة بهذا الشأن طالبوا فيها بالتوجيه إلى الجهات المختصة للتحقيق بشأن الانتهاكات التي طالتهن.

عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية: (الحلقة الخامسة)

الشيخ سالم الحميقاني قام بدور فاعل في إفشال مخطط نقل أسلحة إلى جبهة ردفان

■ انفجر لغم من سيارة كان يعتقد أنني وطه مقبل على متنها، وفي المساء تم قصف دار الضيافة في البيضاء

■ اصدرت حركة القوميين العرب قراراً بتفريغ عدد من أعضائها وكان طه مقبل وعلي السلامي أول الواصلين إلى تعز

● الشعبي

■ حوار: سامي غالب - باسم الشعبي

■ بعد عودة قحطان الشعبي من القاهرة في مايو 1963، وافتتاح مكتب الجبهة القومية في تعز، ذكرت أنه تم تفريغ عدد من أعضاء حركة القوميين العرب واستدعاء آخرين من عدن للقدوم إلى تعز؟

– لما وصلنا قحطان الشعبي وأنا من القاهرة إلى تعز صدرت تعليمات من حركة القوميين العرب على أساس تفريغ عدد من قيادات وأعضاء الحركة واستقدام آخرين إلى تعز. كان أول القادمين من عدن علي أحمد ناصر السلامي وطه أحمد مقبل، و ذلك في الأسبوع الأول من يونيو 1964. ونزلا في فندق الوحدة. وكان سالم زين محمد ومحمد علي الصماتي وبخيت مليط و حسين عبده عبدالله وأحمد حاجب في تعز، وفي 3يونيو1964 تم افتتاح مكتب للجبهة القومية في تعز. ثم توالى وصول آخرين إلى تعز، ومن هؤلاء محمد علي هيثم وعبدالباري قاسم وأبو بكر شفيق وسالم ربيع علي وعلي ناصر محمد في أوائل شهر يوليو 64، ثم وصل محمد سعيد مصعبين وناصر صدح في الأسبوع الأول من شهر أغسطس 64، ووصل علي محمد سالم الشعبي في 26 اغسطس 64.

■ بعد أن تم فتح مكتب الجبهة بتعز كيف توزعت المهام؟

– في مكتب الجبهة القومية بتعز تشكلت خمسة مكاتب، المكتب السياسي ويضم قحطان الشعبي، وفيصل عبداللطيف، وسيف أحمد الضالعي. والمكتب العسكري وأعضاؤه: طه أحمد مقبل، وعبدالحميد الشعبي، وناصر صدح (لاحقاً)، وبعد عدة أشهر انضم أحمد مهدي المنتصر إلى المكتب العسكري. مكتب الأمن وأعضاؤه: علي محمد سالم الشعبي، وأحمد حاجب، وصالح عبدالله المجعلي. والمكتب المالي واعضاؤه: علي السلامي، ومحمد سعيد مصعبين، وبعد عدة أشهر انضم إليهم سالم ربيع علي. ومكتب الإعلام وأعضاؤه: سالم زين محمد، وعبدالباري قاسم، وجعفر علي عوض، وحسين عبده عبدالله، ومحمد مرشد عباد.

■ ألم تكن أنت المسؤول الأول عن المكتب العسكري؟

– كان طه مقبل المسؤول الأول.

■ يعني أنت نائبه؟

– ما كنش في حاجة إسمها نائب.

■ هل كان طه مقبل خريج كلية الشرطة وبالتالي اختير مسؤولاً عن المكتب العسكري؟

– أبداً كان مدنياً ويعمل في مكتب الاتصالات بعدن.

■ كان أصله عدني؟

– هو من عدن، لكن أصله دبعي.

■ كان أكبر منك سناً؟

– كان يكبرني سناً.

■ ربما كان أقدم منك في حركة القوميين العرب؟

– لا. أنا أقدم منه.

■ كيف كانت علاقتك الشخصية به؟

– في الفترة الأولى كانت علاقتي به كويسة جداً.

■ تحدثت ايضاً عن تدريب أول دفعة من جيش التحرير والفدائيين، أين كانت تتم عملية التدريب؟ وهل ممكن تذكر لنا الأسماء؟

– في نهاية شهر يونيو 1964، وصلت إلى تعز أول دفعة من فدائيي جبهة عدن، وجرى تدريبهم في معسكر صالة الذي كان قصراً للإمام أحمد بن يحيى حميد الدين. كان عددهم 38 فدائياً ثم تم إضافة فدائيين إلى المجموعة تم تدريبهم في نفس المكان مع أفراد جيش تحرير جبهة الصبيحة ليصبحوا 40 فدائياً لجبهة عدن وقد تخرجوا في 64/11/28، وهم:

1 – علي صالح علي، 2 – صالح محمد الجابري، 3 – خالد عبدالله قاسم، 4 – صلاح الدين عبدالرحمن، 5 – أحمد علي العلواني، 6 – علوي سالم مصوعي، 7 – عوض أحمد عوض، 8 – عبدالكافي محمد عثمان، 9 – سالم صالح باجبع، 10 – السيد عبدالله علوي، 11 – حسين علي الصغير، 12 – عبدالله محمد الهيثمي، 13 – أحمد محمد محوري، 14 – أبو بكر شفيق، 15 – أحمد محمد سعيد، 16 عبدربه علي خضيري، 17 – علي عوض أحمد، 18 – عبدالرب علي محمد، 19– فضل محسن عبدالله، 20 – فضل عبدالله عوض، 21 – مهيوب علي غالب (عبود)، 22 – أحمد ناصر السعيدي، 23 – فارس سالم وتيح، 24 – عبدالله أحمد الخامري، 25 – حسين الجابري، 26 – أحمد صالح محمد، 27 – علي محمد مقبل، 28 – عبدالعزيز عبدالولي ناشر، 29– علي عمر حسن، 30 – علي محضار قاسم، 31 – علي حفيظ صالح، 32 – عبدالله محمد حفيظ، 33 – محمد صالح عبدالله، 34 – عمر قاسم فضل، 35 – عبده هزاع، 36 – صالح عبدالله باقيس، 37 – سعيد عمر بن شملان، 38 – خالد أبو بكر باراس، 39 – سلام أحمد عبدالله، 40 – علي بن أحمد عبدالله.والشخصان الأخيران تم تدريبهم مع جيش تحرير الصبيحة.

■ ماذا عن الهيكل التنظيمي للجبهة القومية؟

– في البداية كان يتكون من المكاتب الخمسة المذكورة آنفاً، وفي المؤتمر الأول للجبهة القومية، المنعقد في 22 يونيو 65 بمدينة تعز، قدم للمؤتمر مشروع الميثاق الوطني ونبذة قصيرة عن تشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة على أن يكون أعلى سلطة في الجبهة القومية ويتولى إقرار النظام الداخلي وله الحق في تعديل الميثاق والبت بشأن الدخول في مفاوضات مع المستعمر ومدته عام واحد للدورة الواحدة، وتؤخذ قراراته بالأغلبية (ثلثي الحاضرين) ويجتمع كل أربعة أشهر و في الظروف الإستثنائية ينعقد بدعوة من نصف الاعضاء أو بدعوة من المجلس التنفيذي ويتكون من:

– المجلس التنفيذي.

– ممثل عن المناطق التي يدور بها قتال.

– ممثل عن التنظيمات الداخلية.

ويتكون المجلس التنفيذي من: الأمانة العامة، والمكتب العسكري، والمكتب المالي، ومكتب التنظيم الشعبي.

■ كيف كنتم تحصلون على السلاح قبل أن تصلكم أول دفعة سلاح من الجانب المصري في 9يونيو1964؟

– منذ اندلاع الثورة في جبال ردفان يوم 14 اكتوبر 63 لم تستلم الجبهة القومية أية مساعدة سواء أكانت سلاح أو مال من أي جهة، وكان الاعتماد ينصب على ما يقدمه تنظيم حركة القوميين العرب في جنوب اليمن المحتل واستمر الوضع على هذا الحال حتى يوم 1964/6/9 حين استلمت الجبهة أول دفعة سلاح مقدمة من الجمهورية العربية المتحدة بناءً على تعليمات جمال عبدالناصر.

■ وفرع الحركة في الشمال ماذا عن دوره في توفير الأسلحة؟

– فرع الحركة في الشمال، للأسف لم يساهم ولو بطلقة رصاص واحدة.

■ المعروف أنكم أدخلتم أول دفعة من السلاح إلى جبهة ردفان، وحدثت واقعة مثيرة أشرحها لنا؟

– في 9 يونيو 64 غادرنا تعز، طه مقبل وأنا، وفي 10 يونيو وصلنا درب ذي ناعم بمحافظة البيضاء وفي 13 يونيو وبينما كانت أول دفعة من السلاح في طريقها إلى جبهة ردفان أخبرنا أحد أنصار الجبهة القومية في درب ذي ناعم بأن شخصاً نقل معلومات لعبدربه سالم الدماني (الشخص الذي وفر جمالاً وحميراً لنقل الأسلحة) مفادها أن القوات البريطانية علمت بتحرك القافلة التي تحمل الاسلحة لجبهة ردفان ونصبت لها كميناً في الطريق فاستأجر الدماني سيارة ليلحق بالقافلة لإعادتها.

■ من هو عبدربه سالم الدماني؟

– هذا شيخ من شبوة كانت الجبهة القومية أستأجرت منه 127 جملاً وحماراً لنقل الأسلحة إلى ردفان وكان مع القافلة ابنه وعدد من أقاربه.

■ ما الذي حدث بعد ذلك؟

– طلبت من الرائد أبو النصر مشالي وهو ضابط في المخابرات المصرية كان معنا في الرحلة، توفير سيارة لاندروفر لي لألحق بعبدربه الدماني قبل أن يصل إلى القافلة. وتحركت برفقة الملازم علي محمد الهلالي وهو من أبناء شبوة ويعمل ضابطاً في الجيش اليمني.

ولحقنا الدماني في منزل الشيخ سالم عبدالقوي الحميقاني الذي بذل جهداً في إقناع الدماني بأن المعلومات عن الكمين غير صحيحة، ونحن أيضاً أخبرنا الدماني بأن الشخص الذي زوده بالمعلومات جاء إلينا يريد بندقية، وحين رفضنا طلبه ذهب وأخبره بمعلومات خاطئة. وأخبرناه أيضاً بأن القافلة يحرسها 250 مقاتلاً من أبناء ردفان والمنطقة الوسطى وقد أقنعناه بالعدول عن موقفه.

■ الشيخ الحميقاني كان دوره إيجابياً؟

– لعب دوراً إيجابياً معنا لإقناع الدماني، ووصلت القافلة طريقها إلى ردفان.

■ طبعاً أنتم دفعتم فلوس للشيخ الدماني، هل تذكر المبلغ؟

– لا أتذكر، لأن المخابرات المصرية هي التي دفعت.

■ إلى أبو النصر مشالي من كان معكم من المصريين؟

– كان معنا جمال حمدي وهو صحفي، وقد أستأجرنا له حمار، ودخل مع أول كمية من السلاح إلى ردفان.

■ هل تعرفه؟

– كنا في الرحلة مع بعض.

■ هو صحفي أصلاً؟

– هو صحفي متعاون مع المخابرات.

■ كان الهدف من وجوده تغطية الكفاح المسلح لأسباب دعائية ضد الإنجليز؟

– قرأت له مقابلة قبل سنتين بالغ «شوية» فيها.

■ هو كتب تقارير وقصص عن الأحداث وله أيضاً كتاب؟

– لم أقرأ الكتاب قرأت مقابلة معه في إحدى الصحف قبل عامين، وعموماً هناك أشخاص عديدون يبالغون في أدوارهم.

■ هل كنتم تحسون أن ضباط المخابرات المصرية مجرد موظفين يخدمون السلطة أو كانت لديهم توجهات وأفكار قومية عربية ومقتنعين بعدالة قضيتكم؟

– في الشهور الأولى كنا نشعر أنهم يؤدون واجباً، لكن فيما بعد بدأنا ندرك أن بعضهم مش مقتنع بوجود حاجه اسمها كفاح مسلح.

■ ألم تكن فكرة القومية العربية ودور عبدالناصر كزعامة عربية، موثرة عليهم؟

– هم كضباط لا يستطيعون مخالفة تعليمات عبدالناصر لكن بعضهم كانوا يميلون إلى توجهات صلاح نصر.

■ كانت هناك حرب استخباراتية كبيرة في اليمن، فإلى المخابرات البريطانية دار صراع سعودي– مصري في الشمال، فضلاً عن إيران والاردن وامريكا. وهذا يدل على إمكانية وجود اختراقات، كيف كنتم تتعاملون مع هذه الاختراقات؟ وهل سبق وأن اكتشفتم عملاء مندسين يتعاملون مع جهات أخرى على الجبهة القومية؟

– هذا يقع ضمن اختصاص مكتب الأمن في الجبهة القومية. وفعلاً تم اكتشاف بعض العناصر وكان لنا اتصالات بإخواننا في الأجهزة الأمنية بتعز. وكان مهيوب عبدالله يدير الأمن في تعز، سلطان القرشي نائبه. كانت تربطني بهما علاقات جيدة كما كانت تربطني علاقات بحسين العمري مدير المخابرات العامة بتعز. وكنا نتبادل المعلومات وكانوا متعاطفين مع الجبهة القومية.

■ ممكن تذكر لنا واقعة تم اكتشاف عميل فيها أو مندس؟

– في إحدى المرات دخل أحد الجواسيس من جيبوتي إلى تعز ونحن كشفناه، وقمت بالاتصال بمهيوب عبدالله وقال لي: نحن الآن نحقق معه.

■ الجاسوس يمني؟

– نعم يمني.

■ كان يعمل لصالح البريطانيين؟

– نعم.

■ هل وافوكم بنتائج التحقيق؟

– كان في بيننا ثقة ما نسالش عن النتائج.

■ من حقكم تعرفوا كي تتجنبوا الاختراقات؟

– نحن عارفين القصد، ومادام هذا الشخص مع جهة مختصة خلاص.

■ من أجل أن تعرفوا طبيعة تكتيكات هذه الجهات؟

– نحن عارفين.

■ أنت حينها ومن دون تواضع كنت تقوم بدور كبير وخطير للغاية: أولا تنسق مع المخابرات المصرية لنقل الأسلحة واستجلاب فدائيين وتدريبهم، وكذا قيامك بوقاية الجبهة القومية من أية اختراقات، وكنت تمثل الجبهة في لقاءات مهمة للغاية من بينها تلك المتصلة بالمخابرات المصرية وأية جهات لها صلة بنشاط الجبهة القومية؟

– بالنسبة لحماية الجبهة من الاختراقات فقد كانت من مسؤولية مكتب الأمن.

■ ولكنك كنت تهتم بالموضوع؟

■ دخل أحد الجواسيس من جيبوتي إلى تعز فاتصلت بمهيوب عبدالله فقال لي: «نحن الآن نحقق معه»

■ أبلغني قحطان الشعبي أن عبدالناصر طلب مقابلته ليخبره بأنه تلقى تقريراً استخبارياً يفيد بأنني تلفظت بعبارات تسيئ للمخابرات المصرية

– أتابعه شخصياً، وبالنسبة للأمور الأخرى كانت هذه طبيعة عملنا في المكتب العسكري.

■ كيف كنت تؤمن نفسك وهناك حرب استخباراتية ضدكم؟

– في تعز كان الأمر عادياً. كنت أسكن بمفردي ومن دون حراسة، حتى فيصل عبداللطيف لما كان يأتي إلى تعز كان يسكن معي.

■ هل صحيح أن قحطان الشعبي أبلغك أن عبدالناصر أطلعه على تقرير من المخابرات المصرية ينسب لك توجيه إساءات للمخابرات في تعز؟

– نعم أخبرني قحطان أن عبدالناصر طلب مقابلته واخبره أنه تلقى تقريراً من جهاز المخابرات يقول إن عبدالحميد الشعبي تلفظ بعبارات تسيئ لجهاز المخابرات في تعز.وعندما وصل قحطان إلى تعز سألني عما حدث فأخبرته بوصول 50 مقاتلاً من جبهة ردفان بينهم المناضلة دعرة بنت سعد إلى المكتب العسكري بتعز، فأخذتهم إلى معسكر صالة لتدريبهم، لكن معسكر التدريب رفض قبولهم بحجة أن لديه تعليمات من القيادة العربية لجهاز المخابرات، وبعد أن استأجرت لهم مكاناً ينامون فيه، توجهت إلى جهاز المخابرات ودار بيني وبينهم نقاش حاد حول رفضهم قبول 50 مقاتلاً من جبهة ردفان بينما قبلوا 200 مقاتل من منظمة التحرير. وجهت لهم نقداً، لا أكثر ولا أقل، ولم تكن هناك أية إساءات كما ذكر التقرير.

■ في 20 يونيو 1964 انفجر لغم في البيضاء، وقُتل شخص وأصيب آخرون، هل كان ذلك حدثاً عادياً أم مدبراً؟

– انفجر اللغم في السوادية لواء البيضاء في سيارة. أصيبت السيارة بأضرار بالغة وأدى اللغم إلى مقتل شخص وإصابة عدد آخر. كنا طه أحمد مقبل وأنا. المستهدفين من تفجير اللغم؛ حيث كان مقرراً سفرنا إلى تعز صباح ذلك اليوم لكننا لم نسافر. وفي مساء اليوم نفسه جرى قصف دار الضيافة بلواء البيضاء في استهداف واضح لنا، لكننا كنا قد غادرنا درب ذي ناعم على متن مروحية عسكرية للمخابرات المصرية قبل غروب الشمس عائدين إلى مكتب الجبهة بتعز.

■ قبل مغادرتكم البيضاء إلى تعز كانت هناك أسلحة مخصصة للجبهة الوسطى وكان هناك رأيان حول طريقة إدخالها إلى الجبهة؟

– كان رأيي هو إدخال الأسلحة إلى الجبهة الوسطى على دفعتين وهناك يتم توزيع الأسلحة على المقاتلين، والرأي الآخر كان رأي طه أحمد مقبل وناصر السقاف، هو توزيع الأسلحة في درب ذي ناعم على المقاتلين الذين سيتم إحضارهم. كانت قيادة المنطقة الوسطى تتكون من: محمد علي هيثم، وناصر علوي السقاف، وعلي ناصر محمد. تقرر الأخذ بالرأي الثاني، وقد وصلت إلى درب ذي ناعم مجاميع من أبناء المنطقة الوسطى وتم تسليح كل فرد ببندقية شرفا عيار 303 وخمسين طلقة ذخيرة، وتم نقلهم ليلاً على سيارات تابعة للمخابرات المصرية من درب ذي ناعم بلواء البيضاء إلى حدود مكيراس.

■ لكن حدث خلاف لاحقاً؟

– لم يحدث خلاف. ما حدث هو أن أغلب الذين سلحناهم هربوا، وكثيرون منهم عادوا إلى البيضاء بدلاً من دخول المنطقة الوسطى، وباعوا السلاح والذخيرة التي استلموها من الجبهة القومية.

■ وهذا أصابكم بخيبة أمل؟

– أنا شخصياً كنت أتوقع ما حدث.

■ كيف؟

– عندما تم إحضار الأشخاص إلى درب ذي ناعم في المنطقة الوسطى كان بينهم أفراد مسلحون، ففرزت المسلحين على جنب وغير المسلحين على جنب وقمت بإعطاء السلاح لغير المسلحين والذين معهم أسلحة اخبرناهم بأننا سنعطيهم ذخيرة، لكنهم رفضوا وقالوا: «نحن نريد أسلحة مثل أصحابنا». ولما رفضت ذلك قالوا «إنهم لن يحاربوا بسلاحهم، فرديت عليهم: «انكم لن تحاربوا لنا بل للوطن ولأنفسكم» تدخل كل من علي ناصر محمد، وناصر علوي السقاف لإقناعي بمنحهم سلاحاً ونتيجة لهذا الإلحاح منحتهم سلاح. وكنت أسجل اسم المستلم، وكذا اسم البندقية، وكذا التوقيع بالبصمة بأنه استلم، وكنا نأخذهم بسيارات مصرية على أساس إيصالهم إلى الجبهة لكن أغلبهم كانوا يسبقونا بالعودة إلى البيضاء لبيع الأسلحة، وبعد شهر قدمت قيادة الجبهة الوسطى إلى تعز حاملة معها خلافاتها.

طلاب يوقفون نزاعاً... و طالب يُقتل وبيده نتيجة امتحانه

أجيالنا وثقافة "الطارف غريم"

■ شفيع محمد العبد

التعليم هو النور الذي نهتدي به في ظلمات الواقع، ونتجنب من خلاله الوقوع في العثرات والسقوط في المحظور. هو السلاح الذي نحمي حياتنا به، ونسمو من خلاله فوق هام سحب الضياء، ونجوم المعرفة، ونصون مجتمعنا ونعمل على رفعته ورقيه.

"اطلبوا العلم ولو في الصين"، منهاج الأولين، الذين سعوا في الأرض، وجنوا من علومها، وحصدوا من معارفها، تكبدوا العناء وتحملوا التعب، ليفوزوا بمرتبة من مراتب العلم، والتي لا ينالها إلا المجتهدون، المخلصون.

أولئك هم. فكيف بنا نحن؟

أصبحنا نطفئ شمعة النور، بفضل إجادتنا لفن كتم أنفاس العلم، الهواء الذي به تستمر شعلة الحياة، تفننا في استنساخ عوامل الجهل، واستحضارها من عوالم مضت، انقرضت، وتلاشى أهلها.

نتيجة لعجزنا عن مسيرة ركب العلم المؤدي إلى الحضارة والتطور دون التفريط في الأصالة والارتباط بالقيم، والتي لا تتعارض مع التطور، إلا في عقليات ضيقة، أبت أن تتطور وظلت عاكفة على قوالب متخلفة، تنظر للتطور على انه شر محض، لتبرير عجزنا وإخفاقنا وفشلنا، ولستر عورة جهلنا، احتمينا بالقبيلة في شكلها المتخلف (الثأر والنزاع)، وأصبحت ثقافتنا معنونة بـ"الطارف غريم"، و"عدل - حكم"، وغيرها من العادات والتقاليد التي تفوح منها روائح الدماء، وتسكن حروفها لغة النزاع والانتقام الذي أصبح هدفا لكل من شب على تلك العادات وما أكثرهم!

بالعلم وحده نستطيع القضاء على تلك المفاهيم والقيم التي لا تنتمي للإنسانية ولا ترتبط بها، بينهما بون شاسع؛ فهناك يشع النور والضياء، وهنا تكمن التفاصيل التي يسكنها الشيطان المسمى "ثأر".

فحين نثأر من قبيلة أخرى أو عشيرة ما لأسباب تافهة فإننا نجهز أكفانا بعدد خطواتنا، وننسج الموت والدمار لنقدمه هدية مفجعة لأهلنا وربعنا وعشيرتنا، لنقتل مستقبلهم، ونصرفهم عن الحياة، جهة الموت المستعجل، ونفتح قبورا بعدد أنفاسنا، نموت في اليوم عشرات المرات، تحل الفاجعة، ويرتسم السواد، ويعلو صوت النواح وانين القهر وأنات الباطل.

"إلا التعليم" شعار رفعه شركاء حملة التوعية الأولى بأضرار الثار والنزاع على التعليم، يهدفون إلى جعل مناطق التعليم رقعة بيضاء، ومساحة تشع بالتفاؤل والأمل.

بالتأكيد القرار حكيم، والهدف سام فالإخاء والسلام هما غاية المستقبل، مَنْ أجل جيل ينال حقه في التعليم ليصبح قادرا على حماية نفسه، من أجل "ندى" و"نادية" و"عصام" و"رمزي"، والآلاف أمثالهم. لكي يأتونا بالنبأ اليقين، ويحيلوا الواقع المليء بألوان الدماء والدموع إلى مساحات بيضاء مليئة بالحب والوئام وثقافة القبول بالآخر، وتحكيم العقول، لا العجول.

يبقى التعليم خطوتنا الأولى في رحلة الأميال الطويلة المليئة بمطبات وكوابح تركة ثقيلة خلفتها ويلات جمة، حتى أصبح الطلاب يرددون "هذا جناه أبي علي وما جنيت على احد".

من التجارب الناجحة التي تمت في شبوة وأسفرت عن وقف النزاع وتأجيل الثار حتى يكمل الطلاب حصصهم الدراسية والعودة إلى منازلهم: في عام دراسي مضى نشب نزاع بين قبيلتين استخدموا فيه الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، ومن سوء حظ الطلاب وقوع المدرسة بين المتنازعين، تتوسط القبيلتين، مما يعني وقوعها في خطر قذيفة طائشة، أو أخرى عجزت عن الوصول إلى هدفها لقصر مداها، عندها تعطلت الدراسة، وأغلقت المدرسة بالضبة والمفتاح، وعاد الجميع أدراجهم يندبون حظهم العاثر، وسوء تقدير الكبار، وغياب الحكمة لديهم، وأداروا ظهورهم للمتحاربين غير مأسوف عليهم. مضى أسبوع على إغلاق المدرسة والمعركة ما زالت مستمرة. ظلت قلوب أهل العلم معلقة بالمدرسة، والعيون تتطلع لها، تلعن القفل المتمترس فوق الترباس. العقول لم تتوقف عن التفكير في حل يعيد الأمور إلى وضعها الطبيعي ويعيد لساحات العلم هيبتها ومكانتها وقدسيتها. توصلت العقول المستنيرة بالعلم إلى حل علّه يفيد ويلقى صدى وقبولا عند من جمد الانتقام تفكيرهم وحرفه عن مساره الصحيح. الفكرة كانت تهدف إلى وقف القتال، والتنفيذ يتم من خلال تقسيم الطلاب والمعلمين والإدارة المدرسية إلى فريقين يتجه كل فريق صوب طرف من المتنازعين يطالبهم بالوقف الفوري للقتال. نفذت الفكرة وتحركت قوافل العلم مصحوبة بعناية الله ورعايته "من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له به طريق إلى الجنة". آتت الفكرة أكلها وأثمرت اتفاقا يتضمن التزام الطرفين بوقف القتال أثناء فترة الدوام المدرسي، على الرغم من أن هدفها كان توقيف القتال والاحتكام للعقل في الخلافات الناشبة بين الطرفين.

عاد الجميع إلى المدرسة التي اشتاقت فصولها وقاعاتها لصخب الطلاب الجميل وضجيجهم المنعش. انه العلم حين يكون وسيلة وغاية، فكرة وهدف.

على أن النموذج السيئ والمؤلم الباعث للأسى وانهمار الدموع، يمكن وصفه من خلال الحادثة التالية التي يرويها رجل طاعن في السن:

"بينما كان ابني عائدا من مدرسته في يوم استلام نتائج العام الدراسي، فرحا بنجاحه، مسرورا بتفوقه، يتأمل شهادته ويعرضها على من يجده في طريقه، صادف عودته نشوب نزاع بيننا وأبناء عمومتنا، استخدمت فيه الأسلحة. وعند سماعه لأصوات الرصاص فر هارباً صوب صخرة علها تنجيه. شاهده احدهم فصوب نحوه رصاصات الغدر، لأستلمه جثة هامدة وبيده شهادته. مات قبل أن نهنيه بنجاحه وتفوقه. وما زالت شهادته تزين جدران البيت".

الحملة انطلقت، وثمارها ستتحقق متى تضافرت الجهود وكانت النوايا طيبة وصادقة. بالتأكيد ستتحقق النتائج بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى.

حملة "إلا التعليم"

كيف ينظر إليها طلاب كلية التربية والعلوم والآداب بمحافظة مأرب؟

■ مأرب - دواس العقيلي

قامت جمعية المستقبل للتنمية والسلم الاجتماعي وشركاؤها، المتمثلون في المعهد الديمقراطي الوطنيNDI وموقع "مأرب برس" الإخباري وصحيفة "النداء"، بحملتهم التمهيدية الهادفة لمناقشة مشكلة الثار والنزاعات وتأثيرها على الطالب الجامعي، مستعرضين فيها أبعاد تلك القضية الاجتماعية المؤرقة لكافة شرائح المجتمع التي لا تخلو من ابن أو أخ أو قريب يواصل أو يأمل الاستمرار في درب التعليم.

الحملة ركزت على تكثيف الجانب الإعلامي والذي تمثل في تغطيات وزيارات واستطلاعات صحفية موسعة مع منتسبي الجامعة: عمادة وأكاديميين وطلابا، ذكورا كانوا وإناثا، بالإضافة إلى جوانب توعوية وإرشادية للتعريف بأهداف الحملة ونقاش أبعاد مشكلة الثار وقضايا النزاعات على منتسبي الجامعة ويتصل بها من آثار نفسية ومعنوية على حملة شعلة التنوير في المجتمع.

وبعد قطع جمعية المستقبل للتنمية والسلم الاجتماعي شوطا في مرحلتها التمهيدية ارتأينا قياس مدى ما حققته الحملة التمهيدية من أهدافها عند الطلاب كلية التربية والعلوم والآداب بمحافظة مأرب عبر هذا الاستطلاع الذي تباينت فيه وجهات نظر الطلاب حول صدى الحملة، وتطلعاتهم المأمولة من الجمعية في المرحلة الثانية للحملة.

بداية أبدى الطالب سالم ناصر بن قردع (طالب جامعي) شيئا من عدم الرضا بسبب عدم مواكبة التحركات الجدية للحملة للهالة الإعلامية المرافقة لها، وعدم بدء القائمين على الحملة بتنفيذ خطوات عملية لحل مشكلات الثأر المتعلقة بالطلاب، معترفا بنجاح جزئي للحملة يتمثل في زيادة الوعي لدى الطلاب حول مشكلة الثار، وأعادها على طلاب الجامعة لكن، مدللا على ذلك بالتناقص الذي يلحظه بتناقص أعداد الأسلحة التي يجلبها الطلاب معهم ويضعونها خارج الحرم الجامعي، معتبرا ذلك نجاحا يحسب للحملة، ولقي إشادة وترحيبا في أوساط الجامعة.

وأشاد بن قردع بالزيارة التي قام بها المعهد الديمقراطي الوطني ومدى تأثير تلك الزيارة على الطلاب واصفا إياها بالايجابية.

وأمل في نهاية حديثه ضرورة اتخاذ عملية من القائمين على الحملة بالتدخل الفاعل لحل النزاعات ومشاكل الثار، وبالأخص ما يمس طلاب الجامعة ومنتسبيها، أو التدخل لدى أعيان المحافظة لاستصدار مواثيق "تهجّر" الجامعة ومنتسبيها.

أما الطالب عبد الله علي بن جلال فبدا عليه عدم الاكتراث للحملة التمهيدية التي قامت بها جمعية المستقبل للتنمية والسلم الاجتماعي وشركاؤها؛ رغم معاناته من مشاكل الثار والنزاعات المسلحة.

لكنه طالب باتخاذ خطوات جادة والتدخل لنزع فتيل الصراعات التي يعاني منها منتسبو الجامعة، واحتواء المشاكل الصغيرة، وإيجاد مخارج للمشكلات والنزاعات الأقل تطورا، وضرورة عمل مواثيق عرفية تحمي طلاب الجامعة من الثأر.

أما الطالب محمد مبخوت دخنان فشدد على تطوير حملة الجمعية والسعي لحل الصراعات مشاكل الثار، خصوصا تلك التي تنحصر في محيط الأسرة والصراعات داخل القبيلة. ورأى أن الخطوات العملية هي المأمولة مستقبلا، وسيكون صداها وأثرها أكبر من الاكتفاء بالتوعية في محيط الجامعة. ودعا إلى استصدار مواثيق عرفية بين القبائل لإبعاد طلاب الجامعة عن الصراعات والنزاعات.

صدى الحملة التمهيدية لم يصل بالشكل الكافي لكثير من الطلاب. هذا رأي محمد احمد الغنيمي (طالب آثار وسياحة)، مرجعا ذلك إلى قصور الحملة في إشعار طلاب الجامعة بفعاليات حملتها وزياراتها مسبقا.

لكنه أمل في تكرار حملات التوعية وزيادة جرعاتها التي يرى أنها أحدثت تطورا ايجابيا في فكر الطلاب الذين تعرضوا لها. واقترح استحداث نشرات توعوية بشكل دوري تقوم بها الجمعية وترعاها، مستهدفة طلاب الجامعة وتناقش فيها آثار مشكلة الثار المعنوية والاقتصادية على الطلاب.

الطالب موسى أحمد شريف (آثار وسياحة) رأى أن الشيء الملموس للحملة التمهيدية هو ذلك المدى الايجابي من التنوير والاطلاع الذي عاد بالفائدة على الطلاب عبر زيارات الجمعية وشركائها، خصوصا زيارة المعهد الديمقراطي الوطنيNDI للجامعة والتي أحدثت صدى ايجابيا في أوساط الطلاب واطلاعهم على الوجه الآخر لمشاكل الثار. وطالب الجمعية بالمسارعة بتفعيل دور المجتمع وإشراكه في الحملة، عبر أعيانه وشخصياته الاعتبارية، ليكونوا عونا في الوصول للأهداف المرجوة.

اتركو ثأركم وانظروا إلى مستقبل أبناءكم

أ/ فيصل العياشي*

تعيش محافظة الجوف منذ مدة طويلة حالة من القلق وانعدام الاستقرار وخاصة في العقدين الأخيرين حين أدت زيادة حوادث الثأر والنزاعات إلى تكبد الكثير من أفراد المجتمع الكثير من الخسائر البشرية والمادية. فمع ان الجوف أعلى محافظة في حوادث النزاعات بالأضافة إلى انعدام دور فاعل على الجهات المعنية في حفظ الأمن والأستقرار وكثرة الاعداد الهائلة التي تخلفها هذه المشكلة وتلك من وجود أيتام وأرامل وإعاقات، تجعل كل فرد يشعر بالضيق مما يضطره إلى الانتقام لنفسه بنفسه حتى ولم يكن من الجاني. وهي عادة متبعة (الطارف غريم) ويكون الجميع عرضة للقتل في أي وقت في حين يعيش القاتل في حرية مطلقة بعد أن يسقط أحد أفراد إسرته بسبب ما فعله هو وهكذا ساعدت عوامل عديدة هذه الظاهرة منها كثرة الجهل وانعدام الوعي وغياب الوازع الديني كل هذا أدى إلى تضخم مشكلة الثأر حتى وصولها إلى أبواب المدارس.

وتبرز في الأونة الأخيرة حجم المعاناة التي يتلقها طلاب الجوف في دراستهم وتعرضهم إلى حالات يكون منها القتل على ايدي غرماء ليس لهم في ذلك ذنب سوى أنهم فارقو الأهل وبحثو عن العلم والأمان.

فهناك الكثير من الأضرار التي تخلفها النزاعات على التنمية عامة وعلى دور العلم بالأخص حيث تؤدي النزاعات إلى توقف المدارس ونزوح الأسر وهروب المعلمين وتوقف عملية التنمية وتحكم العصبية وسولو الجهل والأمية ولذلك فلا بد من وضع حد لهذه المعضلة ومن ذلك ومن خلال هذه الصحيفة والحملة التوعوية أدعو الجميع إلى الاسرع في حل خلافاتهم والاهتمام بالعلم والمحافظة على قلاع العلم والطلاب وسن القوانين الكفيلة بتحريم دخول الطلاب في النزاعات وتشجيع المتعلمين وعلى الجهات المعنية تشجيع الطلاب في هذا المضمار من خلال انشاء العديد من الكليات والمعاهد ونشر ثقافة العلم والمعرفة والقيام كلاً بدوره بالتوعية في هذا المضمار.

وبهذه المناسبة أشكر جمعية السلام والتنمية وشركائهم وصحيفة «النداء» التي تهتم بهذه المواضيع الحساسة المرتبطة بحياة الناس واتمنى للجميع كل النجاح والتوفيق.

* مدرسة أسماء م/ الحزم

كفانا جهلاً

أ/ منصور يحيى علي*

النزاعات والثأر هي من الأمور التي لا يختلف إثنان على أنها من الأسباب الرئيسية المؤدية إلى التخلف والتأخر في شتى مجالات التنمية وتحتل الصدارة في محافظة الجوف حيث إنها النسبة الأكبر مقارنة بمحافظات الجمهورية الأخرى.

تختلف آثار الثأر والنزاعات من منطقة إلى أخرى في محافظ الجوف ولعل أهمها أغلاق الكثير من المدارس حيث يتم إغلاق العديد من المدارس وتؤدي إلى عزوف المدرسين عن التدريس في ظروف صعبة وتعرض حياتهم للخطر وكذلك الخوف الذي يعتبر سبباً لمنع الآباء والأمهات أولادهم من الذهاب إلى المدارس لعدم توفر الأمن ووسهولة وقوعهم ضحايا في نزاعات ليس لهم فيها لا ناقة ولا جمل.

كما أن الآثار التي تحققها كثرة النزاعات هي تشتت المبنى المدرسي وهي من الأسباب المؤثرة على التعليم لارتباط ذلك بحوادث النزاع بين القبائل. وجود عدد كبير من المدرسة وعلى مسافات متقاربة إذ لا يفصل بين بعض المدارس سوى كيلو متر وذلك عائد لرفض مشايخ القبائل وأطراف النزاع تدريس أبناءهم في مدارس أطراف أخرى يختلفون معها، وهذا بدوره أدى إلى عدم تفصيل الخارطة المدرسية وبالتالي عدم أكتفاء كل مدرسة من الكادر البشري إلى التخصصات العلمية وهذا بدوره ينعكس على مخرجات هذه المدارس فيكثر حاملو الشهادات دونما حصيلة علمية تذكر.

قد أثرت حوادث الثأر ونتائجه والنزاعات القائمة على مستوى وجود حراك تنموي داخل المحافظة حيث تأثرت الجوف تأثيراً بالغاً ونحن في مكتب التربية والتعليم إذ نشكر جمعية السلام والتنمية وشركائهم في هذه الحملة التوعوية التي تستهدف المحافظات الثلاث تهيئت بكل المؤسسات الاعلامية والنقابات والجمعيات والمرشدين والجهات المعنية وقادة المجتمع إلى القيام بحملة توازي حجم المشكلة حتى تظهر على السطح وبما يُسهل معالجتها من قبل الجهات المعنية.

* مدير أدارة التعليم بمكتب التربية - الجوف

ملعب "النداء" يستضيف يورو 2008

صناعة كرة للنهائي

الكرة الفضية هي الكرة الأحدث تصميماً من شركة "أديداس" تم صنعها خصيصا ليلعب بها نهائي البطولة في النمسا، الكرة تحتوي على النقط السوداء المعتادة، أضف لذلك وجود كأس البطولة داخل النقط، بالإضافة لـ كلمة EUROPASS وتحتها كلمة GLORIA (المجد).

القيصر يتوقع نجاح بطولة يورو 2008

قال "القيصر الألماني"، فرانز بيكنباور، إن إيطاليا وفرنسا وأسبانيا وألمانيا هي أقوى الفرق المرشحة للفوز بلقب يورو 2008، وتوقع أن تكون البطولة رائعة. وأضاف أن المنظمين يبذلون مجهودا كبيرا، وستحقق البطولة نجاحا كبيرا كما هو واضح من خلال الدول المشاركة في النهائيات، ويمكن أن نضمن مشاهدة مباريات جيدة في هذه البطولة.

وحول وجود لاعبين بعينهم سيتطلع بيكنباور لمتابعتهم خلال مباريات البطولة، قال النجم الكبير: "لقد ظهر بعض اللاعبين القلائل تحت بؤرة الضوء، ولكن السؤال المهم هو: هل سيتمكن أي منتخب من تكرار المفاجأة التي فجرتها اليونان بإحراز لقب البطولة السابقة يورو 2004؟".

وقاد القيصر منتخب ألمانيا الغربية الفائز بلقب بطولة كأس العالم لعام 1974، بينما كان مدربا لمنتخب ألمانيا الفائز بكأس العالم 1990.

كما أنه كان قائد منتخب ألمانيا الغربية الذي فاز بلقب بطولة الأمم الأوروبية عام 1972 بالتغلب على الاتحاد السوفييتي -3 صفر في نهائي البطولة.

وشغل بيكنباور منصب رئيس اللجنة المنظمة لكأس العالم 2006 الذي استضافته ألمانيا. وهو الآن عضو في المجلس التنفيذي للاتحاد الدولي لكرة القدم، وما زال واحدا من أبرز الشخصيات المؤثرة في عالم كرة القدم.

بلاتيني ضد السلوكيات العنصرية

أكد النجم الفرنسي السابق ميشيل بلاتيني رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم "ويفا" اليوم الثلاثاء أنه يتفق مع الاتجاه الداعي إلى إيقاف اللعب في مباريات كأس الأمم الأوروبية "يورو 2008" في حال صدور سلوكيات عنصرية.

وقال بلاتيني في تصريحات صحفية: "نحن في ويفا نقف بحزم ضد العنصرية، وأنا مع إيقاف المباريات كحل جذري للمشكلة، لأن كرة القدم لا بد أن تلتزم بقيم معينة".

وفي سياق آخر، طمأن بلاتيني الجماهير الأوروبية بشأن انتهاء الاستعدادات الخاصة في كل من النمسا وسويسرا لاستضافة "يورو 2008" موضحاً أن نسبة 33% من تذاكر كل مباراة سيتم طرحها للبيع عبر الإنترنت بواسطة القرعة.

بطولة أمم أوروبا 2008 ستضخ 2.1 مليار دولار على القارة

كشفت دراسة حديثة أن بطولة أمم أوروبا 2008 التي ستقام في النمسا وسويسرا خلال الفترة ما بين 7 29- يونيو/ حزيران المقبل، ستعزز الاقتصاد الأوروبي بـ1.4 مليار يورو 2.1 مليار دولار حتى دون مشاركة منتخب إنجلترا و40 ألف من مشجعيه المتنقلين. وسيشارك في البطولة 16 منتخباً أوروبياً، من بينها منتخب النمسا، الذي يشارك لأول مرة. وتشير الدراسة، المكونة من 11 صفحة وأعدت بطلب من "ماستركارد" MasterCard Inc. إن تأثير البطولة لن يقتصر على مختلف أوجه الحياة في الدولتين المضيفتين، بل على المستوى القومي والأوروبي الواسع، بحسب الأسوشيتد برس. وكشفت دراسة سابقة، أعدت بطلب من "الاتحاد الأوروبي لكرة القدم أن بطولة أمم أوروبا عام 2004، التي أقيمت في البرتغال، أدرت عائدات على الاقتصاد الأوروبي بلغت 800 مليون يورو. وتقول الدراسة التي أعدها سايمون شادويك، من جامعة كوفنتري البريطانية، إن أكثر مباريات البطولة ربحية ستكون مباراة إيطاليا ضد هولندا في التاسع من يونيو/ حزيران، وهولندا ضد فرنسا في الـ13 من الشهر عينه، المقامتين في العاصمة السويسرية بيرن، بجانب تلك التي ستلعب فيها فرنسا في مواجهة إيطاليا، في 17 يونيو/ حزيران في مدينة زيورخ.وعقب شادويك قائلا إن تأثير كافة مباريات البطولة سينعكس بوضوح على كافة القارة الأوروبية، "مدفوعاً بالعائدات التجارية والشركات الراعية." ورفضت الدراسة الفكرة السائدة عن أن خروج إنجلترا من البطولة سيقلل من قيمتها الاقتصادية. وخرج المنتخب الإنجليزي من البطولة إثر خسارته أمام كرواتيا في مباراة التأهيل النهائية، واضعاً المنتخب الروسي في المرتبة الثانية. وكان من المتوقع توجه 40 ألف مشجع بريطاني إلى النمسا وسويسرا لمؤازرة منتخبهم في البطولة. وأشار واضع الدراسة أن خروج إنجلترا "خلق بعداً مثيراً للبطولة." ورغم أن روسيا، أكبر دول القارة الأوروبية، لم يسبق لها التأهل إلى البطولة الأوروبية سوى في بطولة البرتغال عام 2004، إلا أنها ستعد الورقة الأكثر ربحيةً، في بطولة العام المقبل. وتحدث شادويك عن صعوبة التكهن بالبعد الاقتصادي للبطولة على روسيا جراء مشاركة منتخبها، إلا أنه ألمح إلى أن التأثير قد يفوق التوقعات نظراً للنمو الاقتصادي وارتفاع معدلات دخل الفرد هناك. وتوقع صحوة قوية للدب الروسي كقوى محورية في اقتصاديات كرة القدم، لتهدد بذلك إنجلترا، وألمانيا، وإيطاليا، وإسبانيا، في بطولة كأس أمم أوروبا عام 2012، التي ستستضيفها بولندا، المجاورة لروسيا.

جوائز خيالية للمنتخبات المشاركة

ستنال المنتخبات الـ16 المشاركة في كأس أوروبا 2008 بدلات مشاركة وجوائز تناهز 184 مليون يورو مقدمة من الاتحاد الأوروبي للعبة.

وبلغت إيرادات حقوق النقل التلفزيوني وغيرها من الرخص المسندة بغية تغطية المسابقة نحو مليار يورو، لذا ارتفعت قيمة قالب الحلوى بنسبة 40% عن البطولة الأخيرة التي أقيمت في البرتغال عام 2004 حيث تم توزيع 129 مليون يورو على المشاركين.

وسينال كل مشارك على حلبة الصراع الأوروبية 7.5 مليون يورو لتغطية نفقات مشاركته، مقابل 4.8 مليون في النسخة الأخيرة، سيضاف إليها 60 مليون يورو بحسب نتائج كل منها في الدور الأول، إذ ينال الفائز عن كل مباراة مليون يورو والتعادل نصف مليون.

وكل من يتأهل إلى ربع النهائي سينال مليوني يورو، يضاف إليها 3 ملايين يورو لمتأهلي المربع النهائي، في حين يضيف الوصيف4.5 مليون يورو إلى رصيده، مقابل 7.5 مليون لحامل اللقب.

الحد الأقصى الممكن بلوغه لأي منتخب سيكون 23 مليون يورو لمن يفوز بكل مبارياته، مع العلم أن اليونان التي فازت وتعادلت وخسرت في الدور الأول عام 2004 لم تبلغ الحد الأقصى وقتها 17.7 مليون يورو.

وسيتحول جزء من هذا الكنز إلى لاعبي المنتخبات المشاركة، لكن الجوائز والمكافآت سيقتطع منها 20% كضريبة قبل توزيعها ستعود إلى الخزينتين النمساوية والسويسرية الذائعة الصيت في عالمي المال والأعمال.

احتفالات، استعراضات، مسارح، ومتاحف

23 يوما من التنافس. 16 دولة موزعة إلى 4 مجموعات. 31 مباراة. ليس هذا فقط ملخص يورو 2008.

إلى جانب كرة القدم، ستأخذ الحفلات الموسيقية والمعارض حيزاً مهماً في الدولتين وفي ثماني مدن تستضيف المباريات.

ونظراً لضيق مدرجات الملاعب المضيفة، افتتحت مساحات عامة كبيرة تتسع لعشرات الآلاف من المشاهدين شيدت فيها شاشات عملاقة ستتيح للجماهير القادمة التي لم تستطع الحصول على بطاقات دخول للملاعب أن تتابع المباريات ليس من قلب الحدث إنما بقرب الحدث، وهي لاقت نجاحا ملفتا خلال كأس العالم الماضية في ألمانيا 2006.

عاصمة النمسا فيينا جهزت أكبر مساحة على بولفار "رينغ" الراقي، وستنقل على 9 شاشات ضخمة كامل مباريات البطولة في أجواء معمارية استثنائية بين بلدية المدينة وقصر "هابسبورغ" الإمبراطوري.

ستفتتح الـ"فانمايل" كما يحلو لجيرانهم الألمان تسميتها في 7 يونيو المقبل بحفلة موسيقية لاوركسترا فيينا السمفونية ومغنية البوب كريستينا شتورمر التي ستنشد أغنية البطولة الرسمية، ويتوقع حضور 70 ألف شخص على مساحة 100 ألف متر مربع.

من ناحيتها ستحول مدينة أنسبروك في مقاطعة تيرول منصة القفز الشهيرة في التزلج "بيرغ - إيزل" إلى ساحة مشاهدة على سفح الجبال.

أما في جنيف السويسرية، سيعطي "نادي 08" الفرصة للمشجعين أن يواصلوا مجانا سهرتهم حتى ساعات الصباح الأولى بمشاركة أشهر مشغلي الموسيقى، في ناد ليلي يعتبر الأكبر في النمسا وسويسرا.

هذا من ناحية التغطية الكروية الترفيهية، أما النشاطات الرديفة فترتكز على تنظيم الأحداث الثقافية. فمدينة بال السويسرية خصصت متحفاً لكرة القدم السويسرية، في حين يكرم متحف فيينا الكرة النمساوية.

الفن الحديث له حصة أيضاً في متحف مدينة كلاغنفورت وفي أحياء مختلفة فيها ستضم أعمالاً لفنانين بولنديين، ألمان وكروات، وهي المنتخبات الثلاثة التي ستتواجه على ملعب "فورثرسي شتاديون" حيث يتوقع أن تكون المباريات بينهم ساخنة نظرا لتواجد جالياتهم بكثافة في المدينة.

وفي سابقة ثقافية - رياضية، تنوي بيرن عاصمة سويسرا فتح متاحفها مجاناً أمام زوارها خلال فترة استضافة مباريات كأس أوروبا.

رقصات اللاعبين ستواكبها احتفالات موسيقية ضخمة، منها للفنان العالمي التون جون في فيينا يوم 28 يونيو، ولنجوم الأوبرا بلاسيدو دومينغو، أنا نيتربكو، ورولاندو فيلازون، يوم 27 في قصر "شون برن" الشهير، ثم في اليوم التالي لعازف البيانو الصيني لانغ لانغ، تواكبه اوركسترا فيينا الفيلارمونية بقيادة العملاق زوبين ميتا.

ويصادف مهرجان زيورخ مع الأسبوع الأخير من المنافسات، فيقدم استعراضات راقصة ومسارح أوبرالية منها "كارمن" لجورج بيزيه، و"فيديليو" للودفيغ فان بيتهوفن.

وعلى شرف النمسا، بلاد الفالس، تنظم برن في 6 يونيو عشية افتتاح البطولة، استعراض الفالس في الهواء الطلق في ساحة البرلمان.

احتفالات، استعراضات، مسارح ومتاحف، كلها على هامش كأس أوروبا 2008، أنها مكونات حفلة كروية ننتظرها مرة كل أربع سنوات.

رقم	المجموعة	الدولة	الدولة	التاريخ	الوقت بتوقيت مكة
١	الأولى	سويسرا - تشيكيا	بازل	٢٠٠٨/٦/٧	١٨:٠٠
٢	الأولى	البرتغال - تركيا	جنيف	٢٠٠٨/٦/٧	٢١:٤٥
٣	الثانية	النمسا - كرواتيا	فيينا	٢٠٠٨/٦/٨	١٨:٠٠
٤	الثانية	ألمانيا - بولندا	كلاغنفورت	٢٠٠٨/٦/٨	٢١:٤٥
٥	الثانية	رومانيا - فرنسا	زيورخ	٢٠٠٨/٦/٩	١٨:٠٠
٦	الثانية	هولندا - إيطاليا	برن	٢٠٠٨/٦/٩	٢١:٤٥
٧	الرابعة	إسبانيا - روسيا	لسبروك	٢٠٠٨/٦/١٠	١٨:٠٠
٨	الرابعة	اليونان - السويد	سالزبورغ	٢٠٠٨/٦/١٠	٢١:٤٥
٩	الأولى	التشيك - البرتغال	جنيف	٢٠٠٨/٦/١١	١٨:٠٠
١٠	الأولى	سويسرا - تركيا	بازل	٢٠٠٨/٦/١١	٢١:٤٥
١١	الثانية	كرواتيا - ألمانيا	كلاغنفورت	٢٠٠٨/٦/١٢	١٨:٠٠
١٢	الثانية	النمسا - بولندا	فيينا	٢٠٠٨/٦/١٢	٢١:٤٥
١٣	الثانية	إيطاليا - رومانيا	زيورخ	٢٠٠٨/٦/١٣	١٨:٠٠
١٤	الثانية	هولندا - فرنسا	برن	٢٠٠٨/٦/١٣	٢١:٤٥
١٥	الرابعة	السويد - إسبانيا	لسبروك	٢٠٠٨/٦/١٤	١٨:٠٠
١٦	الرابعة	اليونان - روسيا	سالزبورغ	٢٠٠٨/٦/١٤	٢١:٤٥
١٧	الأولى	البرتغال - التشيك	بازل	٢٠٠٨/٦/١٥	٢١:٤٥
١٨	الأولى	تركيا - سويسرا	جنيف	٢٠٠٨/٦/١٦	٢١:٤٥
١٩	الثانية	بولندا - كرواتيا	كلاغنفورت	٢٠٠٨/٦/١٧	٢١:٤٥
٢٠	الثانية	النمسا - ألمانيا	فيينا	٢٠٠٨/٦/١٧	٢١:٤٥
٢١	الثانية	هولندا - رومانيا	برن	٢٠٠٨/٦/١٨	٢١:٤٥
٢٢	الثانية	فرنسا - إيطاليا	زيورخ	٢٠٠٨/٦/١٨	٢١:٤٥
٢٣	الرابعة	اليونان - إسبانيا	سالزبورغ	٢٠٠٨/٦/١٩	٢١:٤٥
٢٤	الرابعة	روسيا - السويد	لسبروك	٢٠٠٨/٦/١٩	٢١:٤٥
٢٥	دور الثمانية	متصدر الأولى - ثاني الثانية	بازل	٢٠٠٨/٦/٢٠	٢١:٤٥
٢٦	دور الثمانية	متصدر الثانية - ثاني الأولى	فيينا	٢٠٠٨/٦/٢٠	٢١:٤٥
٢٧	دور الثمانية	متصدر الرابعة - ثاني الثالثة	بازل	٢٠٠٨/٦/٢١	٢١:٤٥
٢٨	دور الثمانية	متصدر الثالثة - ثاني الرابعة	فيينا	٢٠٠٨/٦/٢١	٢١:٤٥
٢٩	نصف النهائي	الفائز ٢٥ - الفائز ٢٦	بازل	٢٠٠٨/٦/٢٥	٢١:٤٥
٣٠	نصف النهائي	الفائز ٢٧ - الفائز ٢٨	فيينا	٢٠٠٨/٦/٢٦	٢١:٤٥
٣١	النهائي	الفائز ٢٩ - الفائز ٣٠	فيينا	٢٠٠٨/٦/٢٩	٢١:٤٥

التسامح والاعتقاد (1-2)

عبدالباري طاهر

التسامح قيمة إنسانية عظيمة، وبذرته موجودة في كل تراث الأمم والشعوب والحضارات البشرية منذ فجر التاريخ. فقصة التكوين موجودة في العهد القديم والقرآن الكريم كمؤشر دال، وبالتحديد قصة قابيل وهابيل. ففي القرآن: "واتلُ عليهم نبأ ابني آدم إذ قرّبا قرباناً فتُقبل من أحدهما ولم يُتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين" (المائدة:-27 28)، وفي العهد القديم: "فنظر الرب هابيل وتقدمته وإلى قابيل وتقدمته لم ينظر" (سفر التكوين 4-5).

إن رحلة البشرية والفكر البشري تدل على التطور المطرد من العصبية الشديدة والعنف المرتبط أشد الارتباط بالبيئات والمجتمعات الأكثر تخلفاً وبؤساً، وهي ما أطلق عليها ماركس "المراحل الخمس"، وإن كانت تلكم التشكيلات المجتمعية تختلف من أمة لأخرى ومن حضارة لحضارة، فللشرق -كما تنبه مؤخراً ماركس ولاسال- طبيعة تطور مختلفة عن أوروبا، تتسم بالازدواج والتداخل وميوعة الحدود بين تشكيلة وأخرى.

صحيح أن السمة الغالبة لهذه التشكيلات البدائية عبودية إقطاع القسوة والعنف والعصبية؛ إلا أنها أيضا قد حملت بذار التفتح والتسامح. كما أن التسامح، وإن ارتبط بالتحديث والتحضر والاستقرار، إلا أن هذه الحضارات قد زخرت بالقسوة والعنف والحروب أيضاً.

قصة هابيل وقابيل دالة، لأنها تعود إلى مراحل باكرة في التاريخ البشري (قصة الراعي والمزارع، بأبعادهما الرمزية، قد ظلت قائمة في كل المجتمعات والتاريخ البشري واتخذت أشكالاً وصوراً شتى: التاجر العامل الفلاح الرأسمالي البدوي المتمدن... الخ).

وهل الصراع في تشاد ودارفور إلا صورة من صور هابيل وقابيل؟! ويمكن الترميز بهابيل وقابيل لما يجري بين إسرائيل والعرب، وبين أمريكا والعديد من بلدان العالم، وبالأخص العراق وفلسطين وأفغانستان. فالرموز البشرية للصراع، والتي يطلق عليها كارل ماركس "الصراع الطبقي"، ويسميها هيجل "رحلة الروح"، والمانوية والبوشية "ثنائية الخير والشر"، ولعل تنوع الآلهة في الهند حد الكثرة الكاثرة هو ما أعطى للحضارة الهندية وللأمة هذه الروح السمحة والمتفتحة؛ ومع ذلك فإن أكثر الاتجاهات الهندية تسامحا قد شهدت ضراوة العنف والاغتيال بسبب التفاوت الاجتماعي والثقافات العنصرية والتمييز.

وحقاً فإن الأنبياء في الشرق الذين لا حصر لهم، والمرسلين على كثرتهم، مؤشر للتعدد والتنوع والتفتح والتسامح.

مرت كل الأمم والشعوب بموجات من الحروب والعنف والقسوة، سواء داخل كل أمة وشعب أم بينهما وجوارهما، وحتى البعيدين عنهم وتاريخ البشرية كلها مليء بكوارث العنف والاحتراب منذ الولادة، كما عرف أيضاً ألوانا من التفتح والحوار والتسامح.

إن الديانات السماوية (التوحيدية الثلاث) قد عرفت التعصب والاحتراب والتجريم والتكفير والقتل وحتى الإحراق. كما عرفت أيضاً التسامح والتآخي والتراحم. عرفت المسيحية الطوائف العديدة. كما شهدت اليهودية انقسامات أيضاً وصراعات متنوعة. وكان الإسلام آخر الديانات التوحيدية زاخراً بالمذاهب الفقهية واحترام حرية الاجتهاد قبل عصور الانحطاط والدكتاتورية والاستبداد.

ويمثل علم الكلام الإسلامي مدرسة زاهية في حرية الرأي والتعبير واحترام حق الاعتقاد. وفي الوقت ذاته أيضا شهد الفكر الكلامي خلافات تبدأ ولا تنتهي، حتى في أكثر هذه المذاهب عقلانية وتحرراً. فالأحناف على سبيل المثال، وهم من أكثر المذاهب استنادا إلى العقل، قد وقعوا في كمائن التكفير والتخوين للخصوم. ومحنة احمد بن حنبل مع المعتزلة معروفة. فالفاجع أن محنة ابن حنبل واتباعه، القائلين بعدم خلق القرآن، قد بدأت على يد المعتصم، وهو الأمّي الذي يكره العلم كراهة الموت.

ولقيت المطرّفية في اليمن، وهي انشقاق متطور من الاعتزال والزيدية، حرب إبادة. أما في المسيحية فإن محاكم التفتيش لا تزال تؤرق الضمير الإنساني. والاضطهاد والقمع بين الكاثوليك والبروتستانت لا يزال قائما حتى اليوم.

اليهودية

في الجانب التاريخي معروف الصراع الكالح والدامي بين الرسل والأنبياء واتباعهم من بني إسرائيل. والعهد القديم والقرآن يحتويان عدداً من قصص المعاناة والكيد الذي تعرض له الأنبياء والمرسلون.

في الجانب النظري ترى الباحثة البريطانية كارين ارمسترونج أن "للتوراة أو شريعة موسى عليه السلام منطقها الروحي الخاص بها. وكانت، شأنها في ذلك شأن "القبالاة" تمثل استجابة للنزوح الذي أتى به المنفى. فعندما تعرض بنو إسرائيل للترحيل إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد وشهدوا دمار المعبد وإطلال حياتهم الدينية، أصبح نص الشريعة معبداً جديداً يقيم فيه النازحون لوناً من الوجود الإلهي".

وكان النص على تقسيم العالم إلى ما هو طاهر وما هو نجس، وما هو مقدس وما هو دنيوي، يمثل إعادة تنظيم العالم المزق بصورة إبداعية مبتكرة. وكان اليهود يرون في دراسة شريعتهم في المنفى خبرة دينية عميقة، أي أنهم لم يكونوا يقرؤون النص مثل ما يقرؤه المحدثون طلباً للمعلومات فقط، بل كانت عملية الدراسة نفسها أي طرح الأسئلة والعثور على إجابات لها، والمناقشات الحامية والاستغراق في أدق التفاصيل هي التي تجعلهم يشعرون بالوجود الإلهي(1). لا يفوتنا أن نشير إلى أن العزلة في الكتاب المقدس وتقسيم العالم إلى خير وشر قد خلق استعلاء دينيا وعصبية عرقية نجد ثمارها الكارثية في الوضع الإسرائيلي القائم.

ويلاحظ الدكتور عبد الوهاب المسيري أن التشريعات المختلفة هي محور الخلاف بين الفرق اليهودية في العصر الحديث. إذ يرى اليهود المتزمتون أنهم مكلفون بتنفيذ كل ما جاءت به الشريعة اليهودية، وفي صياغة حياتهم وفقاً لقواعدها. بينما يذهب الإصلاحيون إلى القول إن التشريعات مرتبطة بمكان وزمان محددين، وأن قواعدها غير ملزمة. ويرى المحافظون أنهم ينفذون روح الشريعة دون حرفيتها(2).

الأصولية

وترى الباحثة أن الحركات الأصولية قد نشأت وارتبطت ارتباطا حيوياً بالحداثة. فهي ترفض العقلانية العلمية للغرب، ولكنها لا تستطيع الهرب منها، إذ أدت الحضارة الغربية إلى تغيير العالم تغييراً لا يسمح لأي شيء بالعودة إلى ما كان عليه حتى الدين، بعد أن شُغل الناس في شتى بقاع الأرض بهذه الأحوال الجديدة، واضطروا إلى إعادة تقييم تقاليدهم الدينية التي كانت موجهة لنمط بالغ الاختلاف من أنماط المجتمع(3).

والواقع أن نشأة الأصولية لا يمكن قراءتها فقط من منطق التعميم، فهي متعددة ومتنوعة وقراءتها المسيحية مختلفة عنها، بهذا القدر أو ذاك، في الإسلام أو اليهودية أو البوذية أو أي مذهب من المذاهب. وما يعنينا أكثر هنا قراءة الأصولية في المنطقة العربية، وتحديداً الاتجاهات الجامحة للتكفير والتخوين، ومدى قربها أو بعدها من روح العقلانية والتسامح، التي تحتل مساحة أعمق وأوسع في الفكر الإسلامي؛ وإن كنا ندرك أن هناك مشتركاً بين كل هذه الأصوليات.

صحيح أن الاتجاهات المتطرفة تجد سنداً لها وأدلة في قراءتنا لبعض من جوانب الدين والتاريخ والفرق والطوائف المتشددة. ولكن الأصح أن الجوانب المعتدلة والعقلانية هي الأكثر شيوعاً ورجحاناً، ففي الآيات عشرات الأدلة على حرية الرأي والاعتقاد.

"من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" (الكهف 29)، "لكم دينكم ولي دين" (الكافرون 6)، "أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" (يونس 99)، "لا إكراه في الدين" (البقرة 256)، "ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" (النحل 125)، "ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك" (آل عمران 159)... والقرآن الكريم زاخر بالآيات الداعية إلى العقل والتفكير والنظر والتدبر: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" (البقرة 286)، "يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" (البقرة 185)، "يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا" (النساء 28)، "وما جعل عليكم في الدين من حرج" (الحج 78)... والأحاديث الصحيحة الشارحة للكتاب تزكي وتؤكد هذا المنحى: "إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق، إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه. عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى لا تملوا".

وبتتبع سير أئمة المذاهب والفرق الإسلامية نلحظ أن غالبيتهم العظمى قد رددت القول المأثور: "الاختلاف رحمة"، و"إن الخلاف لا يفسد للود قضية". وقال الشافعي: "رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيك خطأ يحتمل الصواب". أما الإمام أبو حنيفة النعمان فكان يردد: "هذا رأي رأيناه، فمن جاء بأفضل منه اتبعناه". وينص متن الأزهار في مذهب الزيدية، وهو مرجع مهم، على: "لا نكير في مختلف فيه". وكان احمد بن تيمية الحراني (من مجددي القرن الثامن) كثيرا ما يردد: "إنما أهلك الناس رجلان: نصف طبيب من عالجه أماته، ونصف عالم من أفتاه أفسد دينه".

لقد نظر أئمة المذاهب إلى آرائهم وفتاواهم كآراء واجتهاد لهم في قراءة النص، مهتدين بالحديث الشريف: "من أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر". وليس المعتزلة وحدهم من قالوا بتقديم العقل على النقل، بل إن عالما مجتهدا يقلده السلفيون والتيارات التكفيرية، هو ابن تيمية، يقول: "إذا حدث تعارض بينهما (العقل والنقل) فإما أن يجمع بينهما، وهو محال، لأنه جمع بين النقيضين، وإما أن يردا جميعا". والحل؟ يرد فهمي هويدي: "فوجب تقديم العقل". ويضيف أن هذا الرأي بمثابة "قانون كلي" عند أكثر الأئمة المجتهدين، الفخر الرازي وأتباعه، وقبله الإمام الغزالي، والقاضي أبو بكر العربي والجويني والباقلاني(4).

ويعلل أبو بكر الرازي لترجيح العقل بأنه أصل للنقل، فكان الطعن في العقل طعن في العقل والنقل معا(5).

ولم يجمع الفقهاء على شيء إجماعهم على أن الإنسان إذا قال قولا يحتمل الكفر من مائة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان.

ويشير وضاح طاهر، في مبحث له عن التسامح الديني في اليمن، إلى عدة حقائق منها:

- لكل مجتهد مصيب.
- إذا اختلف مذهب إمام الصلاة ومذهب المؤتم به فالإمام حاكم.
- لا إنكار في مختلف فيه.
- لا يكون التكفير والتفسيق إلا بديل قاطع.

علم الكلام وغنى التنوع

ويمثل علم الكلام مدرسة إسلامية زاهية، أو بالأحرى مدارس متعددة ومتنوعة وحتى متعارضة. فهناك رسائل الموحدين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري والحسن البصري ومدرسته الاعتزالية التي بدأت منذ نهايات القرن الثاني الهجري حين تلاقت أفكار المسلمين. وبدأ الاحتكاك بين هذه الأجناس المختلفة تظهر آثاره بالنقاش والخصام في أصول الديانات وعقائدها، واتسع الجدل فيها شيئا فشيئا، فتناول الأحداث التاريخية والاختلاف بين عملاء المسلمين(6).

وقد مثلت هند المدارس بغناها وتعددها وتنوعها وحواراتها الواصلة حد الجدل والخصام مع نفسها، ومع الملل والنحل المختلفة مناهج حقيقية للعلم والمعرفة والحرية والتسامح والقبول بالرأي الآخر المختلف.

ويلاحظ الباحث الإسلامي محمد عمارة في مقدمة رسائل العدل والتوحيد: "نستطيع أن نجد فكر الأشاعرة وأصحاب الأثر والحديث بكثرة محمودة في القاهرة مثلا. كما نجد فكر الشيعة الإمامية في النجف الأشرف، وخاصة الإسماعيلية في الهند وباكستان"(7).

ما الذي ينتظر المحافظين؟

يحيى سعيد السادة
abowahib@yahoo.com

فيما عدا الفارق النسبي فإن معظم الظواهر السلبية في انتظار المحافظين الذين سيتولون مهامهم، كلاً في حدود مساحة من الأرض قد تفوق مساحة دول لها كامل العضوية في منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وفي إطار تجمعات إقليمية. كما أن كل واحدا من هؤلاء المحافظين سيتولى مهام شؤون سكان قد يفوق عددهم في بعض المحافظات عدة مرات سكان دول من تلك المعترف بها دولياً والتي تصول وتجول في محيطها الإقليمي وعلى مستوى دولي في ضوء حاجة العالم لمواردها وثرواتها وكذا لفائضها النقدي. من صور تلك الظواهر اضطرار المحافظ للتعامل مع أشخاص اعتادوا في الأساس على انتظار الحاكم على أحر من الجمر كي يبشروا بقدومه وملامسة يده وربما لثمها إن أمكن حتى وإن لم تجف دموع بعضهم جراء البصل المقشر والتي ذرفت على بلاط المحافظ السابق، وهم يتوسلون إليه بعد أن وضعوا عدتهم وعتادهم على طاولته علّه يتراجع عن قراره بعدم ترشيح نفسه، طالبين منه العدول عن مثل هكذا قرار، دون إدراكهم ألاّ قرار له في هذا الشأن طالما لم يتلقَّ الضوء الأخضر من قمة هرم السلطة التي هي أيضا قمة هرم الحزب الحاكم بالموافقة على إبقائه. كما فات هؤلاء أنه لا يمكن لعاقل أن يقرر الخروج من جنته لو كان قرار هذا الخروج فعلاً بيده. خاصة في ظل هذا الوضع الذي نجد فيه كثيرا من المسؤولين يتشبثون بمواقعهم بأسنانهم ومخالبهم لما يمثل لهم هذا الموقع من جاه وثراء، ولما يمثل لهم هذا الموقع من سيطرة على الفوانيس السحرية المتمثلة بصناديق التحسين والنظافة، مقابل وضع الناس المعيشي الذي دفع بالكثير إلى البحث ولو عن بقايا طعام إن كان هنالك من بقايا. سينتظر هؤلاء المحافظين ظواهر أخرى هي غاية في السوء، كظاهرة الجوع والبطالة وسوء الإدارة في كثير من مكاتب ومؤسسات الدولة، وصقور هرمة معشعشة في أوكارها منذ سنوات، وطفيليات متحوصلة في كل مرفق من مرافق الدولة الإيرادية، ولصوص محترفون في نهب الأراضي، وقضايا مواطنين مظلومين مركونة في رفوف المحاكم منذ سنوات، وصراخ مواطنين أنهكتهم أجر العساكر المنفذين يومياً ومن أكثر من جهة.

سينتظر كل محافظ خدمات متدنية في أكثر من مرفق خدمي، وتعليم هو الأقرب إلى التجهيل، وانفلات معيشي لم يسبق له مثيل في ظل حرية السوق التجاري وتفشي الغلاء الناجم في جزء منه عن الغلاء العالمي، فيما الجزء الآخر عائد إلى عدم وجود ضوابط ومعايير محلية تحكم العلاقة بين التاجر والمستهلك. كما سينتظر هؤلاء وفي كل محافظة طوابير ومجاميع هائلة من الخريجين وفي مختلف التخصصات، نسبة كبيرة منهم نزلاء بيوتهم، بينما الآخرون يتسلون بالحديث مع أنفسهم وهم يجوبون الشوارع كمقدمة على طريق تخليهم بالكامل عن أغلى ما أودعه الخالق في الإنسان وميزه به عن غيره من المخلوقات، وهو العقل، بعد أن مر على تخرجهم أكثر من ثماني سنوات فقدوا بعدها الأمل في أن يحصلوا على حقوقهم ما لم ينتزعوها لهم مسؤول من العيار الثقيل في ظل فقرهم وعدم قدرتهم على توفير مئات الآلاف كشرط مسبق يضمن لهم الحصول على استحقاقهم الوظيفي ولو بعد التخرج مباشرة.

لا شك أن جرد وتجميع كل هذه الظواهر ستشكل في مجملها إرثا ثقيلا وحملا يصعب على أي محافظ حمله. كون تراكمات كل هذه السلبيات قد أخذ وقتاً ليس بالقصير يحتاج بالمقابل إلى إمكانيات وتضافر جهود وضمائر نقية وأيد نظيفة وتوجهات صادقة كي تساعد على زحزحة وتذويب هذا الجليد ولو مع مرور الوقت.

إلا أن ما لا شك فيه أن هذه الأعباء قد ساهم في تراكمها معظم المحافظين وبعض الوزراء ممن شغلوا هذا المنصب، والذين لهم إسهاماتهم في تكويم هذا الإرث وبمشاركة السلطة المركزية التي تتحمل تبعات هذه الأعباء، كونها المسؤولة عن تعيين أولئك المحافظين خاصة ممن ثبت عبثهم وإهمالهم.

الآن أصبحت الكرة في ملعب كل محافظ حتى وإن لم يستوف شروط انتخابه المباشر من قبل المواطن، على اعتبار أن مهامه الحالية التي تندرج في إطار الحكم المحلي قد أضفت عليه صفة رئيس الحكم ولو في هذا الإطار المحدود كنظام هو الأقرب للفيدرالية نظراً لصلاحياته الواسعة التي تتيح له التحكم بخيوط إدارة هذا القطاع الجغرافي والسكاني من خلال السيطرة على كل موارده وقنوات تصريفها بحيث لا ينقصه، كي يطلق عليه رئيس كيان، غير التمثيل الخارجي واعتماده على قوى أمنية محلية وعدم حاجته لتغطية عجز ميزانيته من الموارد السيادية للدولة المركزية. أي أن مسؤولية أي محافظ حالياً هي مختلفة تماما عن مسؤوليات سابقيه؛ إذ تقع عليه مسؤولية النهوض بمحافظته وفي مختلف المجالات. كما تقع عليه مسؤولية أية عثرات خاصة إذا ما ألزم بتقديم كشف حساب لأعماله ومنجزاته خلال هذه الفترة الانتقالية تمكن المواطن إما من تتويجه محافظاً من خلال صناديق الاقتراع المستقبلية، وإما رميه في زبالة التاريخ شأنه شأن العديد ممن أساءوا للوطن وأثروا على وقع آلام ومعاناة وأوجاع أبنائه. إذا ما أخذنا محافظة بعينها ولتكن محافظة إب فإن ما ينتظر محافظها، القاضي احمد الحجري، ربما أضعاف ما ينتظر غيره من المحافظين في ظل العوامل والأسباب التي أدت إلى إنهاك هذه المحافظة وإحباط العديد من أبنائها طيلة السنوات الماضية وبالتحديد الثماني الأخيرة منها؛ إذ ما يترقبه الناس حالياً ويتطلعون إليه هو معرفة برنامجه وأجندته المستقبلية وبالأخص طريقته في تقديم أوراق اعتماده كبروتوكول اعتاد عليه أبناء المحافظة عند قدوم كل محافظ، إذ هنالك من المحافظين من فضل تقديم أوراقه للمشايخ ومراكز النفوذ وبطانة النفاق، فيما آخرون لم يعيروا هذه القوى أية أهمية انطلاقاً من سيكولوجياتهم، إذ بدت مواقفهم وتصرفاتهم هي الأقرب للمسؤولية وللحالات الإنسانية، ويؤكد على ذلك بصماتهم الواضحة وديمومة شخوصهم المحفورة في قلوب ووجدان وذاكرة أبناء هذه المحافظة، كالمرحوم يحيى محمد المتوكل والأخ صالح عباد الخولاني والأستاذ عبد القادر علي هلال.

ما ينتظر الأخ المحافظ من مسؤوليات تفوق توقعاته حتى، وإن كان الخبير والعارف بشعاب هذه المحافظة، كونه أحد أبنائها، إذ ينتظره فساد لا يقل فتكاً بالناس عن غيره في المحافظات الأخرى، وربما يكون هو الأشد نظراً لخبرة لاعبيه وتمرسهم نتيجة ما اكتسبوه من مهارات وقدرات في هذا الميدان. ما ينتظر هذا المحافظ أيضا كثير من جسور الثقة المهدمة والتي تتطلب منه إعادة تشييدها ومدها مع مختلف الشرائح الاجتماعية وبالذات شريحة الفقراء والمعدمين والمحبطين خاصة من أبناء المدينة القديمة، نتيجة الإغلاق الذي عانى منه الكثير جراء قرار خاطئ لا يمت للمسؤولية بأية صلة ولا ينم عن إدراك بخطورة عدم التواصل مع المحكومين، والذي كان من نتائجه عزلة مدينة بأكملها عن محيطها السياسي والاجتماعي، الأمر الذي ترتب عليه مضاعفات في الأزمات المعيشية والإمراض المختلفة وارتفاع في عدد المعتوهين وتزايد في عدد المقدمين على الانتحار؛ إذ تحولت هذه المدينة من منارة للعلم ومجالس ينسج فيها الأدب والشعر، ومنارات ترشد التائه إلى بوابات مساجدها ومدافن تخزن فيها المحاصيل الزراعية وساحة حق ينتصر فيها القوي للضعيف وأسواق جذب لكل من يبحث عن ضالته، تحولت إلى بؤس وشقاء وسجن هو الأكبر في التاريخ يحتجز فيه الآلاف من الجوعى، سواء من أبناء المدينة الذين تقطعت بهم سبل العيش أم من خارجها ممن قسا عليهم الدهر ليوعز لأعاصيره بجرفهم من قراهم بجوعهم ومظالمهم ليسكنهم خرابات بقايا منازل وكتاتيب ومساجد كلها اندثرت بفعل عوامل الطبيعة وبفعل الفقر الذي حل بأبناء المدينة وبفعل إهمال الدولة وتنصلها من تحمل مسؤوليتها تجاه هؤلاء المنكوبين الذين لا يفصلهم عن سكن وترف كثير من المسؤولين في الضفة المقابلة غير إطلالاتهم من فوق ركام خراباتهم ليروا كم هي السنين التي يحتاجونها للحاق بأولئك الأثرياء وكم هي المسافة المعيشية التي تفصل بينهم وبين هؤلاء المترفين.

ما ينتظر المحافظ، وفي إطار إرثه وأحماله القادمة، إخراج هؤلاء الفقراء من عزلتهم ومن خراباتهم ومن جحورهم ليتمكنوا من العودة إلى الحياة الطبيعية من جديد بحيث يروا الأشياء على طبيعتها. كما ينتظره أيضا مواجهة أخطار نضوب المياه في كثير من الآبار نتيجة التوسع العمراني الهائل واستنزافها الجائر في سقي مساحات شاسعة من الأرض المزروعة بالقات في ظل الإصرار على البناء في الأراضي المحظورة، كونها أحواض مياه معدة لمواجهة أي طارئ مستقبلي يهدد حياة الناس، خاصة إذا ما مددنا النظر نحو مواطنين يسكنون مديريات محيطة بالمدينة ما زالوا يعيشون عصور ما قبل التحضر حيث يتوجهون فجر كل يوم بدوابهم إلى أماكن يصل بعدها إلى أكثر من عشرين كيلومترا نحو نبع ماء كي ينهلون منه ما استطاعت دوابهم حمله ليعودوا إلى مساكنهم بعد منتصف النهار.

كثيرة هي التطلعات والتمنيات التي يبني عليها كثير من الناس آمالهم على الأخ المحافظ في حلها. إلا أن أكثر ما يقلق هؤلاء الناس ويشغل بالهم حالياً فيما لم يوفق الأخ المحافظ باختيار بطانته بحيث يقع في شرك أناس سبق وأن أفرزوا الكثير من ألوان الفساد، والذين إذا ما تطلب الأمر دحرهم أو إزاحتهم إلى أبعد مسافات ممكنة فإن الأمر يتطلب موقفاً جاداً وإصرارا يفوق الإصرار على إنجاز أي مشروع آخر.

«على نفسها جنت براقش»

دعوة جادة إلى إعادة تفكير المعارضة

محمد راوح القدسي
MR-KAdasi @ hootmail.com

■ تمر الأعياد الوطنية تباعاً ومنها عيد الوحدة اليمنية المباركة الثامن عشر الذي مازالت أصداؤه تتردد في الأفاق بكبرياء وشموخ حتى الآن، وهو عيد يعنينا جميعا من دون استثناء، غير أنه وكما يبدو للمشاهد العادي أو المراقب المحايد أو حتى من هو «فارغي» أن للمعارضة رأياً آخر!! فالأعياد تلك تذكرنا دوماً بالوطن ومساراته المختلفة والمخاضات التي مرَّ بها والمنعرجات الشائكة التي تجاوزها فنبتهج. وهو تفسير بسيط وشعبي لا يختلف فيه اثنان.

غير أن الكثير من هؤلاء -وليس جميعهم- لا يرى شيئاً من هذا البتّة، بل يزّم شفتيه مُتبرماً وأنت تقترب منه وينظر إليك شزراً وبنصف عين حين تحاول -فقط مجرد محاولة- أن تشاركه الإبتهاج بهذه المناسبة أو أي مناسبة وطنية أخرى، ويتوارى منطوياً كأن به «مَسْ» وإذا ما توفرت معك الفرصة وذكرته بمشروع وطني ما أو إنجاز واضح وملموس مثلاً، فستقوم عليك القيامة وستكون بنظره إما «أبله» أو «مغفل» أو مُصاب «بالعمش» فلا يوجد مشروع ولا يحزنون! وتصاب بالخيبة ويتملكك الشك حالا، فتقفل راجعاً لتتأكد من ذلك المشروع الذي رأته عيناك السليمتان!

هذا المسلك لم يكن ليفصح عن نفسه في سنوات خلت ولم يكن شيئا من هذا ملاحظاً على سمات القادة السياسيين والحزبيين وكثير منهم نعرفهم ونقدرهم ونحترم مواقفهم الوطنية والنضالية على امتداد تاريخ الحركة الوطنية، قيادات منهم من قضى نحبه والكثير منهم من ينتظر ليس على الناحية بل على سدّة العمل السياسي والحزبي.

ولا ندري كيف «تلبَّس» هذا المسلك عدد كُثرٌ من إخواننا في قيادة المعارضة فلم نعد نرى منهم سوى الإنكماش والميل إلى الحذر الشديد من الآخر. وكل ما نرجوه منهم بأمانه شديدة هو إعمال أجندتهم السياسية -التي دوخونا بها صباح مساء- وسوف تكون المراهنة عليهم ذات معنى حين يقررون فقط التركيز على أولوياتهم والإسهام الفاعل في المحافظة على هذا «المناخ الديمقراطي» والسعي إلى تطويره والمشاركة في التنافس السلمي وطرح المشاريع المتقدمة التي تتجاوز المشاريع الحالية المطروحة سواء منها أم من الحزب الحاكم. عليها أن لا تعتمد على النظريات الحالمة ورسم خطوط نضالية «مبتسرة» كتلك التي تبدأ من الشارع مروراً على طريق «إسفلتي» فسيح وتنتهي مباشرة في «دار الرئاسة». وعوضاً عن هذا التشتت والإنشغال في نصب الفخاخ والركون إلى دفء الكتمان وأجواء الدهاليز المظلمة والتمحور فقط حول «كرسي الرئاسة» مبتعدة عن الهدف المشروع أمامها وهو معارضة الحزب الحاكم، كحقيقة وإضحة وجلية، بل وأجدى من التربص برمز البلاد مثلاً!! ولا أدري ما هو ذنب «فخامة الرئيس» في كل هذه الحماقات، فهو بشخصه ليس حزباً سياسياً يمكنه اللعب معهم على مساحة مفتوحة تحكمها قواعد وشروط لعبة سياسية محددة، بل هو «رئيس جمهورية» منتخب من شعبه بشكل مباشر وكفى! مما يعني أنه «رئيس» لكل اليمنيين بمن فيهم الحزب الحاكم وكل أحزاب المعارضة «بسنامها» المشترك! أو ليس من الحكمة بعد ذلك أن نتعامل مع الأخ الرئيس وفقا لهذا المنطق المعقول!؟

تلك هي المسالة ومربط الفرس -كما يقولون!! بدلاً من التصنيف الضيق والتبسيط المسطح! فهو مؤتمري... وهو رئيس المؤتمر وهو وهو... غير أن الحقيقة التي يدركها الأذكياء من السياسيين أن المسألة تتجاوز المؤتمر ورئاسة المؤتمر. وكما لا يمكننا تجاوز حقائق التاريخ، فإنه لا يمكننا تجاوز هذا الأمر أو إغفاله، وأن نفصح وبمسؤولية وأمانة كاملتين بأن فخامة الرئيس علي عبدالله صالح يمثل «قطب الرحى» لليمنيين جميعا بمختلف قواهم السياسية وشرائحهم الاجتماعية، ولا مجال هنا للمزايدة وسَوْق التهم، أو إغفال الحقائق أيضا. فالمشهد أمامنا واضح وما علينا إلا أن نتعامل معه بحكمه ورويَّة.

وبعد كل هذا: أولم نفهم بعد أن العقدة الكبيرة التي أبطلت تسلسل حبَّات المسبحة في يد المعارضة، تكمن في هذه الجزئية باتجاه الواقع، ولتذكير من لم يذكر من إخواننا في قيادة المعارضة ذلك اليوم الذي انتخب فيه الاخ علي عبدالله صالح رئيساً للبلاد قبل أكثر من تسعة وعشرين عاماً تقريباً لأول مرة حين صوَّت له أعضاء «مجلس الشورى» لمجلس الشعب التأسيسي) آنذاك بالإجماع تقريباً، وكانت حينها معظم قيادات وكوادر الحركة الوطنية بمختلف أطيافها مازالت تلتقط الأنفاس، غير أنه لا يمكن لأحد منهم - ومعظمهم مازال معنا الآن- أن ينسى تلك «اليد المسالمة» التي امتدت لهم في ذلك الوقت من فخامته وهو لم يكمل بعد مراسيم استلامه للسلطة في وقت كان بأمس الحاجة لحشد الجهود والقدرات اليمنية المبعثرة من اتجاهات شتى للإسهام معه في بناء اليمن الجديد الذي كان يحلم به آنذاك!

ومن دون الدخول في تفاصيل كثيرة وملابسات أكثر إلا أنه يحق لنا القول أن تلك القوى السياسية المشبعة «بالنصوصية» المفرطة لم تستطع أن تلتقط تلك الفرصة النادرة حتى لاحت أمامها ولأول مرّة تقريباً في تاريخ اليمن السياسي، وهي فرصة لو أحسن استغلالها آنذاك لكان لأحزابنا السياسية الحالية شأناً آخر ولما اكتست تجربتها بالقلق والحذر والتربص وارتفاع مستوى الحس الأمني لكوادرها وعشعشة الوسواس القهري في رؤوس معظم قياداتها، والمعارضة اليوم تقف في نفس المربع الأول وقد شحذت كل أسلحتها في مواجهة ومناطحة ما لايمكن أن يُناطح، تاركة العملية السياسية المشروعة برمتها، وبانتظار ما يأتي به «خطها النضالي المبتسر» الموصول بدار الرئاسة فقط كآخر الابتكارات السياسية الكاسدة!!

ومع اختلاف الظروف والملابسات أبان تلك الفترة وماهي عليه اليوم إلا أن «الجمعة هي الجمعة والخطبة هي الخطبة» كما يبدو، وما أشبه الليلة بالبارحة.. إنها تستنفد كل مدخراتها من الخبرة والاقتدار وفقاً لهذا المنطق الحالم! وستذكر يوماً ما أنها كانت تسير في منزلق خطير يودي بكل المصالح التي تمثلها أو التي تدَّعي تمثيلها إلى هوان! وهو ما لانريده لها بحق. فالمعارضة الحيَّة والجادة هي الوجه الآخر للسلطة، إنها الشق الآخر المكمل للنظام وهي الدليل الحضاري لقياس المجتمعات الراشدة، إنها دعوة إلى إعادة التفكير ليس إلا. وخطوة إلى الأمام خطوتين إلى الخلف، كما يحب بعضنا أن يردد.

وبمزيد من التوضيح يمكننا أن نتساءل:

■ أولم تعن لكم «النسبة» التي حصل عليها فخامة الاخ الرئيس من شعبه مباشرة في منافسة إنتخابية جادة خاضها باقتدار كما خاضها مرشحكم للرئاسة وغيره.. وقد شهدتم على صحتها وسلامتها بل وجديتها كالآخرين؟!

■ أولستم تتنطعون بمقترحكم للمشروع -النموذج- الخاص بالإصلاحات الكاملة! وهذا حقكم بالطبع غير أنه في الواقع الملموس مازلنا نسمع جعجعة ولا نرى طحيناً؟

■ أولم يكن رأي الغالب الأعم منكم أن برنامج الاخ الرئيس الانتخابي يحوي بين دفتيه آمالاً عريضة للنهوض باليمن تتجاوز -أو تتلاقى- مع ماطرحتموه في مشروعكم، وكان رأيكم أن العبرة لا تكون إلا مع صدقية تنفيذه، وانبرى البعض منكم إلى الدعوة لرصد خطوات تنفيذه؟! بل واقترح على جماعته إعداد جدولة مزمنة لمتابعة تنفيذه؟

■ أوليس الغالب الأعم من قيادات المعارضة بشكل عام والمشترك بشكل خاص، تطرح في أكثر من مناسبة عند الحديث عن الجانب الشخصي لفخامة الرئيس علي عبدالله صالح كلاماً منصفاً وواضحاً ليس فيه أي لبس، مسهبة في ذكر محاسنه الجمة، وفضائله العظيمة، وإنسانيته وإخلاصه وشجاعته ومقدرته وحجم انجازاته، وقلبه الكبير الذي يتسع للجميع وتسامحه مع الخصوم قبل الأصدقاء!؟

وأمامي الكثير الكثير من قصاصات الصحف التي تحمل تلك التصريحات والكلام المنصف لهذا الرجل، من مجموعة فذة ومتميزة من قادة المعارضة التي لاتعرف التزلف أو النفاق. كل هذا وغيره يفي بالغرض لتاكيد هذه الحقيقة التي تملأ السماء! وهي أن فخامة الرئيس علي عبدالله صالح هو الأقدر عملياً ومنطقياً -من دون مراء أو مواربة- على ضبط إيقاع التناقضات المختلفة والمصالح المتشابكة في بلادنا ضمن نسق منسجم ومتوازن ومعقول لكنه «الوسواس» حين يجثم على بعض الرؤوس لايدعها تعمل باتساق وتبصرة! فتتداخل الحقائق مع «الشواش».

2008/5/30

بين الدور السعودي والقطري في اليمن والمنطقة

محمد المنصور

لم تخيب السلطة توقعات الذين راهنوا على فشل الوساطة القطرية مع الحوثيين، وبشروا بحرب خامسة، قبل أن يجف حبر اتفاقية الدوحة الموقعة من قبل د/ عبدالكريم الارياني المستشار السياسي للرئيس، وصالح هبرة، ممثلاً عن عبدالملك الحوثي مطلع فبراير الماضي.

ولقد كانت ردود الفعل المشككة في الاتفاق، والكتابات التحريضية باتجاه الحرب، والمواقف المماثلة، هي الخلفية لما يجري اليوم في صعدة وخارجها ضمن سيناريو الحرب الخامسة الذي كأنما أعد مسبقاً ليرسم نهاية يتمناها أو يسعى لها أكثر من طرف في الداخل وعلى صعيد الأقليم.

الحرب الخامسة اتخذت من جريمة جامع بن سلمان بصعدة 2008/5/1 وعدة أحداث قبلها شهدتها صعدة ميدانياً وعلى صعيد تعثر لجان الوساطة، منطلقاً لصراع أشد فتكاً ودموية ومخاطر على كل صعيد... في وطن لا تنقصه الحروب والمجاعات والتوترات والازمات.

قبل أن تنطلق شرارة الحرب الشاملة، غادر القطريون إلى الدوحة وبقيت اللجنة الرئاسية الجديدة برئاسة البرلماني على أبو حليقة في صعدة ترقب ما يجري، لم تعلن السلطة ولا الحوثيون نهاية الوساطة كما فضل القطريون الصمت الذي يقتضيه عمل الوسيط، كأنما يراد للمدافع والطائرات وعبثية الحرب وبشاعتها أن تحقق للمعادلة القائمة عنصراً مفقوداً، ليس اللبّ فيه البند السابع ولا رواية المصدر المسؤول عن جريمة جامعة سلمان المقززة، ثمة شيء كان يعتمل هنا وفي المنطقة... تذكروا فقط الأحداث التالية:

- ضغط عسكري أمريكي عراقي على التيار الصدري في العراق.
- إصدار حكومة السنيورة القرارين اللذين اعتبرهما حزب الله إعلان حرب، ووقوف السعودية ومصر ودول أخرى خلف حكومة السنيورة، وما أستتبعه من أحداث.
- زيارة بوش للمنطقة للاحتفال بالذكرى الـ60 لقيام دولة الكيان الاسرائيلي.
- اشتداد الغارات الاسرائيلية على غزة، وقطع الامدادات النفطية لمحطة كهرباء غزة. وصف محللون عرب وأجانب سياقات تلك الاحداث وتفاعلاتها الدبلوماسية والإعلامية بأنها تندرج ضمن الصراع بين مشروعين في المنطقة الأول: المشروع الشرق أوسطي بقيادة أمريكا وحلفائها في المنطقة، والثاني بقيادة إيران وحلفائها الموصوفة بدول الممانعة.

كان مفاجئاً للمراقبين خروج مجلس الوزراء السعودي في اليوم السابع لحادث جامع سلمان بتصريحات مؤيده للحكومة في مواجهة المتمردين بصعدة وتحميلهم المسؤولية فيما يجري بالمعنى الذي فسره المراقبون بأنه بمثابة تأييد للحكومة اليمنية في المضي عسكرياً لحسم الصراع. لم يكن الموقف السعودي مفاجئاً إلا بالوضوح الذي عبر عنه على غير مألوف الدبلوماسية السعودية الهادئة، وقد قارنه البعض - أي ذلك الموقف السعودي- تماماً بالموقف السعودي الأخير من حزب الله الذي اعتبر فيه ما قام به الحزب والمعارضة اللبنانية بأنه انقلاب، ما وضع السعودية طرفاً في الصراع اللبناني وجرَّ عليها خسارة الدور والمكانة التي كانت لها في لبنان والمنطقة بنتائج ما آلت إليه الأمور اللبنانية في اتفاق الدوحة واضطرار حلفائها في حكومة السنيورة إلى القبول بما ظلت ترفضه طيلة عام ونصف.

الموقف السعودي من الأحداث بصعدة منذ العام 2004، يمكن النظر إليه بأنه كان مؤيداً للسلطة، التي راح بعض خطابها الإعلامي يصور ما يجري بأنه ضمن مظاهر الخطر الشيعي الأثني عشري الذي تتصدى له نيابة عن دول المنطقة. وعززت زيارة الرئيس علي عبدالله صالح الأخيرة للرياض -التي سبقت القمة العربية أواخر شهر مارس الماضي- قناعات كثيرة بتوافق الطرفين حول الاحداث في الجنوب والمجريات بصعدة وغيرها مقابل فتور ملحوظ في العلاقات اليمنية -الامريكية. الموقف السعودي الداعم للحرب بصعدة عبرت عنه زيارة رئيس الاركان السعودي، ورئيس سلاح الحدود لصنعاء ولقائهما مؤخراً بالرئيس وكبار مسؤوليه، وورود أنباء بمشاركة ميدانية سعودية في التنسيق العسكري، وتزويد الجيش اليمني بالعتاد، وكان ملحوظاً خلال زيارة المسؤولين العسكريين السعوديين افتتاح محافظ صعدة الجديد والقيادة العسكرية مطار صعدة الدولي الجاهز -كما ذكرت صحيفة «26 سبتمبر»- لاستقبال جسر جوي وطائرات عملاقة من طراز (جامبو 747) لا تمتلكها اليمن بالطبع وفي أجواء الموقف السعودي الداعم للحرب بصعدة، عنونت صحيفة محلية خصصت للحرب وتداعياتها في عددها الصادر يوم 5/10: «صعدة انكسار طموح فارسي وتلاشي قلق سعودي» وأخرى شبيهة عنونت: حتى لا تكون اليمن لبنان».

ومن الغريب والمريب في أن تهليل بعض الاطراف الداعمة لاستمرار محرقة صعدة -بتعبير الدكتور عبدالله الفقيه للتدخل السعودي، وسوق التبريرات لذلك التدخل الخطير بكل المقاييس: الدينية والوطنية، والسياسية، والاجتماعية. في حين أنها شككت في المساعي القطرية ودوافعها، وراحت تضع المعوقات على الأرض وعلى المستوى الإعلامي للحيلولة دون تنفيذ الاتفاق، وحقن الدماء اليمنية العزيزة التي تراق لإرضاء الآخرين، ومراعاة لمصالحهم وأمنهم القومي من منظور مذهبي يضخم خطر الحوثيين، ويصفهم بحزب الله آخر على الحدود الجنوبية للمملكة، ينبغي التصدي له.

قد يتفهم المرء قلق بعض التيارات الإسلامية في اليمن، التي ترتبط بمرجعيات دينية سعودية، من انجرار البلاد إلى صراع طائفي يهدد وحدة الشعب اليمني، ويهدد التسامح والتعايش الموروث. لكن ما لايمكن تفهمه التبرير للحروب العبثية على صعدة بكل نتائجها المدمرة، لمجرد قلق دول الجوار، وخاصة السعودية التي تدرك جيداً مكمن الخطر المهدد لحكمها، وكذلك السلطة في اليمن، حيث تعايشت الزيدية -منذ قيام دولة الملك عبدالعزيز وحتى اليوم- مع المذاهب في اليمن والمملكة.. في العمق الاجتماعي والثقافي، وعلى الحدود الجغرافية، دونما أي مظهر للصراع، وثبت للحكومة السعودية أن مكمن الخطر عليها يأتي من داخل التيار السلفي المتطرف الذي هو في تضاد مع نفسه ومع غيره من المذاهب في اليمن والدول الإسلامية.

إن قبول المبرر الذي يسوقه البعض -بدوافع مذهبية- للتدخل السعودي لإدامة الحرب والصراع في اليمن بزعم التصدي للخطر الايراني الشيعي، هو دعوة لتدويل الصراع والذهاب به أبعد من قطر، واعتراف ضمني بأن الجيش اليمني يؤدي وظيفة «المرتزقة»؛ بما أن القضية هي كما يطرحها أحد الكتاب بصحيفة «الناس» 2/6/ 2008 في موضوعه المعنون: «حرب صعدة الخامسة.. دور سعودي ورضا امريكي وصمود حوثي يؤخر الحسم»، والذي قال فيه: «وربما يكون من حسن حظ السعوديين فشل الوساطة القطرية الذي سيعيد لهم دورهم المسروق منهم والذي لا يستطيع أحد غيرهم أن يؤديه نيابة عنهم، وعلى هذا الأساس يبدو أن السعودية قررت أن ترمي بثقلها السياسي والعسكري مرة أخرى على الساحة اليمنية لتحمي نفسها من الخطر المتربص بها عند حدودها الجنوبية».

إن الكاتب يكشف هنا عن نوعية من التفكير السائد لتبرير الحرب -من منظور مذهبي ضيق- لا يرى المأساة الانسانية في صعدة وخارجها، ولا يرى شبح الانقسامات والتمزقات الناجمة عن الحرب، ولا يلقي للسيادة الوطنية بالا. المهم لديه -للأسف- فشل الوساطة القطرية، واستعادة السعودية دورها المسروق، حتى وإن هلك أبناء صعدة وغيرها، والجيش اليمني وهيبة الدولة التي كانوا يتباكون عليها عند الاشارة إلى الوساطة القطرية واتفاق الدوحة. كنا نتمنى على المملكة العربية السعودية القيام بدور الساعي إلى وقف الفتنة، وحل المشكلة سلمياً؛ بما لها من ثقل ومكانة، ولو على حساب قطر أو غير قطر. أما أن تخوض السعودية أو غيرها حروبها مع الآخرين وتدخل طرفاً في نزاع يثير عليها كوامن مشاعر اليمنيين بالغبن والدونية التي تعاملهم بها منذ اتفاقية الحدود التي لم تعد عليهم بنفع، فذلك ما لانرجوه لها، ولا لمستقبل علاقات البلدين، ونتمنى على السلطة في بلادنا ألا تصغي لمزيد من الأصوات التحريضية التي تزين لها: الحسم، الإستئصال، الإبادة. فلقد باءت كل تحليلاتهم ومسوغاتهم للحرب بالفشل وجرّت على السلطة والشعب أعظم الكوارث، ولم تجد فتاواهم التكفيرية وتعبئتهم الطائفية والعنصرية سوى ردود فعل عكسية لربما يفهمونها اليوم جيداً. أما الأشقاء في السعودية فنرجو ألا تدفعهم حسابات العلاقة مع إيران وقطر إلى مفاقمة المشكلة بصعدة وغيرها، لأن إضعاف اليمن خطر على المنطقة وعليها، وأي إخلال بالتوازنات في داخله، لن يكون في صالح السلطة كذلك.

«الأوروبّي» يذكّر بالسينما المؤممة:

مهرجان أفلام يحيي فضيحة

■ هشام علي السقاف

لأسبوع واحد لا غير أعاد الاتحاد الأوروبي السينما إلى مدينة سيئون في حضرموت بعد حجبها لسنوات عنها وعن معظم المدن اليمنية التي عرفت عروض الفن السابع منذ ستينيات القرن الفائت.

من السبت 24 مايو الفائت بدأ مهرجان للفيلم الأوروبي في سيئون التي اختيرت إلى جانب صنعاء وعدن لهذه الاحتفائية الفنية، ولكن ليس في دار السينما الوحيدة العريقة فيها، بل في ساحة قصر الكثيري و بجهاز عرض متنقل، فالدار التي بنيت عام 1969 صارت أطلالا خربة و محتوياتها منهوبة بعهدة الحكومة اليمنية لدى مؤسسة السينما والمسرح التابعة لوزارة الثقافة التي نظمت مع السفارة الفرنسية هذا المهرجان، بينما أصحاب الدار محرومون من حقهم بداعي التأميم المشؤوم منذ 36 سنة، وما زالت بقايا دار السينما شاهدا حيّا على قرارات التأميم التي استعصت على حكومات الوحدة اليمنية حلّها منذ 18 سنة.

محافظ حضرموت الأسبق، صالح الخولاني، أعاد –كما قيل حينها، بناءً على توجيهات الرئيس– دار السينما الأهلية بالمكلا إلى أصحابها المساهمين عام 1996، و لكنه تغافل عن أن يشمل علاجه سينما سيئون الأهلية أيضا المشابهة تماما، ومذاك اصطدمت مطالبات ومتابعات مساهمي سيئون مع غرفة التجارة بالوادي بأكثر من عائق سلطوي محلي أو وزاري صنعاني لا معنى ولا منطق ولا مبرر له سوى تشويه صورة الوحدة.

الشركة الأهلية للسينما بسيئون تعكس المشهد الثقافي المفعم بالحياة في المنطقة عام 1967 عندما أسست نخبة من المثقفين هذه الشركة المساهمة لمواكبة العصر، فجذبت إليها المثقفين وذوي الدخل المحدود فابتاعوا أسهمها الألفين بسعر 5 دنانير للسهم، واشترط نظامها الأساسي ألاّ يمتلك الشخص أكثر من خمسين سهما كحد أقصى، فتجاوز عدد المساهمين فيها المائة بشخصين.

عندما زار المخرج المصري الشهير الراحل صلاح أبو سيف اليمن عام 1988 احتفلت بحضوره سينما سيئون "المؤممة" بإقامة أسبوع لأفلامه فيها، أشارت إليه في استطلاع مطوّل حينها مجلة "صباح الخير" المصرية كأحد المفارقات التاريخية في حياة "أبو سيف" عندما فوجئ بالحفاوة التي قوبل بها بصفته مخرج الواقعية في السينما العربية التي أظهرها له جمهور سينما سيئون آنذاك، فلم يتخيّل أن يعرفه أحد في هذه المدينة النائية المجهولة، فكيف بمناقشته عن هموم السينما العربية داخل هذه الدار المتواضعة التي اكتظت بالحضور؟

اليوم، كيف يمكن أن نتخيّل نحن لو عاد أبو سيف إلى الحياة أو حتى الصحفي الفني المرموق المرافق له يومها محمود سعد، وهو حيّ يرزق، ويُشاهد بكثرة هذه الأيام على الفضائيات، وزار سيئون التي تمنى أن تتوالد فيها دور العرض بعد 20 سنة من زيارته التاريخية الأولى؟ هل سيقود مسيرة احتجاج مساهمي السينما إلى دار الرئاسة؟ أم سيبكي بالتضامن معهم؟ أم تراه سيقرأ الفاتحة معنا على جيل الستينيات الذي أراد لنا ثقافة الحياة فاستبدلناه بثقافة الموت؟

كلّت غرفة تجارة سيئون من ملاحقة السلطات لاستعادة السينما لأصحابها خلال عشر سنوات مع ثلاثة محافظين لحضرموت والرابع أنتخب حديثا، وعلى من يستغرب إشكالا كهذا أمام قضية بسيطة بعد 18 سنة من توحيد اليمن بشرعية دستور يمنع التأميم، فعليه أن يستفسر من الغرفة أو وكيل المحافظ عن سرّ التمسّك بتخليد التأميم بنصب تذكاري لا يعدو مجرد خرائب دار سينما منهوبة! كما لا ينسى السؤال عن الدولة التي ستعوّض هؤلاء المواطنين المائة واثنين.

شكرا للاتحاد الأوروبي على الإمتاع بمهرجان الأفلام وعلى هذا التضامن مع المساهمين الـ102، فاختيارهم سيئون موقعا لعروضه السينمائية أحيا أملاً و... فضيحة.

كوب حليب فارغ

جازم سيف

يواصل
الطفل
دق كوب الحليب الفارغ
بالملعقة

متى يعلن مجلس الدفاع الوطني
قانون الطوائ
والإستعانة بقوات
مُكافحة الشغب..؟

طريق النهار

■ إلى خالد ابراهيم سلمان

أحمد الزكري

مازلتُ مؤتلقا بمساء بهيج
رأيتك تنسج فيه خيوط النهار
وعلى راحتيك البلاد
تشكل أحلامها
باخضرار الحروف
ووهج السماء

●●

ما زلتُ مؤتلقا بلقاء
وجدتُني فيه بهيا بعينيك
كأغنية الغيث
وفيه رأيت غدا
يرتب أوراقه في سناك
هوى

أزلي الرؤى
والشجون

●●

نحو حلمك ما زال يرحل فجري
فتيا
وما زال حزني جديدا على وطن
صباحاته لم تزل ترقب حرفا
يضيئ ليالي الرفاق
يخيف رموز القبيلة
يمنح أفق الجياع
طريق النهار.

غلاف

رواية الموتى لمروان الغفوري

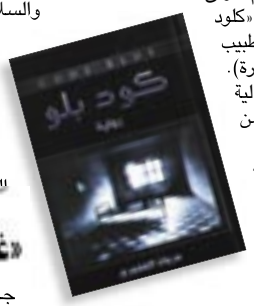

في مناخ جنائزي محاط بكلام الموتى وهواجسهم وأمنياتهم تأتي رواية «كلود بلو» العمل الروائي الأول للشاعر والطبيب مروان الغفوري (–2008 دار الكتب للنشر والتوزيع– القاهرة). يأتي العمل غير بعيد عن ثلاثة مرتكزات: محل إقامته الحالية (القاهرة)، مجال دراسته العليا الحالية (الطب) وجزء معلن من سيرته الذاتية (موت الشاعرة ليال (اللبنانية العظيمة).

يعطي هذا الموت النص الروائي جرعته الكبيرة إذ يقول به معتقداً «أن الموتى يضحكون، وأن هذه الضحكة لا علاقة لها بأديانهم ولا بما يسمى في الأديان بحسن ختامهم. وأنهم لا يتمنون العودة إلى الأماكن القديمة، ولا يكترثون لما يمكن أن يحدث وراءهم وأن الموتى القدامى لا يفكرون حتى بسؤال الموتى الجدد عن الدنيا، فهم مستغنون منفصلون عن الماضي».

وعلى الرغم من الجو الأسود الذي يأتي به الموت عادة إلا أن «كود بلو» احتوت على روح تهكم عالية ونبرة ساخرة من كل الأحوال اللاحقة لعملية الموت كما وللأحوال الباقية على سطح الحياة ويمارسها الأحياء بكل غباء و ثقالة دم.

و جاءت هذه النقطة مكثفة في وصف ما يقوم به طبيبه المعالج وممرضته أثناء التأكد من مسألة وفاته. «أنا ميت، لا يمكن أن أنتهك حرمة الأحياء. لينتهكوا هم حرمتي كما يشاؤون، لم أعد أبه بشيء». (97) «كان الطبيب يلتصق بالممرضة بقوة هذه المرة وهي منحنية. بالغت هي في الانحناء، أمسك هو بخصرها وسحبها إليه، كما لو كان يفتح باب متجر قديم» (37). «لوهلة، يتحول جسدي إلى ملاءة لممارسة الجنس، ويسقط أنصاف الآلهة، كما يسميهم الأبان، في مختبر حاجة الإنسان» (44).

ما يلفت في الرواية، أيضاً تعمد الكاتب استعراض عدد كبير من الاقتباسات الشعرية، قديمة وحديثه، إيراده أسماء أفلام وموسيقيين وأغنيات غربية، وكان هذا بكثرة عملت، أحياناً، على أثقال النص قاطعة عنه خط التوتر المتصاعد في سياقه إذ كانت تأتي بلا ضرورة واجبة تستدعيها. إلى ذلك (ولا ندري لماذا) حرص الروائي على إيراد مقاطع متفاوتة الحجم وباللغة الانجليزية دونما اتباعها بترجمة عربية مما أدى إلى حدوث التباس في الأجزاء الواقعة قبل وبعد تلك المقاطع غير المترجمة.

ومن أجواء الرواية «كان حقيقياً أني متّ في تلك الليلة. في الواقع وصلت إلى المستشفى بعد وفاتي بالفعل. ولا أتذكر ما إذا كنت قد مت بالسكتة القلبية أو بشيء آخر، فأنا لا أعرف عن طرق الموت الساكت هذا غير أن نهايته واحدة، وهي أن يتوقف القلب عن الخفقان.

وهي نفس الفكرة التي كانت الشريفة زينب، جارتنا، ترددها دائماً الحياة لا تموت، لأنها بلا قلب.

وعندما يغادر الناس مجلسها اليومي وأتأخر أنا كالعادة كانت تهمس بي: جدك بلا قلب، إنه يتجاوز المائة عام.. وتبتسم لي بسأم».

هدر الديمقراطية في «أبواب»

جاء العدد الثاني من مجلة «أبواب» (مايو– يونيو) قائلاً أنه ما يزال يمضي في طريق إصدار محلي مختلف عن السائد. إصدار يتعمد ويحرص تحقيق خطوته الخاصة بعيداً عن إصدارات التماثل والتطابق الكأنها معمولة على طريقة القص واللصق. تقديم الثقافي والاجتماعي على السياسي سمة بارزة وظاهرة منذ صفحات المجلة الأولى ويأتي هذا في سياق التميز الذي تبتغيه.

احتلال الصورة المختارة بعناية، لكافة مواد المجلة لكأن شعوراً يراود القارئ أن الصورة تقول وتضيف على النص التي أتت إلى جواره تقول ذلك الذي غفل عن إيراده ضمناً.

جاءت مواد «أبواب» مفتوحة ومشرعة على استطلاعات عن «مكتبة أبي ذر الغفاري» الشهيرة بصنعاء، عالم القات و المقاوته، زوجات الصحافيين وعلاقتهم بعوالم أزواجهن، فهد القرني من الغناء إلى السجن، عالم صناعة الجن البلدي، صعدة والسلام الأخير.

ومعه جاء ملف العدد عن «هدر الديمقراطية» وعالم أعضاء مجلس النواب.

إلى ذلك تبقى ملاحظة حول اللغة السائدة على مواد العدد والتي تقول بتحرير واحد يجري عليها باستثناء عدد قليل منها. وهي لغة تكاد تكون متقاربة حد التلاصق بتلك اللغة المستخدمة في تحرير مجلة «النيوزويك» النسخة العربية، مع عدم تجاهل طريقة وضع عناوين المواد المتطابقة معها.

يرأس تحرير المجلة الزميل نبيل الصوفي،يقوم بإخراجها وتنفيذها خالد الحبيشي فيما اختص بصورها جميل سبيع.

«غيمان» وسؤال الكتابة الروائية في اليمن

جاء العدد الجديد من مجلة «غيمان» الفصلية، التي تعنى بالكتابة الجديدة، حاملاً واقع الرواية في اليمن والذي فتح سؤال الكتابة حول الرواية كوسيلة للتعبير لدى الروائيين اليمنيين الشباب. حيث كتب الشاعر عبد العزيز المقالح دراسة عن ذلك الواقع في «مقاربات أولية عن واقع الرواية في اليمن». في حين أجاب الروائيون محمد مثنى وسمير عبد الفتاح، ومحمد عبد الوكيل جازم ووجدي الأهدل وياسر الارياني وهند هيثم وعبد الله عباس الارياني عن سؤال: «لماذا اخترتم الرواية وسيلة للتعبير وكيف ترون واقع الرواية اليمنية اليوم».

إلى ذلك جاءت نصوص شعرية وسردية لحسن اللوزي وجودت فخر الدين وعلي الحضرمي ومحمد الحدبي وعبد الودود سيف و همدان دماج. مختارت العدد كانت من أعمال الشاعر الهندي الكبير طاغور وجاء ديوان العدد خاصاً بالشاعر ابراهيم الجرادي.

يشرف على المجلة الشاعر عبدالعزيز المقالح ويرأس تحريرها همدان زيد دماج في حين تتكون هيئة التحرير من حاتم الصكر، محمد عبدالسلام منصور، علي الحضرمي، وجمال جبران.

تفكيك الفضائيات

صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكيك « للدكتورة نهوند القادري عيسى.

يتضمن هذا الكتاب، بفصوله الأحد عشر قراءة نقدية في ثقافة الفضائيات العربية، بدءاً بنشأتها، وأهدافها، والرؤى التي استندت إليها، وموقع هذه الأخيرة من النظام الإعلامي العالمي، ومن الأنظمة الإعلامية في بلدانها، ومن الثقافة العالمية السائدة، ومن الثقافة الخاصة بمجتمعاتها؛ مروراً بالبحث في آليات عملها، وانتقائها لمعلوماتها، وكيفية هندستها لبرامجها، ونوع العلاقة التي نسجتها مع الجمهور، ومع السلطات الحاكمة، وانتهاءً بالبحث في طابع الثقافة التي تمظهرت عل شاشة هذه الفضائيات.

درست المؤلفة واقع هذه الفضائيات من حيث علاقتها بالسياق الذي تُنتج وتستهلك فيه برامجها؛ فرأت أن هذه الفضائيات وقفت على تخوم التفكيك للبنى الثقافية السائدة، وبدت بالتالي عاجزة عن ولوج مرحلة البناء الثقافي البديل، لأسباب موضوعية لها علاقة بطبيعة النظام الإعلامي العالمي الأحادي النمط، وبأوضاع المجتمعات العربية القلقة، وأسباب ذاتية لها علاقة بتركيبة هذه الفضائيات الهجينة ورؤيتها الضبابية لدورها ولوظيفتها.

«مدخل إلى علم اجتماع العلوم والمعارف العلمية»

كما صدر عن المنظمة العربية للترجمة كتاب «مدخل إلى علم اجتماع العلوم والمعارف العلمية» تأليف ميشال دوبوا، ترجمة د. سعود المولى.

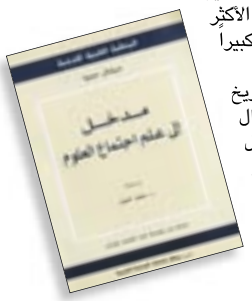

يقدم هذا الكتاب إلى القارئ المتخصص وغير المتخصص، على السواء، عرضاً شاملاً للجوانب الأكثر دلالةً في علم اجتماع العلوم الذي شهد تقدماً كبيراً خلال العقود الماضية.

لقد ساهم علم اجتماع العلوم، إلى جانب تاريخ العلوم وفلسفتها، في إغناء معرفتنا بشروط اشتغال التجربة العلمية. فمن خلال تحليله أشكال الاتصال والتواصل بين العلماء الباحثين، ودور المعايير والقواعد المهنية، وكيفية إعداد المقالات العلمية للنشر، وحتى كيفية إجراء اختيار عملي داخل المختبرات، يقوم علماء الاجتماع بسبر أغوار الآليات الاجتماعية والمعرفية التي تفعل فعلها في بلورة الابتكارات العلمية وفي تعميمها. في هذا الكتاب صورة واضحة ودقيقة عن ذلك.

«المصطنع والاصطناع»

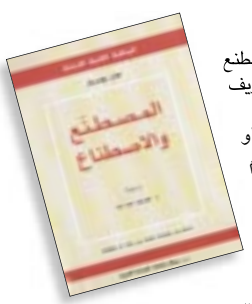

وصدر عن المنظمة العربية للترجمة كتاب «المصطنع والاصطناع» تأليف جان بودريار، ترجمة د. جوزيف عبدالله، ومراجعة: د. سعود المولى.

لم يعد التجريد، اليوم، تجريد خريطة أو نسخة أو مرآة أو مفهوم، ولم يعد الاصطناع اصطناع إقليم أو كائن مرجعي أو مادة ما. لقد أصبح التجريد توليداً، بالنماذج، لواقع بلا أصل وبلا واقع: واقع فوق– واقعي. الإقليم لا يسبق الخريطة، ولايستمر بعدها. اليوم، صارت الخريطة تسبق الإقليم، صارت هي التي تنشئه.

مع الانتقال إلى فضاء لم يعد مجاله الواقع أو الحقيقة، ينفتح عصر الاصطناع على تصفية كل النظم المرجعية... لقد غدا ماهو فوق –واقعي بمنأى عن كل تمييز بين الواقعي والخيالي، ولا يترك مجالاً لغير التكرار الداري للنماذج ولغير التوليد المصطنع للفوراق.

«سوسيولوجيا العودة الفلسطينية»

أيضاً صدر عن، مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «عبور الحدود وتبدل الحواجز: سوسيولوجيا العودة الفلسطينية».

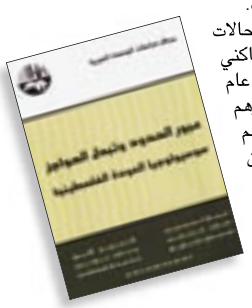

يتضمن هذا الكتاب سبعة فصول تناولت حالات إنسانية مختلفة من الفلسطينيين، تتراوح بين ساكني قرى قُسّمتْ بالحدود التي فرضها خط هدنة عام 1949، وسكان من أصل فلسطيني قُطعتْ جذورهم في فلسطين؛ وهم يريدون الآن أن يؤسسوا حياتهم وحياة أطفالهم خارج فلسطين، وحتى خارج الوطن العربي.

وتتعامل أبحاث الكتاب مع العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في العودة، والجهود الحقيقية والافتراضية للعودة إلى فلسطين بمجموعتين مختلفتين: مجموعة الشباب، ومجموعة الخبراء المهنيين.

الاربعاء 30 جمادى الأولى 1429هـ الموافق 4 يونيو 2008 العدد (154)
Wed. 30/5/1429 - 4 June 2008

روح الإنسان معلقة في منقار طائر الحرية. أما السجن الحقيقي فأشبه بذبابة دخلت أُذنك أو بصداع مزمن لا يقتلك ولا يتركك تعيش حياة طبيعية. لأول مرة أكتشف أن العقل الإنساني يفكر بصورة ما خارج النص الذي يقرأه، وبعيداً عنه. وهكذا أقبلت على الحياة الدنيا، فإذا بي إنسان مختلف تماماً عن ذاك الذي كنته. أفضل أو أسوء، لم يكن يهمني، لكني بالتأكيد صرت أكثر تسامحاً واحساساً بإنسانيتي وإنسانية الآخرين، كما عرفت أن:

جمال جبران
Jimy34@hotmail.com

الدنيا أجمل من الجنة (2-2)

(5)

ويواصل خالد البري سكب أيامه وما كان فيها مع «الجماعة» حيث صار «صاحب العصمة» الذي يخشاه «الأخوة» ويضعون له ألف حساب وحساب وقد أقام بينه وبينهم سداً وشكلاً من أشكال «القوة الكاذبة» تقنع بها أمام الناس «فلم يعد لدي أصدقاء حقيقيون، بل صار لي حواريون أغضب غضباً شديداً إن أهانني أحد إهانة عادية كتلك التي يتبادلها الأصدقاء» (ص 58). لكنه وبعد سنوات عدة، حين تبدلت نظرته للإنسان وإلى نفسه، أدرك كم هو جميل أن يخطئ الفرد وأن يفعل الخير مدركاً أنه قادر على الشر، أنه يفعله بمحض إرادته «كم جميل أن تحكي لصديق أو لصديقه عن حقيقتك وعن مواطن الضعف فيك» (ص 58).

لكنه مع هذا لا ينفك المرور على سؤال الجنس الذي كان يؤرق حاله وأحواله. الجنس بما هو مفتاح تفكيك لماهية السلوك البشري. وهو السؤال الذي نلاحظ تكراره، بطريقة وأخرى، طوال هذه السيرة. يتركه ليعود إليه. وكأنه بهذا الترديد الدائم إنما يفعل محاولة بحث تفسيرية لجملة التصرفات غير المفهومة التي كانت تلف سلوك غالبية «الإخوان» المحيطين به. هذا على الرغم من افتراض ذلك الهدوء الداخلي الذي يوفره "الإيمان"، عادة في نفس كل فرد مؤمن بعقيدة ما فلا يقع مصاباً في تلك المسافة الرمادية الفاصلة بين ما يشتهيه فعلاً وبين ما تقوله عقيدته.

كان تقاطع خالد البري بـ«الجماعة» متزامناً مع دخوله مرحلة البلوغ. حينها كان ميالاً إلى النظرة الرومانسية للأمور معتقداً أن فعل الجنس لا يمكن أن يكون مع الشخص الذي نحب حيث الجنس فعل «مشين» لا ينبغي ممارسته إلا مع الأشخاص الذين لا نحبهم. ولم تكن تجاربه الجنسية في ذلك الوقت متجاوزة لـ«التجمع في الخفاء مع أصدقاء الطفولة لمشاهدة صور جنسية أو لمشاهدة أعضائنا، مقارنين أي منا عضو أكبر من عضو الآخر، ومستمعين إلى روايات مختلفة عن التجارب الجنسية الجريئة لبعض الأصدقاء». (ص 76).

لكنه قبل هذا يستعيد معرفة حصلت له عندما كان في الحادثة عشرة من عمره عندما سمع أن مجيء الإنسان إلى الحياة إنما يكون عن طريق ممارسة والديه الجنسية. عندها أصيب بحالة من القرف والنفور من والديه.

(6)

حتى سن الخامسة عشرة، لم يكن خالد البري قد احتلم قط. وصار هذا الأمر يمثل له هاجساً وخوفاً من أنه قد يكون مصاباً بعلة ما في ذكورته.لدرجة أنه كاد يطير من الفرح عندما احتلم للمرة الأولى مُخبراً جميع أصدقائه «كأنما خضت تجربتي الجنسية الأولى». (ص77). لكن هذا الشعور لم يستمر طويلاً حيث كان للأمر تبعات ثقيلة كواجب الاغتسال فجراً حالما يصحو للصلاة محتلماً مع تعذر الحصول على ماء ساخن. ولهذا صار يكره الاحتلام كرهاً شديداً وصار يتعمد ممارسة العادة السرية في الوقت الذي يختاره حتى لا يحتلم ويضطر للاغتسال في وقت لا يختاره.

«لكن العادة السرية نفسها جعلتني أشعر بالذنب وعمقت كراهيتي للجنس وإحساسي بالضعف إزاءه. ثم ازداد الأمر سوءاً فأمسيت حين احتلم أراني أمارس الجنس مع محارمي البعيدات أو عجائز قبيحات». (ص 78).

وعليه تبلورت فكرة الجنس بداخله نتيجة التحديد الديني الصارم للعلاقة الجنسية والذي أدى لربط الجنس بالخطيئة والمعصية والرجم والنار. وكان لهذا أن يتمثل بشكل عملي في الجامعة حيث كانت مهمة «الإخوان» الأساسية منع الاختلاط بين الطالبات والطلبة على اعتباره الخطر الأعظم. كما برز هذا الفعل كتحد ودليل وجود لـ«الإخوان» في ساحة الجامعة من عدمه. وكان أن امتثل الطلبة طواعية لهذا المنع بحيث لم يكن هناك من مبرر لاستخدام العنف حيالهم.

أما خارج الجامعة فكان الأمر مختلفاً بشأن «المخالفات الجنسية» فعندما بلغ «الإخوان» ذات مرة أن شابين مسيحيين يمارسان الجنس مع فتاتين مسلمتين محجبتين ولأب مغترب في السعودية، قاموا بقتل أحد الشابين وقطعوا أذن الآخر وكسروا ظهره. كما بلغهم أن امرأة تخون زوجها فذهبوا لجرهما خارج المنزل بعد أن تأكدوا من وجود الرجل برفقتها، وقاموا بضربهما بالجنازير. «وحين قال لهما الطبيب الذي يصاحبهم (كان اصطحاب طبيب ضرورياً حين ينوون تغيير المنكر بعنف لا يفضي إلى الموت) خائفاً أن يموت الرجل والمرأة بين أيديهم: استروا عليهم، إن الله على عباده ستير، رد عليه الأخ الذي روى لي الواقعة قائلاً: «ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين». (ص 87).

إلى هذا كانت واقعة حفرت بداخل خالد البري عميقاً واضعة إياه في أولى عتبات طريق الشك. وذلك عندما رأى بعينيه كيف قامت زمرة من الجماعة بضرب أحد «الإخوان» لأنه شاذ جنسياً. بعد أن فشلت في إخراجه من المسجد عن طريق التحدث معه فلجأت لاستخدام العنف لإخراجه. انهالوا عليه بالسلاسل والجنازير وسال الدم من كل جسمه وكان هذا على مرأى من جمهور المصلين في المسجد. «كان المشهد مؤلماً للجميع حين رأينا الأخ الذي "كنا نظن به خيراً" يُضرب على هذا النحو ويُلقى به خارج المسجد. ولما دمعت عيناي، جاء إليَّ أخوان وطلبا مني الخروج من المسجد، كي لا أؤثر في باقي الأخوة ففعلت، وذهبت إلى البيت معتكفاً أياماً عدة». (ص88).

لم يستطيع خالد البري التخلص من هول الصدمة التي أحدثتها هذه الواقعة إذ كان يعتقد أن مجتمع «الجماعة» هو مجتمع ملائكي يشبه الرعيل الأول الذي وصفه سيد قطب بـ «جيل قرآني فريد». لكن جاءت هذه الواقعة لتقلب أفكاره عن هذا المجتمع الإسلامي المثالي الصغير. وهو ما استدعى جلوسه بين يدي أحد المشايخ بغرض استيعاب ماحدث. وخرج منه بفكرة أن المجتمع الاسلامي (حتى أيام الرسول) لم يكن مجتمعاً من الملائكة فقد كان منهم الزاني والعاصي كغيره من المجتمعات.

لكن الفارق بين هذا المجتمع وبين المجتمعات الأخرى أن المجتمع الإسلامي لا يسمح للفاحشة أن تشيع في صفوف المؤمنين.

لم تعمل هذه الواقعة على ابتعاد خالد البري من صفوف «الجماعة» لكنها عملت على انهيار فكرة القداسة التي كان يضعها على أهل الفكر الأصولي وأتباعه ومعتنقيه فتسلب عقولهم وتضعهم أسرى لزعمائه وأسرى لأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم.

لكن وعلى الرغم من هذا الازدحام الأصولي الذي كان خالد البري محشوراً بداخله. كان للقلب نصيبه. وللأشواق رسائلها.

مع بقاء الهاجس الجنسي مسيطراً على تفكيره وسبباً في ارتكابه المعصية التي كانت تتمثل (بحسب اعتقاده) في الوقوف لساعات خلف نافذة غرفته مراقباً بنات الجيران «حتى صرت خبيراً بعاداتهن البيتية اليومية لطول ما راقبتهن: أعلم أوقات خروجهن ودخولهن وتنقلهن بين الغرف، وأعرف مقاعدهن المفضلة، وألوان ملابسهن الداخلية». (ص93). كان لهذا أن يضعه في مأزق فشله الهروب من التفكير في الجنس. فكلما حاول الهرب منه، صار هاجسه الدائم حتى أنه أصبح يشعر بالإثارة حال استماعه لسورة يوسف.

بعد هذه الفترة بقليل وقع خالد في حب زميلة له في الكلية، محجبة جميلة ويتودد إليها جميع من في الكلية. حاول التواصل معها لكنه لم يستطع ليذهب لاجئاً لزميلة لها قامت بإيصال رسالة حبه لها. لكنها لم تقل شيئاً، لا بالإيجاب و لا بالنفي. «في السجن كنت أرى وجهها طوال الوقت. ورغم يقيني أن السجن هو نهاية أي أمل لي في هذا الحب، فإن حبي اليائس نفسه كان أكثر ما يخفف عني آلام سجني». (ص96).

(7)

كان خالد البري ما يزال في عامه الجامعي الأول عندما بدء اتضاح أمر وصول العلاقة بين السلطة المصرية وبين الجماعة إلى نقطة اللاعودة وذلك مع افتتاح مسلسل الاغتيالات التي استهدف قادة الجماعة بداية من اغتيال علاء محي الدين، المتحدث الرسمي للجماعة وهو الذي كانت وظيفته محدودة في عملية التواصل مع الإعلام ونقل البيانات الصادرة عن الجماعة.

أي أنه كان بعيداً تماماً عن أية أعمال عنف. كان لهذا الاغتيال إيصال رسالة لقادة الجماعة مفادها أنها لن تقبل بهم بأي حال من الأحوال أياً كانوا.

وأياً كانت توجهاتهم. عمل هذا على دفع «الإخوان» إلى الجهة المقابلة. الإصرار على اتخاذ العنف وسيلة وحيدة لتغيير هذا النظام الذي «لا يقيم شرع الله، ودولة لا تقبل بالمعارضة السلمية، ناهيك بالعنيفة». (100). أدى هذا التطور في علاقة الطرفين لدرجة وضعت غالبية قادة الجماعة في السجون مما اضطرهم الاستعانة بقيادة الصف الثاني حيث ظهرت بالتالي وجوه جديدة لا يعرفها النظام.

بعد الغزو العراقي للكويت، لم تعد الجماعة قادرة على اتخاذ موقف محدد مع بقاء قادتها في السجون ولم تعد تدري ماذا تفعل. واتسمت هذه الفترة بتصريحات متضاربة وحجج واهية وبادراك سياسي يكاد يكون معدوماً لدى قادتها الجدد «لدرجة أنها أقامت مهرجان تأييد للشاعر المصري اليساري محمد عفيفي مطر، بعدما اعتقله رجال الأمن، ظناً من الجماعة أنه الشاعر العراقي ذو الصبغة الإسلامية أحمد مطر. وقرأت في المهرجان نفسه أشعار الشاعر العراقي وهاجم الخطباء النظام المصري الذي يحارب الإسلام». (ص102) ومع بدء خروج المظاهرات في الشارع المصري بسبب بدء الحرب البرية ودخول القوات الأجنبية الأراضي العراقية، تم إدراج اسم خالد البري في قوائم المطلوبين ليتم اعتقاله في 7 أكتوبر 1991.

يصف خالد أيامه في السجن بأنها «العيش خارج الحياة». مصدوماً بالمعنى الحقيقي لماهية السجن. فقد كان يعتقد أن السجن هو تلك الصورة التي ترسخت في ذهنه مأخوذة من قصص الشباب الذين كانوا يذهبون للسجن في مخفر الحارة بسبب شجار اندلع على فتاة.

«أما السجن الحقيقي فأشبه بذبابة دخلت أذنك، أو بصراع مزمن لا يقتلك ولا يتركك تعيش حياة طبيعية». (ص 104). قضى خالد أيامه العشر الأولى في معسكر لا يجيز القانون حبس المدنيين فيه. لكن اختياره جاء حتى يكون مناسباً لاستجواب المعتقلين فيه بأي طريقة كانت.

وهناك بدأت رحلة الضعف والقهر التي تفاقمت عندما جاء محام من جامعة أسيوط بغية إجراء تحقيق مع خالد بتهمة إثارة الطلبة وتحريضهم على العنف وكراهية النظام «أظنها المرة الوحيدة في التاريخ التي تجري فيها جامعة تحقيقاً مع أحد طلابها وهو حافي القدمين، جاث على ركبتيه ويداه متشابكتان خلف قفاه» (ص 105).

كان ليل الزنزانة يبدأ قبل غروب الشمس بساعتين. ليل ساكن لا يقطعه سوى أصوت إغلاق وفتح بوابات الزنازين، تقول بخروج معتقل ودخول آخر. في غرف التحقيق كان الرعب الحقيقي. الصرخات التي تخرج من أعماق أصحابها. التعذيب بالكهرباء وما يطلق عليه «حلفه الكهرباء» برفقة الماء البارد. استمر هذا لحين نقله إلى معتقل «ليمان طره» بالقاهرة.

(8)

مع بداية إقامته في معتقله الجديد تمكن منه صداع كان بمثابة أحد أعراض الاكتئاب. دفعه هذا للمداومة على كتابة الرسائل إلى أهله مما جعل «الإخوة» يسخرون من خطاباته الكثيرة إذ اعتبروها دلالة ضعف. تلا هذا تجنب «الإخوان» محادثته أو الابتسام في وجهه إلى أن أدرك أن الجماعة قد أصدرت أمراً بتشديد الحصار عليه وعزله في السجن. وهكذا تحولت الجماعة التي جاء إليها طالباً القوة إلى أداة عزل وعقاب. «لم أستطع أن أفهم كيف يمكن أن يُعاب إنسان أخذه الحنين إلى أهله الذين فارقهم للمرة الأولى في حياته، وكيف يعاب من يكره الفشل في دراسته تحت أي ظرف من الظروف؟» (ص113). وقد كان تلقى في وقت سابق رسالة من أحد أمراء الجماعة يأمره فيها بنسيان الدنيا وعدم الالتفات لدراسته لأن الآخرة أعظم وأبقى «إذا كنت تحرص على الدنيا وتظن أنك تستطيع أن تذاكر في السجن ثم تنجح وتحصل على تقدير فأنت واهم» (113). وهذا بعد أذنت له إدارة السجن باستقبال كتبه الجامعية ودراستها.

وعليه استغرب خالد كيف أن هذه الجماعة تنتظر منه أن يكون إنساناً فولاذياً لا يتأثر بشيء ولا بظرف ولماذا لا يتقبلونه بشراً عادياً كباقي خلق الله! وخلال هذه الفترة اكتشف أن السجن يعمل على تظهير الصفات الحقيقية للكائن. يخلع عنها القماشة التي كانت تحتجب خلفها في الحياة العادية وعليه أكتشف السلوك الحقيقي لأفراد جماعته، أو ذاك السلوك الذي كان بحاجة لظرف ما حتى يظهر على السطح. «أدركت أن السجن يقتل أشياءنا الجميلة ويبرز في نفوسنا أسوأ مافيها، فاستمسكت بتلابيب عالمي الآخر: أهلي ودراستي ووجه الفتاة التي أحبها، ولولا ذلك لما أطقت الحياة في السجن يوماً» (ص114).

ومع انتقاله إلى زنزانة أخرى في ذات المعتقل، التحق برفقة من الإخوان اعترفوا له أنهم كانوا يفتحون خطاباته إلى أهله ويقرؤونها وهو ما أدى لاتخاذ قرار مقاطعته. كما عرف أن قرار نقله من زنزانة إلى أخرى جاء بطلب من «الإخوة» خارج السجن (!) وذلك حتى يستطيع «الإخوان» الجدد إعانته في الثبات على الحق.

وفي زنزانته الجديدة هذه، تعرف خالد إلى أخ" لطيف ومهذب" ارتاح إليه، وأخذ في مصارحته بما يدور في نفسه وذهنه من تساؤلات حول طريقة " العمل الإسلامي " والأخطاء التي يقع فيها الإخوة أثناء الممارسة العملية لمنهجهم في تغيير الواقع. كما حدثه عن التناقضات التي تتحكم في سلوك الفرد الواحد منهم، بين مايقوله وبين مايفعله على الأرض. وكان الأخ يكتفي بالاستماع إليه دونما تعليق أو مقاطعة واعداً إياه بالحديث في وقت آخر.

(9)

بعد إقامة عصيبة وقاسية في " ليمان طرة" أعاد فيها اكتشاف نفسه واكتشاف الجماعة، جاء الفرج. قرار الإفراج.

خلع ملابس السجن وارتدى ملابسه. ركب سيارة الترحيل إلى أسيوط. " كنت انظر من وراء قضبان السيارة فاتعجب أن الحياة تسير كما هي وكنت أظنها لاتسير. أرى أطفالا يلعبون في زيهم المدرسي فتأخذني الشفقة وتغلبني الدموع. وأرى رجالا ونساء يتحدثون ويضحكون فأشعر أني من القسوة بحيث أقتلهم ولا أبالي " (ص118).

قبل الإفراج النهائي، أدخلوه مبنى مباحث أمن الدولة وهناك قابل الضابط المكلف بإلقاء الوصايا الأخيرة. تذكيره بضرورة خدمة البلد التي عمل على الإساءة إليها بأفعاله. ضرورة الاهتمام بمستقبله القادم. اهتمامه بالكلية (الطب) التي يحلم بها كثيرون ولا يقدرون الوصول إليها (أخبره أن رئاسة الجامعة أصدرت قراراً قضى بفصله عاما دراسيا). تذكيره بضرورة التواصل معهم وذلك لإخبارهم عن أي جديد في نشاط الجماعة يصل إليه خدمة لأمن البلد." قلت له إني لن أحاول أن أتصل بأحد، ولن أعمل مرشداً، وسأهتم بدروسي " (ص119).

وخرج من عنده سائراً بخطوات سريعة. كانت الساعة تقترب من الثانية فجراً تحولت خطواته إلى عدو وهو ينظر خلفه " خائفاً من أن يكون الإفراج خدعة ليقبضوا علىّ ثانية قبل أن أصل إلى بيتي " (ص199).

(10)

بعد هذه التجربة، جلس خالد البري إلى نفسه مستعيداً يوميات خمسة أعوام مرت عليه منخرطاً في تلك الحياة التي تركها وراء ظهره. كان على يقين، حتى وقد ترك الجماعة، أن الله ناصرهم ذات يوم. لكنه مع ذلك لم يعد يرغب في غير عيش حياته كما هي، كما يعيش الناس. أن يصلي في البيت ويذهب إلى السينما ويشاهد التلفزيون. كما وجد نفسه في متعة الشك. الشك في كل شئ. هدمه ومن ثم البناء عليه مجدداً " ثم استخدمت ميراث الجماعة وتجربتي فيها لأعري نفسي بنفسي " (ص126).

وكانت لحظات جديدة تقوم بولادته مرة أخرى. ولادة مختلفة يشارك هو في فعلها مدركاً أنه قد وصل لحقيقة أن.. الدنيا أجمل من الجنة وأن روح الإنسان معلقة في منقار طائر الحرية.

تنويه لازم..

على إثر نشر الجزء الأول من هذه القراءة. وقبلها نشر مقال " مشروع من انتاج مختبرات جامعة الإيمان ويهدف لحماية اليمني من نزواته ومن نفسه الضعيفة.. في الحاجة لتنمية الفضيلة ومحاربة الرذيلة " العدد قبل الفائت من " النداء ". اثر ذاك النشر وصلتني رسائل عديدة عبر بريدي الإلكتروني، جميعها، للأسف مكتوب(!) بلغة شاتمة غاضبة منددة مستنكرة ما جاء في المادتين. وقائلة بأكثر من هذا، (كالعادة) الإخراج من الدين، كأنه ملكية خاصة. الاتهام في العرض والأخلاق والسلوك الفردي الخاص (كأن أصحاب تلك الرسائل "في معظمها" يدرون ويتتبعون كل حركاتي وسكناتي!". التشكيك في مدى صحة شهادتي الجامعية (!). والى هذا كثير. وكنت أود نشر نماذج من تلك الرسائل لكن أعيتني الحيلة. فلا تصليح أو شطب أو تعديل ينفع معها وقد احتوت على قدر كبير من الألفاظ والتعابير التي يتعارض نشرها مع ميثاق الشرف الحاكم لأسرة تحرير " النداء " المؤكد، في المقام الأول على احترام القارئ من خلال اللغة المنشورة على صفحات الجريدة. كما تتعارض (تلك الرسائل) مع شروط التخاطب الإنساني في أبسط صوره وأشكاله، بلغتها النافية اللاغية لأي صوت مخالف ومغاير لايسير وفق هواها وما تعتقد به من مسلمات وثوابت و" أصنام "، على الضد مما تؤمن به أسرة تحرير " النداء " وتتخذه منهجاً لها. وأحب هنا، وتعليقاً على نقطة تكررت في غالبية تلك الرسائل (كأن مصدرها مرسل واحد!)، تقول أن توقيت نشر المادتين كان مقصوداً وأن نوايا سوداء تقف خلفهما. وأقول نعم للأولى ولا للثانية (النوايا). فيما يخص التوقيت، من البديهي، في العمل الصحفي، أن تأتي المواد المنشورة بالتوازي مع حدث ما صاعد للتو على سطح الحياة اليومية المعاشة. ولنا، بالتأكيد حق الرد والتعليق عليه. رفضه أو القبول به. نؤمن وبقوة بحقنا في قول مانعتقد به ونراه أمام شاشة اليومي. فكيف الحال لو كان هذا الحدث يهدف لتكميم أصواتنا ومنعها من الوصول. نعتقد أن هذا بديهي ولا يمكن التنازل عنه تحت أي مسمى أو مقابل. هو حقنا.

نقطة أخيرة. جميع الرسائل التي تتضمن تعليقاً على ماينشر في هذه المساحة، وسترد على الإيميل الخاص بمحرر الصفحة سيتم التعامل معها على أنها رسائل شخصية غير قابلة للنشر مالم تكن واردة على بريد " النداء " المنشور في مكان آخر من الجريدة.

ج.ج

Alnedaa.yemen@gmail.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

عنوان الندى على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

الاربعاء 30 جمادى الأولى 1429هـ الموافق 4 يونيو 2008 العدد (154) Wed. 30/5/1429 - 4 June 2008

السفير والجالية اللبنانية يحتفون بانتخاب ميشال سليمان

أقام سفير لبنان في صنعاء حفل عشاء مساء يوم الجمعة الواقع في 2008/5/30 بمناسبة انتخاب فخامة العماد ميشال سليمان رئيساً للجمهورية اللبنانية.

وقد شاركت الجالية اللبنانية في اليمن بهذا العشاء والسفراء العرب وعدد من السفراء الأجانب بالاضافة إلى ممثلي وزارة الخارجية اليمنية وسفير اليمن في لبنان الشيخ فيصل أبو راس وعدد من أعضاء مجلس الشورى.

وعبر السفير عن ارتياحه وشكره للدعم الذي لقيه الرئيس المنتخب من المجتمع اللبناني والعربي والدولي، هذا الدعم الذي يعتبر مسؤولية وحافزاً للعهد القادم لمداواة الجراح اللبنانية وترسيخ أسس الدولة العادلة وإقامة العلاقات الأخوية مع الأشقاء العرب وكذلك إعادة إطلاق وجه لبنان المشرق.

وقد شكر السفير جهود اللجنة الوزارية العربية وخص بالذكر جهود الحكومة اليمنية ابتداء من فخامة الرئيس علي عبدالله صالح إلى عضو اللجنة معالي الدكتور أبوبكر عبدالله القربي وزير الخارجية والذي واكب أعمال اللجنة بإصرار وانفتاح وحيادية.

كما شكر الشعب اليمني الشقيق الذي كان يتابع الأوضاع في لبنان بكافة التفاصيل والمراحل.

وقد دعا السفير الأشقاء العرب واليمنيين لزيارة لبنان في مطلع هذا الصيف ليأخذوا أماكنهم بين مئات آلاف السواح الذين سيؤمون لبنان بالاضافة إلى عشرات الآلاف من اللبنانيين، وليتأكدوا من عودة الحياة في بيروت ومراكز الاصطياف إلى طبيعتها.

رجال الأعمال في دليل

صدر حديثاً النسخة الثانية من دليل "رجال الأعمال" والذي يسرد لحياة عدد من ابرز رجالات الاقتصاد اليمني والخطوات التي فعلوها في حياتهم حتى يصبحوا ما صاروا عليه.

يرأس تحرير الدليل الزميل عبدالعالم بجاش ويصدر عن شبكة الصحافة المتخصصة - برس، ان.

جوجل يتجاوب مع بورتال ويستعد لدعم مقاومة الحجب

ضمن فعاليات المؤتمر العالمي للصحف المقام حاليا في مدينة جوتيبوري في السويد، أشار نكيش أرورا، المدير الاقليمي في أوروبا لشركة جوجل إلى استعداد جوجل لدعم المبادرات التي من شأنها نشر المعلومة ومكافحة حجب المواقع. وكان هذا التصريح رداً على وليد السقاف المدير العام لمحرك البحث يمن بورتال نت الذي أشار إلى أن الحكومة اليمنية تعمدت حجب موقع يمن بورتال نت بالرغم من قيامه بنفس ما يقوم به جوجل نيوز في إبراز العناوين والمقتطفات من الاخبار الصادرة عن العديد من المواقع.

نافذة

مشروع الرجل OPEL

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

أهدرنا الكثير من الوقت والجهد والأحلام والكلام والحبر في التحويم حول بواعث إخفاقنا في إنجاز مشروع الدولة المسنودة بسيادة المواطن الفرد ولم يخطر على البال أن المعطيات والوقائع ستحملنا قسراً على النظر في بواعث الاندفاع نحو تبني مشروع المواطن الـ OPEL وبالاحرى الرجل الـOPEL.

OPEL هي تلك السيارة التي تربض في مفارق الطرق وتكمن في تجاويف الجروف والتلال، وتحت ظلال الاشجار، وترمز إلى عين الرقابة الساهرة، الثاقبة، واليد الطولى، والقبضة الخانقة، والملاحقة والدهم، والجاهزية المستنفرة على الدوام لاصطياد الخارجين على الخطوط الحمراء وخاصة تلك المشتعلة في المصابيح الذهنية لمن يقف وراء مقودها وعلى مقاعدها.

وقد اشتهرت الـ OPEL، رغم أن الجهات المعنية استوردت سيارات أخرى حديثة مزودة بآخر صرعات التقنيات الاستكشافية والرقابية والعقابية. ورغم كل هذه الماكنة الجهنمية، إلا أن «جماعة» ما، لم تر في ذلك كفاية، وتفتقت قريحتها البوليسية الإبليسية عن صيغة لهيئة تستهدف تحويل كل مواطن إلى OPEL ينشغل بملاحقة وتعقب ورصد جاره وأهل بيته، وينهمك في الملاحقة والرقابة بغيرما انقطاع وإلى الدرجة التي تكفل إدمانه لهذه الوظيفة المقرفة ولا تمنعه من استبطان الريبة في نفسه والإنصات لوساوسه وهواجسه وكتابة اختلاجاته ومضمراته في تقارير تخدم مصلحة وطن «الحكمة والايمان».

وثمة أشياء لم تخطر على بال جورج اورويل صاحب رواية «حديقة الحيوانات» وغيرها من الروايات التي صورت التشوهات الذهنية والنفسية الداخلية، وخراب أنسانية الانسان جراء الارتكابات البوليسية والفاشية.

والحال أن تلك الاشياء التي لم تدر بخلد أو خيال جورج أورويل الروائي الذائع الصيت بتقصي دياجير النفسيات والعقليات التدميرية، أصبحت اليوم وفي العام الثامن من الألفية الثالثة تمارس بواقعية فجة، وتقال بسوريالية تمحق من غير أن تصدق.

ذلك أقل ما يمكن أن يقال في وصف مشروع «هيئة حماية الفضيلة والتصدي للمنكرات: الرجل OPEL.

مجموعة مسلحة تقتحم مبنى صندوق المعاقين وتختطف أحد الموظفين بعد الاعتداء عليه

■ سعادة علايه

احتجاجاً على الاعتداء الذي تعرض له زميلهم رشاد فرحان المخلافي الاثنين الماضي اعتصم يوم أمس موظفو الصندوق الاجتماعي لرعاية وتأهيل المعاقين.

وقال رشاد المخلافي إن ثلاثة أشخاص مسلحين، قاموا الساعة الثانية والنصف من ظهر الاثنين باقتحام مكتبه وأخذه تحت تهديد يد السلاح إلى دائرة القبض في الأمن السياسي.

وأضاف في تصريحه لـ«النداء» أن زملاءه عندما قاموا باللحاق به إلى حوش مبنى الصندوق، أطلق عليهم الخاطفون الرصاص لكي لا يقتربوا منهم.

وأوضح المخلافي أنه إلى حين إطلاق سراحه في الثامنة مساء، نتيجة اتصالات قام بها صادق سرحان قائد لواء الدفاع الجوي مع الأمن السياسي والقومي، لم توجه اليه تهمة وأن الاشخاص الذين اختطفوه لهم معاملات غير قانونية في الصندوق لأخذ مبالغ مالية.

أروى الراعي، موظفة في الصندوق، أرجعت حدوث الاعتداء إلى سكوت الجهات المسؤولة عن اعتداءين سابقين لإثنين من زملائها.

وقالت لـ«النداء» إنه أثناء الاعتداء لم يحرك المدير التنفيذي للصندوق أو الوكيل ساكناً ولم يتجاوب مع طلب الموظفين منه بتحرير مذكرة إلى وزارة الداخلية عن الواقعة وظلا في مكتبهما.

وزادت: بل على العكس طلب منا المدير العودة إلى مكاتبنا وكأن ما حدث ليس على موظف هو المسؤول عنه. موظفو الصندوق تحدثوا عما يتعرضون له من اعتداءات متكررة «ودون وجود أية حماية لأبسط حقوقنا والتي كان أخرها الاعتداء على زميلنا رشاد المخلافي».

واستغربوا في بيان لهم عدم وجود حراسة على الصندوق أسوة ببقية المرافق العامة، مطالبين رئيس الجمهورية ونائب رئيس الوزراء لشؤون الامن والدفاع ووزير الداخلية مساءلة الفاعلين ورد الاعتبار للصندوق وموظفيه.

إدارة الصندوق وفي اليوم الثاني للاعتداء، وجهت رسالة إلى رئيس جهاز الأمن السياسي ذكرت فيها أنه في ظهر الاثنين فوجئوا بسيارتين، الأولى هيلوكس غمارتين رقم 1/42546، والثانية صالون رقم 1/36573، عليهما مجموعة من الاشخاص مدججين بالأسلحة النارية يقتحمون الصندوق والتهجم على الموظفين والمعاقين من نساء وأطفال. وإطلاق الرصاص واقتياد أحد الموظفين إلى جهة مجهولة، مطالبين رئيس الجهاز اتخاذ الإجراءات اللازمة.

أبناء شرعب ومحافظة تعز المقيمين في أمانة العاصمة قالوا في بيانهم أن أحد المتنفذين استغل منصبه الامني لمعاقبة الموظف رشاد المخلافي بالاعتداء عليه واختطافه جراء التزامه بالنظام والقانون في إكمال إجراءات معاملة خاصة بذلك النافذ.

الحوار كمخرج من الأزمة المحدقة

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

لم يختلف طرفا المعادلة السياسية على الحوار كمبدأ أساسي لتجاوز الخلافات، لكنهم اختلفا حول موضوعه، ولهذا سيتعقد أحزاب اللقاء المشترك اليوم مؤتمراً صحفياً تعلن فيه وجهة نظرها من الدعوة الصادرة عن المؤتمر الشعبي.

شخصياً لا أظن أن هناك جديدا تحمله الدعوة للحوار من قبل الحزب الحاكم ولا المؤتمر الصحفي للمعارضة، لأن الأول وعلى لسان أمينه العام عبدالقادر باجمال- شفاه الله- قد حدد اشتراطاته لاستئناف الحوار وهي مرتبطة بما أسماها الثوابت الوطنية، والثانية سقف الحوار بأن يكون في إطار الدستور الحالي، وأن يكون في ثالث هذه الشروط على ماسبق وأن اتفق عليه أي قانون الانتخابات واللجنة العليا للانتخابات.

المعارضة من جهتها كانت قد أعلنت موقفها بوضوح وقالت إن مستجدات الأوضاع على الساحة فرضت أولوية لقضايا الحوار وبدأت بالاصلاحات السياسية وفي مقدمتها إزالة آثار حرب 94، والاوضاع المعيشية للناس.

لا أدري لماذا يصر الحزب الحاكم على وضع القضايا الوطنية الاساسية والتي يجمع الناس عليها، في موضوع المناكفة السياسية، وهو يعلم أنه بذلك إنما يجعلها عرضة للاستخفاف؛ فمن ذا الذي يؤيد الدعوات الإنفصالية أو المناطقية!؟ ومن من الاحزاب السياسية المؤطرة في اللقاء المشترك قد قال بأحقية الحوثيين برفع السلاح في وجه الدولة.

الثابت أن أحزاب المعارضة مجتمعة وفي طليعتها الحزب الاشتراكي، يساندون مطالب الناس بالاصلاحات، وبرفض سياسة الإقصاء ونهب الأراضي وبإزالة آثار حرب صيف 1994، وأن هؤلاء رفضوا ويرفضون أي دعوات للتشطير أو للكراهية على اسس جغرافية أو عرقية وبالتالي فإن مطالب الاصلاح السياسي ومعالجة الاوضاع في المحافظات الجنوبية لم تعد حكراً على قادة المعارضة ونشطائها، بل باتت قناعة لدى الكثير من الناس حتى في داخل السلطة ذاتها.

القول أن الانتخابات النيابية المقبلة وحدها قادرة على إخراج البلاد من المأزق السياسي والاقتصادي الذي تعيشه نوع من العبث لأن الناس لن يذهبوا من جديد إلى صندوق يعيد إنتاج ذاته. وإذا ما استمرينا في تجاهل خطورة الآثار التي خلفتها حرب 1994 فإننا سنعمق الجرح أكثر وقد نصل إلى مرحلة يستعصي معها العلاج.

عقب الحرب مباشرة طالب الحزب الاشتراكي بإزالة آثارها وتم رفض طلبه، وبعد سنوات طالب بإصلاح مسار الوحدة وتم التعامل مع مطالبه باستخفاف وسخرية.واليوم وبعد موجة الغضب العام الذي عم المحافظات الجنوبية يعيد الاشتراكي التحذير من خطورة تجاهل هذه المطالب، ويؤكد على أن حل القضية في الجنوب هو مدخل للإصلاح الوطني الشامل، وإذا ما تم التعالي على هذه الدعوات؛ فإن الأمر بعد ذلك قد يتفاقم أكثر مما يتوقع حكامنا.

هل بقي أحد لم أعتذر له؟

أحمد الشلفي

■ إلى أمي التي لم أشعر يوماً أنني أريد أن أعتذر لها

قديمٌ هو اعتذاري
فمنذ وُلدت اعتذرتُ
اعتذرتُ عن ولادتي
اعتذرتُ عن كوني أنا
واعتذر أبي عن كونه أبي
واعتذرت الحياة عن صدفتها
ورضعت حليب الاعتذار
في "كتّاب" القرية اعتذرت لعصا ألهبت ظهري
وفي الطريق إلى مدينة لا أعرفها.. اعتذرت
اعتذرت للمقعد الدراسي.. وللمقررات
ولغباء تلميذ كان بجواري
لطابور الصباح
للنشيد الذي عرفت مؤخراً أنه ضللني
اعتذرت عن نقمتي
عن نصائح لا تروقني
ووجوه لا أحبها
وأماكن قذرة..
ثم اعتذرت لأنني ضحكت
عن مراهقتي
وبكائي
عن قصة حب قديمة...
اعتذرت لخطيب الجمعة الذي لا يفقه شيئاً
اعتذرت للمارة.
ولسائق التاكسي الذي صرخ في وجهي
اعتذرت عن أشياء لم تحدث
اعتذرت لأصدقاء كاذبين
ولأعداء وقحين
اعتذرت عن الشعر
والحرية
اعتذرت عن لغتي
وعن كل شيء
صوتي
وجهي
روحي
اعتذرت عن رائحتي
اعتذرت لكل من لم يعتذر لي
وأعتذر عن كل اعتذاراتي
وأفكر أن أعتذر لموتي...